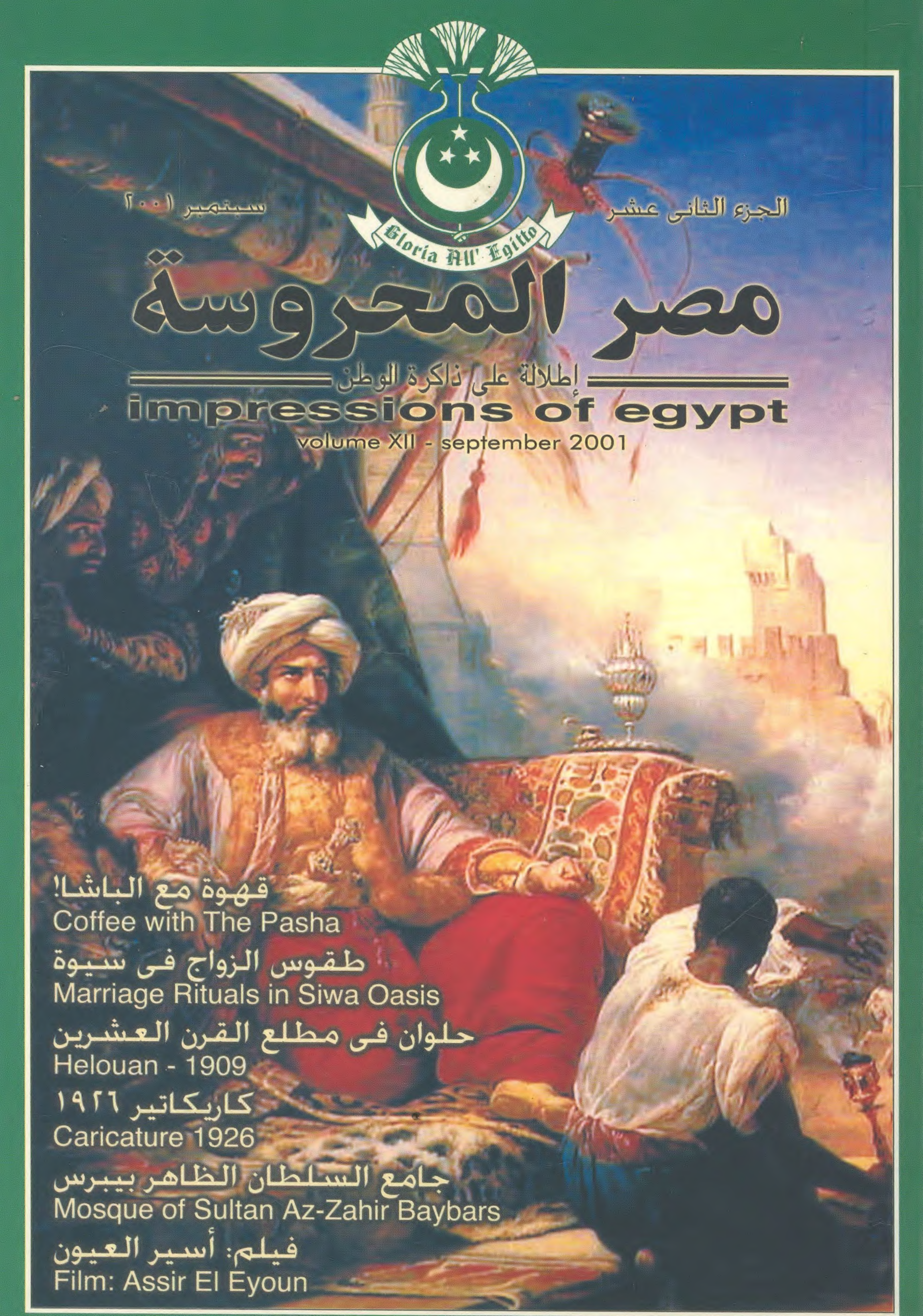
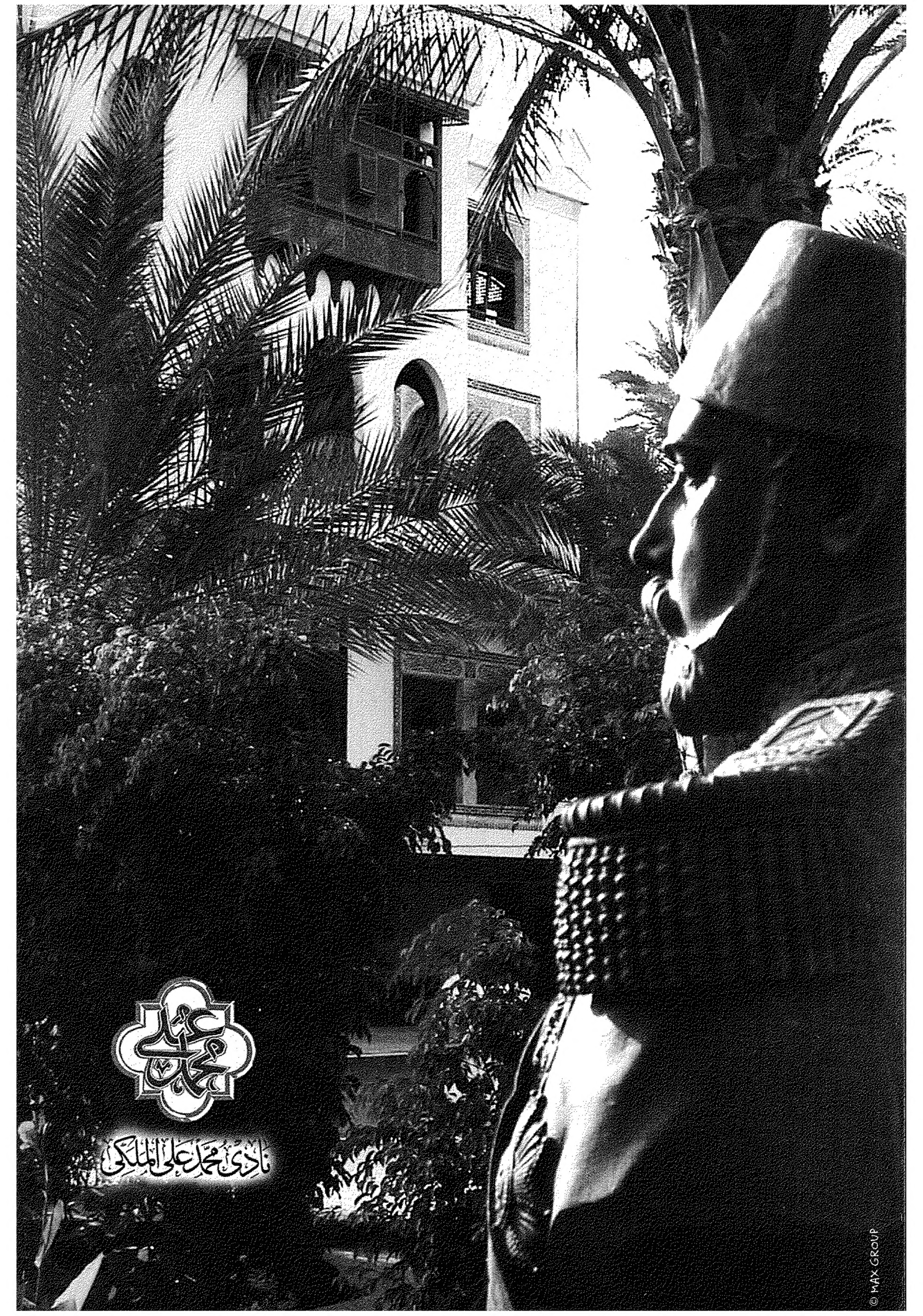

Gloria All' Egitto
الجزء الثانى عشر
سبتمبر ٢٠٠١
مصر المحروسة
إطلالة على ذاكرة الوطن
impressions of egypt
volume XII - september 2001
قهوة مع الباشا!
Coffee with The Pasha
طقوس الزواج فى سيوة
Marriage Rituals in Siwa Oasis
حلوان فى مطلع القرن العشرين
Helouan - 1909
كاريكاتير ١٩٢٦
Caricature 1926
جامع السلطان الظاهر بيبرس
Mosque of Sultan Az-Zahir Baybars
فيلم: أسير العيون
Film: Assir El Eyoun



رئيس مجلس الادارة
ورئيس التحرير
إبراهيم سعده




محمد علي
نادي محمد علي الملكي

مصـــر يا أرض أحـــلامـى

أحبكِ يا مصــر وأهواكِ، ونفســى لا تزال تتوق لمرآكِ

إيه يا مصــر!

يا مهبط الفراعنة العظام!

أنت ينبوع الرقىّ والحضارة!

أنت معدنهُ المتألّق!

وبكِ ذاع العلم، وانتشــرت المعـــارف!

فعمَّت البلاد، وطغت على العباد!

فمتى تحقّق أحلامى بلقياك؟!

إيهٍ أيّتُها المدينة الموغلة فى القِدَم!

الذاهبة فى بطــون القرون والأجـــيال، والدهور والآجـــال!

يا منجبة خوفو، وخفرع، ومنقرع!

اولئك الملوك العظام

الذين خلّدوا أعاجيبهم التى هزئت بالقرون،

والتى مافتئت بعد مُضــىّ الأجيال عليها قائمةً،

ثابتة، راســخة، شــامتة بعاديات الزمانِ!

أوّاه يا مصـــر!

ما أشــدَّ حنين روحى إليكِ!

إننى جِدُّ مُشتاق:

لطيبةِ هوائكِ، وزُرقة ســمائكِ!

وتغريد أطياركِ، ونميرِ مائكِ!

وظليل أشــجاركِ، وعظَمة بنائكِ!

إننى جدُّ وَلِه:

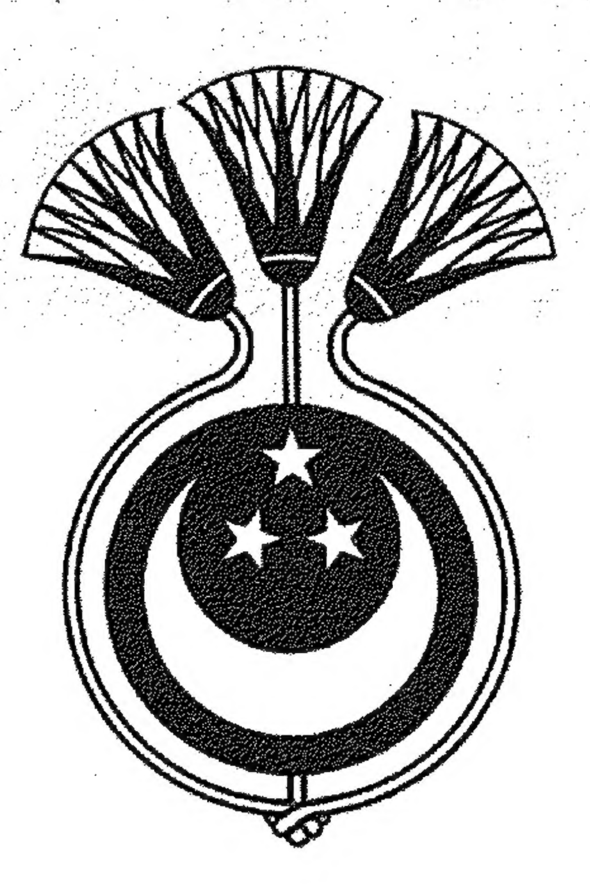
بربيعكِ، وخريفكِ، وصيفكِ، وشــتائكِ!

بأفراحكِ، وأتراحكِ!

مُعْجَبٌ بفتيانكِ وفتياتكِ، برجالكِ ونســـائكِ!

بشـــيوخكِ وأطفالكِ، بموتكِ! وحياتكِ!

الدكتور داهش - القدس، ٢٣ آذار ١٩٣٣



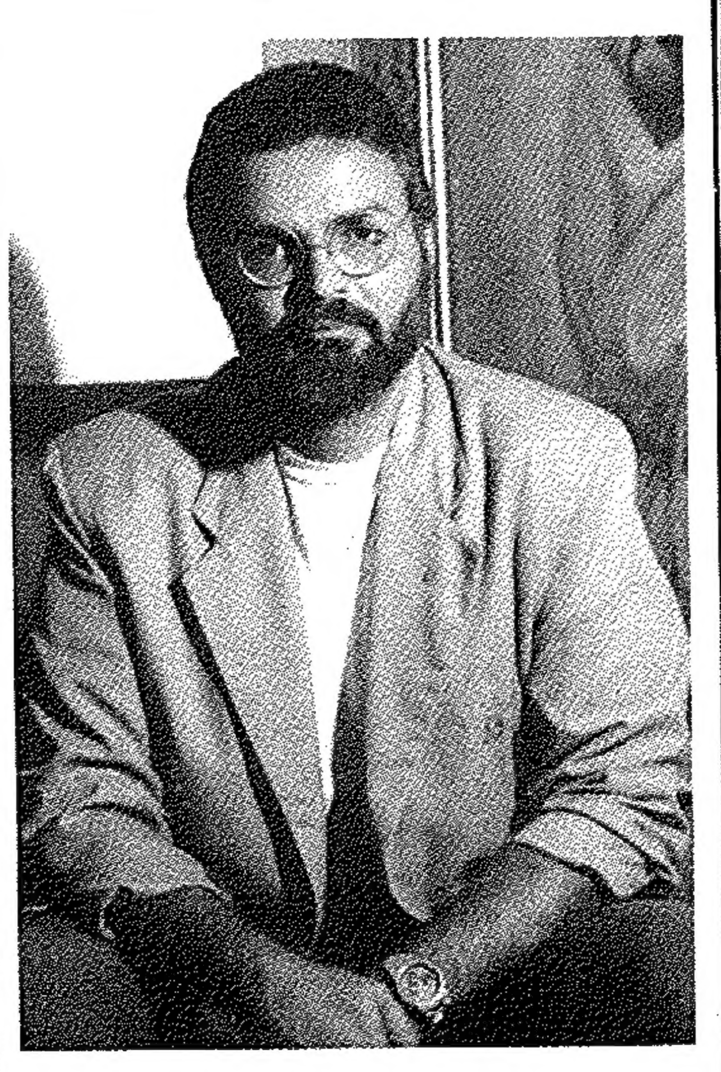
مصر المحروسة

إطلالة على ذاكرة الوطن

الجزء الثانى عشر - سبتمبر ٢٠٠١

رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠٠١/١٠٨٧٥

I.S.B.N. 977-5522-17-X



بحث وجمع وتصميم

د. ماجد محمد على فرج ©

طباعة ونشر

ماكــس جروب

١٣ شارع المنتصر، العجوزة، القاهرة، مصر

ت: ٣٤٥٠٢٢٨ - ٣٤٤٣٢٠١ - ٣٤٦٠١٤٤ - ٣٤٦٥٢٣٣

فاكس: ٣٤٦٩١٥٠

http://www.almahroussa.com

e-mail: maged@almahroussa.com

قهوة مع الباشا!

بَحث للمُهَندِس / عَمْرو سَمِيح طَلْعَت

يمثل الصراع الرهيب بين محمد على والمماليك فى مقتبل عهده الطويل فصلاً مثيراً من فصول تاريخنا المعاصر. إستعان فيه محمد على بكل ما أوتى من دهاء وحِنكة وقُدرة على المناورة فى ساحة السياسة وعلى المهارة فى حلبة الحرب. حتى تأتّى له القضاء عليهم فى آخر الأمر قضاءً مبرماً بعد صراع ضارى. بلغ ذروته فى مذبحة القلعة فى أول مارس سنة ١٨١١.

كان محمد على يعلَم علِم اليقين أن توليه السُلطة بموجَب فَرَمان من السُلطان ليس إلا خطوة على طريق الإمساك بمقاليد الحكم. وأن المماليك هم أولوا الحل والعَقد فى مجريات الأمور فى مصر لما لهم من قوَّة عسكريَّة وما يجمَعون من أموال وجِبايات من الأهالى تمكِّنهم من تعزيز سيطرتهم على الحُكم. لم تكن تلك الصورة بجديدة وقت إعتلاء محمد على دست الحكم، ولا كان الصراع بين الوالى والمماليك بجديد. إلا أن علِم الولاة أن مدة بقائهم فى مصر قصيرة وإن طالت بضع سنين. يأتى بعدها فرمان بالعزل أو النقل. ثَبط من عزمهم على القضاء على هؤلاء القوم الذين ينازعونهم السلطة والحكم وجعل جَلّ همَّهم الثراء الشخصى ناهيك عن جمع الأموال وإرسالها إلى الباب العالى بُغيَة إرضاءه. لضمان بقائهم ما أمكن.



يمين: بك مملوك - ج. ف. لويس
Right: Bey Mamelouk - J. F. Lewis

ومن هنا ينبع الإختلاف الجوهرى فى طبيعة الصراع بين المماليك من جهة وبين محمد على ومن سَبَقه من الولاة من جهة أخرى. لم يتجاوز هدف أولئك الولاة الإطار التكتيكى، أى زيادة رقعة السيطرة وإنتزاع أكبر قَدر ممكن من السُلطة من يد الخصم خلال فترة حكمهم. أما محمد على فقد إنتقل بالصراع إلى إطار إستراتيجى بغيته القضاء الجَذرى على تلك الفِئة ليظفر مُنفَرِداً بحُكم البلاد التى خطط لجعلها نواة لمملكته القادمة.

عندما وصل إلى مصر فرمان تولّى محمد على باشا الكبير حُكم مصر فى ٩ يوليو ١٨٠٥ خَلَفاً لخورشيد باشا، كان عَدد المماليك فى مصر حوالى ألفين وخمسمائة رجل، نِصفهم فى الوجه القِبلى يقوده إبراهيم بك الكبير وعُثمان بك البرديسى (سُمِّى بهذا الأسم لتوليه كشوفية برديس بالصعيد). والنِصف الآخر يتمركز فى الوجه البحرى تحت إمرة محمد بك الألفى (عُرِف بهذا الأسم لأن مالكه أهداه لمراد بك فأعطاه نظير ذلك ألف أردب من الغِلال). وكان محمد على يعلَم أن الخطر الأكبر عليه يأتى من الألفى بك لِما له من علاقات



محمد على باشا الكبير

Mohamed-Aly Pasha the Great

وثيقة بإنجلترا التى كانت تؤيد تسليمه السُلطة فى مصر فيزداد نفوذها. لذلك لجأ محمد على إلى فرنسا لتؤيده فى تلك المرحلة تحسُّباً لتدخل عسكرى بريطانى محتمل لنصرة الألفى بك، وأدخل فى روع الفرنسيين أن فى تولّى الألفى بك الحكم إنتصاراً للنفوذ البريطانى فى البلاد، كما ورد فى رسائل دروفتى قُنصُل فرنسا فى الإسكندرية إلى وزير خارجيته.

لم تنقطع دسائس الألفى بك رغم محمد على الأول آنذاك فى الآستانة بمساعدة من الإنجليز، حتى أوشَك أن يستصدِر من الباب العالى كتاباً يعترف للمماليك بالسلطة على مصر ويولّى الألفى بك مقاليد الأمور. ويتحرك الفرنسيون فى الإتجاه المعاكس فيسرِع منجان قُنصل فرنسا فى القاهرة ليُطلِع الوالى على ما يجرى فى الآستانة. وفى ٢٧ يونيو

١٨٠٦ يصل إلى الإسكندرية القُبطان باشا قائد الأسطول العُثمانى موفداً من قِبَل السُلطان لعَزل محمد على من ولاية مصر ويخيِّره بين ولاية سلانيك وولاية كريت. وكان طبيعياً أن يغتَبط الألفى بك بوصوله وينضَم إليه، على أن القوّة التى صاحبَت القبطان باشا لم تزِد عن تُسعمائة رجل. فأدرك محمد على أن القُبطان باشا لن يستطيع الزَحف إلى القاهرة قَبل فَيَضان النيل القادم. وأخذ يستغِل الوقت لتعزيز دفاعه من جهه وعقد معاهدات صُلح من جِهة أخرى. أرسل محمد على إلى مماليك الوجه القِبلى يُفاوضهم ويمنّيهم بتسويّة مجزيّة إذا ما رفضوا الإنضمام إلى الألفى بك. كما نجَح فى إقناع قبيلة أولاد على المشهورة بالخروج عليه. فى الوقت ذاته حَمَل محمد على قاضى مصر وعلمائها وشيوخها على إرسال عريضة إلى الباب العالى يطالبون فيها بإستمراره فى الحكم بدلاً من إحلال المماليك مَحَلّه. بعد أن أتم محمد على إستعداده سياسياً وعسكرياً بدأ يُفصِح عن نيته تجاه مهمَّة القُبطان باشا لكنه لم يشأ أن يجابه أمر السلطان برفض صريح يستفزّه إلى رد فعل عنيف. فأرسل إلى القُبطان باشا بأنه مع إستعداده لطاعة أمر السُلطان إلا أنه لا يستطيع مغادرة مصر قبل أن يدفع رواتِب الجنود المتأخِرة وقدرها عشرين ألف كيس. ولكن القُبطان عدّ ذلك رفضاً وقرر أن يُخضِع محمد على. حاصر الألفى بك دمنهور وأخذ يطلق عليها المدافع لتسلِّم. بيد أن أهالى المدينة تحالفوا مع حاميتها الصغيرة ورفضوا الإذعان فأرسل القُبطان باشا لهم رسله فأسرهم الأهالى. واستمر القتال حتى أدرك الألفى بك أن دخول المدينة بات مستحيلاً فأنسَحَب ورفع الحِصار.

لم يكن محمد على بساكِن فى ذلك الوقت. بل أرسل رُسُله بالهدايا إلى الباب العالى لإقناعه بإبقائه فى الحكم. فى الوقت الذى كان القُبطان باشا يعيد حِساباته بعد هزيمة الألفى بك فى دمنهور وقد بدأ يدرك صعوبة المهمَّة التى جاء من أجلها. وربما كان لمحمد على جواسيس فى دوائر القُبطان باشا أخبروه بما يشعر به القائد العثمانى من إحباط. فأرسل أبنه إبراهيم إليه ليُفاوضه. وتنجَح مظاهر القوة التى أبداها محمد على والأموال التى نفحها إلى القبطان باشا فى إقناع الأخير بالعودة دون خلعه من مصر. ويغادر القُبطان باشا الإسكندرية فى ١٨ أكتوبر ١٨٠٦ عائداً إلى الباب العالى ليؤكد للسلطان أن فى بقاء محمد على فى ولاية مصر مصلحة للسلطنة. وقد أرسل معه محمد على أبنه إبراهيم باشا ليؤكد للسلطان ولاءه التام.

ويُهدى القَدَر إلى الوالى مكافأة ثمينة. فيموت البرديسى بك فى ديسمبر ١٨٠٦ وهو فى الثامنة والأربعين من عمره ويلحق به الألفى بك فى يناير ١٨٠٧ عن خمسة وخمسين عاماً. حتى نجد فى بعض المراجع إيماءات إلى أن لمحمد على دخل فى هذا الأمر. بينما تؤكد مراجع أخرى أن البرديسى مات بالحمّى الصفراويّة والألفى بالكوليرا وقيل مسموماً بيَد نسائه!

على أى الأحوال. فقد قُدَّر الألفى بك أن وفاته ستكون ضربة قاصمة للمماليك حتى يُروى أنه عندما أيقن دنو أجله قال "لقد قُضى الأمر. وبات القُطر المصرى من نصيب محمد على. لا ينازعه



مملوك وحصانه - تيودور چيريكو

A memlouk and his horse - Théodore Géricault.

فيه منازع" بينما تروى مراجع أخرى أن محمد على هو الذى علّق على وفاة الألفى بأنه بذلك قد أحكم قبضته على حكم مصر وأنه منح الإعرابى الذى أبلغه الخبر خمسة أكياس! وقد رأى محمد على أن الفرصة مواتية لضرب أعدائه ضربة خاطفة وهم يلملمون الصفوف. فجَرَّد ثلاثة آلاف فارس وثلاثة آلاف رجل ملأ بهم ستة

مراكب وسار فى ١٢ فبراير ١٨٠٧ إلى الصعيد ليلاقى أعدائه فيه. كان المماليك متمركزين فى المنيا فسار محمد على إلى بنى سويف وضَرَب خيامه بها، ثم أرسل رسله إليهم للتفاوض معهم. وبينما إنشغل المماليك فى المفاوضة وترتيب شروط الصلح مطمئنين إلى أن فى ذلك تأجيل للقتال على أقل تقدير، أنفذ محمد على مالاً

للعُربان الموالين لهم: وفى ليلة حالكة السواد تقدم بألفى فارس يرشدهم هؤلاء العربان الذى أوكل إليهم المماليك حراسة معسكرهم وأنقض عليهم وهم نيام ففتك بهم وأستولى على أسلحتهم ثم تعقَّب فلولهم حتى حدود الصحراء وأقام معسكره فى أسيوط. بعد أن أوقع بالباقين منهم فى منقَبَاد.

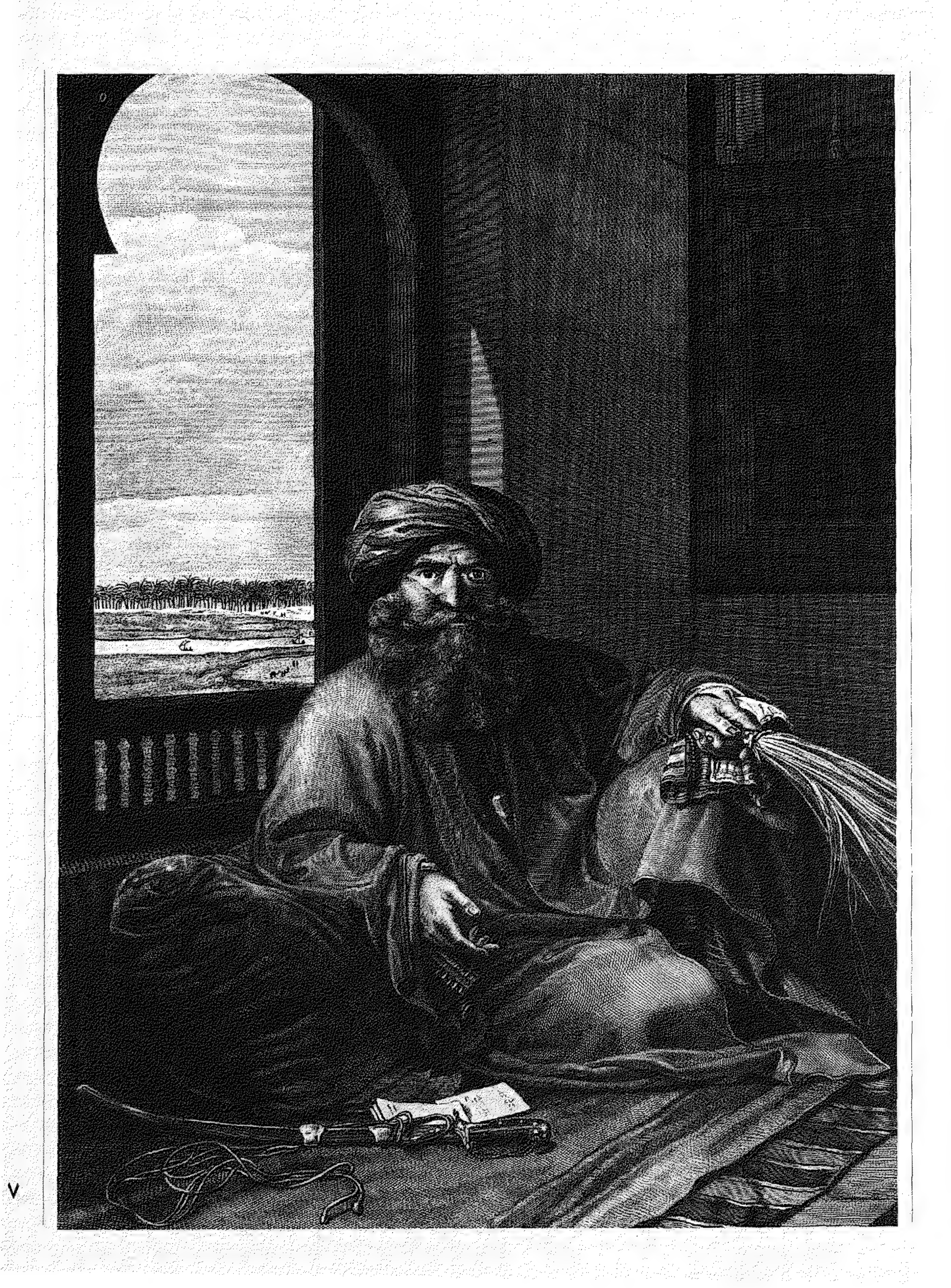
ربما كان الباشا يخطط وقتئذ لاستمرار القتال حتى يقضى على غرمائه بالكامل. على أن حادثاً هاماً طرأ على البلاد جعله يُعيد حساباته. ففى أبريل من نفس العام تأتى حملة "فريزر" إلى مصر ويفطن الوالى إلى الخطر الداهم الذى يحيق بالبلاد وبه شخصياً، فيلجأ إلى السياسة بعد أن أستنفذ أغراض الحرب. عَقَد محمد على صلحاً جديداً مع المماليك بواسطة العلماء، فأجاب طلباتهم بشرط أن ينضموا إليه فى قتال الإنجليز بإعتبارهم أعداء الجميع. وعلى ذلك شهد النيل نزول الجيشين إلى مجراه، جيش الباشا محاذياً للضفة اليمنى وجيش المماليك - أو الأمراء المصرلية كما يسميهم الشيخ الجبرتى - محاذياً للضفة اليسرى. وبالفعل كتب لهم النصر وخرج "فريزر" مدحوراً.

كانت البلاد تعانى من الكساد وقتئذ. والأسواق باتت خاوية والفلاحون طفح بهم الكيل من فرط ما يعانون. فأراد محمد على أن يجنب البلاد شرور حرب جديدة، ولعله أيضاً أراد فترة هدنة يدعم فيها صفوف جيشه. على ذلك رأى أن يعرض الصلح على شاهين بك الألفى خليفة محمد بك الألفى، وإستطاع أن يستميله فعلاً لقبول صلح نهائى. وإتفقا على أن يقيم شاهين بك فى الجيزة ويكون له إيراد عشر نواحى فى الجيزة وثلاثين ناحية فى البهنسا (من أعمال بنى مزار بالمنيا) وإيراد الفيوم بأكمله وذلك كله دون ضريبة.

وقَّع الفريقان الإتفاق فى ٢٩ نوفمبر ١٨٠٧ وقدم شاهين بك لزيارة محمد على محمَّلاً بالهدايا ويعددها الجبرتى "ثلاثون حصاناً ومائة قنطار بن قهوة ومائة قنطار سكَّر وأربع خصيان وعشرون جارية سوداء" فأستقبله الوالى إستقبالاً كريماً ودعاه على الغذاء فى قصر أبنه طوسون باشا. وإستمر الود والصفاء بينهما حتى أن زوجة محمد على إختارت إحدى جواريها وزَوَّجُوها لشاهين بك فى مايو ١٨٠٨ علامة على حسن العلاقة مع الباشا. ويقول الجبرتى "..وفرش له سبعة مجالس بقصر الجيزة وجمعوا لذلك المنجّدين"! رأى المماليك شاهين بك يعيش فى سعة ورغد بعد أن وقَّع الصُلح. ونظروا إلى زعيميهما إبراهيم بك الكبير وعثمان بك حسن اللذين خلفا البرديسى، فوجدوا السنين قد مضت بهما وهدمت معاول الشيخوخة عزيمتهما. أغرى ذلك المماليك على أن يسيروا على درب شاهين بك فينعمون بالراحة والمال والبُعد عن حياة القتال. حتى أن إبراهيم بك نفسه أرسل أبنه مرزوق بك إلى القاهرة للقاء الباشا. وهكذا إتفق الطرفان على الصُلح.. ومنح محمد على البكوات إيراد بلدان بعينها وأكرم وفادتهم أو كما يروى الشيخ الرجبى "أنعم عليهم الإنعام الزائد. وأعطاهم العطايا الجزيلة. وكانت لهم حُرمة ومكانة. وصار لهم عنده منزلة عظيمة". لكن الباشا، وقد أدرك أن موازين القوة تميل لصالحه، لم يعفهم من الضرائب كما فعل مع شاهين بك. بل ألزمهم بتقديم كمية محدودة من الغلال إلى الميرى. وبذلك رَوَّض محمد على مابقى فيهم من تمرُد بالمال والعطايا بعد أن أفقدهم أغلبه بالحرب والقتال.

ورغم أهمية القوة العسكريّة للباشا فى صراعه الدامى مع المماليك فى تلك الحُقبة، إلا أنها لم تكُن السبيل الوحيد الذى طَرَقه. بل تميّز ذلك الصراع بمديح

الصفحة المقابلة : مراد بك
Opposite Page: Mourad Bey



عجيب من إستخدام السلاح السافر والحيلة السياسية، فكانا وجهين لعملة واحدة تعَد بمثابة مرآة لشخصية محمد على. من ذلك ماحدث فى مايو ١٨٠٨ إثر وفاة شاهين بك المرادى أحد زعماء المماليك (غير شاهين بك الألفى). وكان العُرف مستقراً طوال الحُكم العثمانى على أن خلافة المماليك لبعضهم هو أمر يختصّون هم به دون تدخُّل من الوالى. غير أن محمد على رأى فى أستكانة المماليك ووهنهم فرصة لتسديد ضربة سياسية جديدة إلى غرمائه تميَّزت بما جُبل عليه الرجل من ذكاء وحيلة. فعّين سليم بك الجرمجى رئيساً للمماليك المرادية وفى ذات الوقت عّين مرزوق بك أبن إبراهيم بك الكبير خصمه التقليدى حاكماً لجرجا ليشترى سكوته. أراد الوالى من هذه المناورة أن يُعلم المماليك بأن مركزهم لا يعدو مركز موظفين تابعين لسلطانه، له أن يولّى منهم من يشاء أو يعزله وأن ما كانوا يتمتعون به من إستقلاليَّة عن سلطة الوالى قد سقَط. وقد فهم المماليك الرسالة وإنزعجوا من جرّاء هذا التدخّل السافر الذى لم يعتادوه طوال قرون الحكم العثمانى. لكنهم رضخوا فى آخر الأمر. وظفر الباشا برقعة جديدة من النفوذ والسلطان على حساب أعدائه.

إستمر الصلح فترة. بيد أن الطمع تمكن من البكوات بعد أن وضعوا أيديهم على الأملاك التى إتفقوا عليها مع الباشا وتلكئوا فى توريد الغلال. ويُسارع محمد على بالرد العنيف مستغلاً أنه قد بات الطرف الأقوى، وهو يعى تماماً أن القوة العسكرية لا تزال مفتاح تفوقه على أولئك القوم. فيخرج إليهم على رأس جيش قوامه ستة آلاف مقاتل عندئذ أدرك المماليك أن الهزيمة حتميّة إذا دارت رحى الحرب. وتوسط شاهين بك عند الوالى وإتفقا فى مارس ١٨٠٩ على أن يدفعوا ثلث ما عليهم إثباتاً لحسن النية. ومضت الشهور وهم يماطلون فجرَّد عليهم جيشاً لا قِبَل لهم به وسار فى سبتمبر ١٨٠٩ للقائهم فى الصعيد. وما أن وصل محمد على إلى أسيوط حتى عادوا لطلب الصلح، وبالفعل وقعوا إتفاقاً فى أسيوط فى نوفمبر ١٨٠٩ على نفس شروط الإتفاق السابق. غير أن داهية كمحمد على لم يكن ليدع فرصة كهذه دون أن يقتنص منها فوزاً جديداً. فألزم المماليك بالقدوم إلى القاهرة للسُكنى تحت إمرته بعد أن كانت الشروط السابقة تمنحهم حق حُكم الصعيد.

نلاحظ مما سبق أن سياسة المماليك بعد كل مواجهة مع الوالى تقوم على إبرام إتفاق ثم المماطلة فيه. فإذا ما كشَّر عن أنياب القوّة أذعنوا. ولم تكن تلك الجولة بإستثناء ففى البداية طَلَب المماليك من الباشا مهلة ثلاثة أشهر لتنفيذ إتفاق أسيوط والقدوم إلى القاهرة ثم عادوا لطلب شهر آخر فأجابهم لذلك. لكنه أستشعَر نيّتهم فى نقض العهد. فهددهم بحَملة جديدة فأسرعوا إلى القاهرة صاغرين. وما أن حل يوم ١٦ مايو ١٨١٠ حتى كان إبراهيم بك الكبير قد ضَرَب خيامه على البَر الغربى بالجيزة. وتوقع إبراهيم بك أن يلقى من محمد على إستقبالاً كريماً يليق بمكانته ولابد أن ترحيب الوالى بشاهين بك فى أواخر سنة ١٨٠٧ كان ماثلاً فى الأذهان. على أن محمد على كان يتصرف تِبعاً لميزان القوّة بينه وبين أعدائه وإستعداده لخوض جولة جديدة فى

الصراع معهم، فيكون الإكرام والحفاوة وسيلة لتأجيل الصدام والإعراض والجفاء طريقة للتعجيل به. وإذ قدَّر محمد على أن جولة جديدة من المواجهة فى هذا التوقيت تكون فى صالحة، فقد تجاهَل قدوم إبراهيم بك إلى القاهرة ولم يدعه أو يلقاه ولم تضرب المدافع تحية لمجيئه، فعز ذلك عليه وعاد إلى الصعيد ناقضاً الإتفاق. وقد إستطاع إبراهيم بك قبل عودته أن يقنع شاهين بك بالإنضمام إليه، فخرجوا جميعاً من القاهرة حتى أن شاهين بك أحرق ما لم يستطع نقله من أثاث قصره إشارة إلى أن عودته إلى الصعيد أمسَت نهائية.

جاءت الحرب ثمناً لكبرياء المماليك، فدارت سجالاً. فى بادئ الأمر هزَم المماليك جنود محمد على الألبان فى موقعتين فهَب الرجل إلى الحرب بنفسه وقد أدرك خطورة تغير إنقلاب ميزان القوة على مستقبله، وتمكن من ضربهم ضربة حاسمة عند جسر اللاهون بالفيوم. وفى ١٤ أغسطس ١٨١٠ دار المنادون فى أنحاء البلاد ببلاغ من الوالى يعلم فيه أهل مصر بأن سطوة المماليك قد إنقضت وزالت وأن السلطة أضحت بيده مطلقة دون شريك. ويرى الأستاذ إلياس الأيوبى أن محمد على كان يظن أن تلك الضربة هى القاضية بالفعل. على أننا نرى أن الوالى كان خبيراً بقدرة المماليك، وأنه ما أن تمضى فترة ينظمون فيها صفوفهم حتى يبادرون بالإلتفاف عليه. وعلى هذا لا يعدو بلاغ أغسطس ١٨١٠ إلا إنتزاعاً لأرض جديدة فى رقعة الصراع بين الطرفين، إتباعاً للسياسة التى إعتاد عليها محمد على بعد كل جولة يفوز بها. وكعهده هو أيضاً بعد كل هزيمة يمنى بها، عاد شاهين بك يطلب الصلح، فوافق الباشا فى أكتوبر ١٨١٠ وأعطاه مالاً وقصراً بالأزبكية، فرجع مع رجاله للإقامة فى القاهرة تحت حكم الوالى وإمرته. أما إبراهيم بك وسليم بك الجرمجى وعثمان بك حسن فقد ولوا الأدبار مع من بقى من أعوانهم إلى أسوان بعد هزيمة منكرة فلّت عزمهم وأذّلت كبريائهم.

لم يكن الباب العالى بغافل عن هذا الصراع الرهيب، بل كان يرقبه بحذر وريبة تحدوه عدة عوامل وظواهر متلاطمة. فمن ناحية كان ولاء محمد على أمراً لا يؤتمن وقد رأى السلطان رفضه الإذعان لأمر نقله بعد عام واحد من ولايته على مصر، فما بالك وقد مرت بعدها سنوات زادت فيها قوته وتثبت نفوذه فى البلاد. ومن ناحية أخرى كان فى تمرُّد المماليك وإتصال بعضهم بالإنجليز داعياً لتأييد محمد على فى مواجهته لهم، رغم دَس الوشاة من رجالهم فى الآستانة بدعوى أنه يعصى أوامر السلطان. ومن ناحية ثالثة كانت قوة محمد على العسكرية المتنامية قد بدأت فى الظهور -رغم أنه لم يكن قد أنشأ جيشاً مصرياً بعد- مما حدا بالسُلطان إلى أن يطلُب منه تجهيز حملة إلى الحِجاز لتأديب الوهّابيين وإخضاعهم للسلطنة. ويتتبع المراسلات التى بعث بها محمد على إلى الصَدر الأعظم فى تلك المرحلة، نجد أنه قد رأى فى لجوء السلطان إليه فرصة ذهبية للمناورة، فتارة يطلب من الباب العالى طلبات عدة كان يشفعها دائماً بذكر الحملة المطلوبة حتى يضمن إجابة السلطان لها، كطلب المال والتصريح له بزيادة الجيش وبناء المراكب الحربية، وتارة أخرى يستغل طلب السلطان فى

حمله على الموافقة على قتال المماليك. ففى سنة ١٨١٠ -قبل ثلاثة أشهر من موقعة اللاهون- يُرسل محمد على إلى الصدارة العظمى أنه "صَممَ على إستئصال الأمراء المصريين لعدم إنقيادهم لأوامره على الإتفاق الذى حصل بينه وبينهم وحصول عوائق منهم فى أمر إنجاز الحملة الوهّابية التى أُعدّت لترسَل للأقطار الحجازية وأنه حصلت وشاية فى هذا الأمر من بعض الذوات عند وقوعه فلا يُصغى لأقاويلهم". وفور إنتصاره فى اللاهون يعزز رضا الباب العالى على فعلته أو على الأقل سكوته عنها فيرسل "أنه مع الألتفات الكلى إلى الأمراء المصرليين الفراعنة قد حصل منهم عصيان بالقول منهم إننا لا نقبل أن نكون تحت أحكام العثمانية ولذلك صار سوق تجريدة عليهم وحصلت محاربة وأسر منهم عدة ذوات وجملة أشخاص من أتباعهم والبقية التجئوا إلى إقليم الصعيد ومع حصول ما حصل من الحركات لا يتأخر عن مأمورية تشهيل سفرية الحجاز". ويلاحظ أنه دائماً يقرن عصيان المماليك عليه بذكر عصيانهم على السلطان حتى يؤلبه عليهم. وبعد شهر آخر يضغط الباشا على الباب العالى بطلب جديد ويلوح بالتهديد بتأخير الحملة "يلتمس (محمد على) الإفراج عن يوسف باشا كنج المسجون وتعيينه والياً على ولاية الشام وعزل سليمان باشا عن ولاية صيدا لأنه له ميل ومسيس للأمراء المصرلية وحاصل ذلك تأثير فى تعطيل سفرية الحجاز".

على أن الخطاب الذى يستدعى الدراسة المدققة فى هذا المقام هو الذى أرسله الوالى فى أوائل ذى الحجة من عام ١٢٢٥هـ بعد أربعة أشهر من موقعة اللاهون وقبل المذبحة بشهرين "بخصوص ماهو حاصل من التعدى من الأمراء المصرلية وعصيانهم ضده وضد الدولة العلية وتعطيل إنجاز وسائل سفرية الأقطار الحجازية". ورغم أن الخطاب لا يختلف فى فحواه وأسلوبه عما قبله من المراسلات التى أوردناها سواء فى الجأر بالشكوى من المماليك أو التذرّع بعصيانهم للدولة. إلا أن العجيب فى هذا الخطاب هو توقيته! فلماذا يشكو محمد على من المماليك ولم تمض أشهر قليلة على هزيمته لهم هزيمة ثقيلة دعته -حتى ولو من قبيل المناورة- إلى الإعلان رسمياً فى أنحاء البلاد عن زوال سطوتهم وفناء دولتهم؟!

يأتى الجواب على هذا السؤال فى خطاب خطير أرسله شاهين بك الألفى إلى قائد الأسطول البريطانى فى البحر المتوسط فى أغسطس ١٨٠٩ يقول فيه "إنه من الطبيعى أن يسعى كل أمرئ لإسترداد أملاك أنتُزعَت منه وسعادتكم لا تجهلون أن المماليك كانوا يحكُمون مصر منذ زمنٍ طويل وبناء عليه فإنى بوصفى الوارث الشرعى للمماليك أعتقد أن لى الحق فى أن أصبو إلى حكم البلاد ولكن بما أنى لا أستطيع أن أنتزع الحكم فى الوقت الحاضر من يد القابض عليه الآن -وحتى إذا إستطعت ذلك فلا يمكننى المحافظة عليه- من دون حماية بريطانيا العظمى فإنى أطلب حمايتها ومساعدتها بالشروط التى تريد هذه الحكومة -أى الحكومة البريطانية- أن تمليها علىّ. والشعب فى صفّى. وجميع زعمائه يتمنّون أن يروا السعادة فى اليوم الذى يعودون فيه إلى الحكم القديم

..."ويضيف فى موضع آخر" وإنى لا أستطيع أن أنفِّذ المشروع الذى أتفقتم عليه مع المسيو بتروتشى وكيلكم إلا عند ما أتمكن من دفع نحو خمسة عشر ألف كيس للجنود الألبانيين والتُرك والمماليك من أنصار البرديسى وليس هذا المبلغ كبيراً على بريطانيا العظمى إذا قدمته لى وإنى لا أطلبه إلا على سبيل الإقتراض مؤكداً إستطاعتى تسديده من منتجات مصر وأؤكد كذلك أننى مستعد لأن أخضع خضوعاً تاماً بكل قواى لمشيئة الحكومة البريطانية حتى لو كلفنى هذا السعى حياتى..." ويكمل: ".. وإذا أرادت بريطانيا العظمى أن تَظهَر مرة أخرى (يقصد بعد حملة فريزر) فى هذه الجهة بأسطولها وجنودها ففى إستطاعة سعادتكم أن تؤكدوا لها أنه بفعل المبلغ الذى أطلبه مؤقتاً أعِد من الآن بأن أخِف لمساعدتها مع جميع رجالى وعرب القبائل فنجتمع تحت إمرة القائد البريطانى ونبذل دمنا عن طيب خاطر فى سبيل مجد الأمة البريطانية(!)"

بعد هزيمة اللاهون وقع هذا الخطاب فى يد دورفتى قُنصل فرنسا فى مصر فسارع بعرضه على صديقه محمد على وسواء جاء إبلاغ دروفتى لمحمد على بوازع من الصداقة أو بغية دق إسفين فى العلاقة بينه وبين الإنجليز. فالمهم هو أن الوالى أدرك أن صراعه مع المماليك سيخرج حتماً عن إطاره المعتاد الذى يستند على محورى القتال والمناورة السياسية ليأخذ بُعداً جديداً بالغ الخطورة عليه. يتمثل فى إتجاه أعدائه للإستعانه بقوة خارجية قادرة على الإطاحة به وتثبيت أعدائه على أريكة الحكم.

وبرغم شك الباشا قبل ذلك فى وجود إتصالات تآمرية بين المماليك والإنجليز. إلا أن هذا الخطاب بَلْوَرَ له بما لا يدع مجالاً للشك الخطر الذى باتت تلك الفئة تشكله على حكمه. والرأى عندنا أن تلك كانت اللحظة التى عقد فيها محمد على العزم على القضاء على المماليك نهائياً وأخذ يعِد المسرح لتلك الضربة القاصمة. ولم يكن خطاب ذى الحجة إلا خطوة تكتيكية فى هذا الإعداد. أراد بها تحضير الآستانة لتقَبُّل خطته الرهيبة.

وفى نفس الوقت كان الباب العالى قد بدأ يفطِن إلى أسلوب محمد على فى المناورة والضغط بورقة الحملة الوهَّابية. فشدَّد بدوره الضغط عليه لإنفاذ الحملة بسرعة. ويرسل الباشا فى غرة المحرم من ١٢٢٦هـ أى قبل شهر من المذبحة إلى نجيب بك وكيله فى الآستانة رسالة "يتضرر بها من الأقاويل الموجّهة إليه من أولى الشأن هناك بالقول منهم بأن محمد على يحتج بالأمراء المصرلية وبجملة إعتذارات واهية ولا يؤمل منه تأدية خدمات عالية للدولة ومتضرر بها جداً ويطلب تبليغ ذلك للأولياء الأمور".

أدرك محمد على أن صَبر الآستانة عليه أوشك على النفاذ وأنه لا بد من قِيام الحملة. ومن ناحية أخرى كان يستحيل منطقياً أن يقوم حاكم بذكاء محمد على وحنكته بإرسال قوته العسكرية الضاربة إلى خارج البلاد. ويقبَع هو تحت رحمة أعدائه فى الداخل. على هذا نرى أنه فى ذلك الوقت وقبل سفره إلى السويس. كان محمد على قد بيّت النية على ضرب المماليك ضربة لا يقوم لهم بعدها مقام. وأنه كان يسعى بهذا الخطاب إلى كسب الوقت حتى ينفِّذ ما أنتوى.

وعلى هذا يمكن القَول بأن تأكُد محمد على من تآمر المماليك عليه مع قوة عظمى لا قِبل له بها كبريطانيا، دفعه إلى التصميم على خلع جذورهم نهائياً، وعندئذ صعَّد الصراع إلى مرحلة الحَسم التى يقضى فيها طرف على الآخر قضاءاً باتاً. ويعد ذلك السبب الأساسى فى تدبير المذبَحة. أما توقيتها، فيرجع أساساً إلى رغبته فى تأمين الجبهة الداخلية قبل حَملة الوهّابيين. ولايُعرَف متى وَضَع محمد على الخِطّة التفصيلية للمذبحة على نحو ما جَرت، على أن عدم تسرب الخطة لأعدائه يعد مؤشراً على قصر الفترة الزمنية ما بين التخطيط والتنفيذ.

وتتلاحق الأحداث بعد ذلك، فيذهب محمد على إلى السويس قبل المذبحة بنحو شهر للإشراف على تعبِئة المراكب المتّجه إلى الحجاز. وبينما تتفق معظم المراجع على أن عودته إلى القاهرة جاءت مفاجئة وأنه قام فى جُنح الليل ينهب الأرض نهباً حتى قَطَع المسافة فى ثمانى عشر ساعة، يختلف الرواة فى أسباب تلك العودة الغريبة. سير مرى يقول أنه تسلَّم رسالة من محمد بك لاظ أخبره فيها أن المماليك يُبَيِّتون النيّة لقتله فى طريق عودته، بينما يرى كريم ثابت أن عودته كانت بعد أن عَلِمَ بضبط خطابات موجَّهة من المماليك إلى والى الشام تتآمر عليه. أما الجبرتى فيروى واقعة العودة المفاجئة دون أن يقدم لها أسباب.

وكل هذه الأقوال تحتمل الصواب، على أن ما نختلف فيه بشدة مع قائليها هو أنهم أوردوها بشكل يصوِّر أن مذبحة القلعة كانت بمثابة رد فعل لحظى لإكتشاف الحاكم مؤامرة على حياته، بغية التهوين من فظاعة المذبحة. أى أنه عندما عَلم بخطة المماليك لقتله قرر أن يبادر بالقضاء عليهم. وخطتهم تلك أشبه بالخطة التى قد يتبعها محامى لتصوير موكّله القاتل على أنه كان فى حالة دِفاع شرعى عن النفس بدلاً من القتل مع سبق الإصرار! أما الرأى عندنا فهو أن محمد على ذهب إلى السويس ليضع اللمسات الأخيرة للحملة بعد أن خطط موقفه تجاه المماليك وخطته لإتقاء شرّهم بعد أن يرسل بجيشه إلى بلاد الحجاز وفق ما أسلفنا. وبهذا يكون التفسير الأوقع لعودَته سراً وفى عجالة، علمه بوجود مؤامرة لقتله فى طريق العودة.

ويولد هلال شهر صفر من سنة ١٢٢٦هـ وقد أصبَح مسرح السياسة المصرية معداً ليشهد صِداماً بالغ العُنف بين القوتين المتصارعتين، يحسِم فيه طرَف منها الصراع لصالحه بشكل نهائى يكون بعدها القوة المحلية الوحيدة فى مصر التى تنفرد بالسيطرة المطلَقة على مقدَّرات البلاد، إذا ما نَحّينا جانباً القُوى الأجنبية لوهلة.

فور عودته من السويس، أعلَن محمد على عن إحتفال لتقليد أبنه أحمد طوسون باشا خلعة قيادة الحملة المسافرة إلى الحِجاز لإخضاع الوهّابيين. ووفقاً للتقاليد السائدة، أستطلع الوالى رأى المنجمين فإختاروا الساعة الرابعة عصر يوم الجمعة. ونترُك الشيخ الجبرتى ليروى لنا كيف تمَّت الدعوى "فلما كان يوم الخميس رابعه طاف الاى جاويش (مناد عسكرى يُعلن عن المواكب الرسميّة قبل مسيرتها) بالأسواق على صورة الهيئة القديمة فى

المناداة على المواكب العظيمة وهو لابس الضُلمة (لباس مفتوح من الأمام يشبه الجبة بكمّين واسعين. نصفها الأعلى ضيق والأسفل واسع. وكانت تصنَع من الجوخ) والطبق على رأسه وراكب حمار عالى وأمامه مقدم بعكاز وحوله قابجية (جمع قَابجى وهم حرّاس أبواب الدواوين الحكومية) ينادون بقولهم "يارن ألاى" (يارن بالتركية معناها الغد والمراد غداً موكب. وتجدُر الملاحظة إلى مدى معرفة عامة الشعب آنذاك بالمفردات التركية) ويكررون ذلك فى أخطاط المدينة وطافوا بأوراق التنابية على كبار العسكر البينبات (الضباط) والأمراء المصرية الألفية (المماليك) وغيرهم يطلبونهم للحضور فى باكر النهار إلى القلعة ليركب الجميع بتجملاتهم وزينتهم أمام الموكب".

هكذا إستدرَج محمد على أعدائه إلى الشرك الرهيب الذى نصبه للخلاص منهم دفعة واحدة. ولم يُطلِع أحداً على خطته الجهنمية غير أربعة رجال هم حسن باشا قائد الجنود الألبان وصالح قوج أحد الضباط والكَتْخُدَا (بمعنى الموظف المسئول أو المعتمد) بك محمد



محمد لاظ أوغلى
Mohamed Laz Oghli

لاظ أوغلى (صاحب التمثال الشهير فى وسط القاهرة) وإبراهيم أغا حارس الباب. ولا شك فى أن قِلّة عدد العالمين بالخطّة بالإضافة إلى القِصَر المرجّح فى الوقت بين التدبير والتنفيذ كما أسلفنا. كانا عاملان أساسيان فى عدم تسرُّب الخطة ومن ثم نجاحها. وفى صباح يوم الجمعة أول مارس سنة ١٨١١. الموافق ٥ صفر سنة ١٢٢٦هـ حضر إلى القلعة أربعمائة وسبعون رجلاً هم جُملة المماليك الذين كانوا فى القاهرة فى أبهى أزيائهم متدثرين بأردية الفراء الثقيل ومتقلّدين السيوف الذهبية اللامعة وأنتظموا فى ساحة القلعة كلٌ على صهوة أكرم جياده. وقد أصطف الناس على جانبى الطريق لمشاهدة موكبهم المبهر أذن الوالى لضيوفه فدخلوا عليه فى الردهة الكبرى من القلعة فأستقبلهم بكل حفاوة وترحاب وقدمت إليهم القهوة تبعاً للعادات السائدة. ولبث الباشا يلاطف ضيوفه ويجاذبهم أطراف الحديث الودود فسحةً من الوقت. ولنا أن نتصور كيف إستطاع محمد على أن يسيطر على شعوره وهو يعلم ما أعد لهؤلاء القوم بعد أقل من ساعة! وأخيراً نهض الوالى إيذاناً بإنقضاء المراسم. فنهضوا لقيامه وسَلّموا عليه مستأذنين فى الإنصراف.

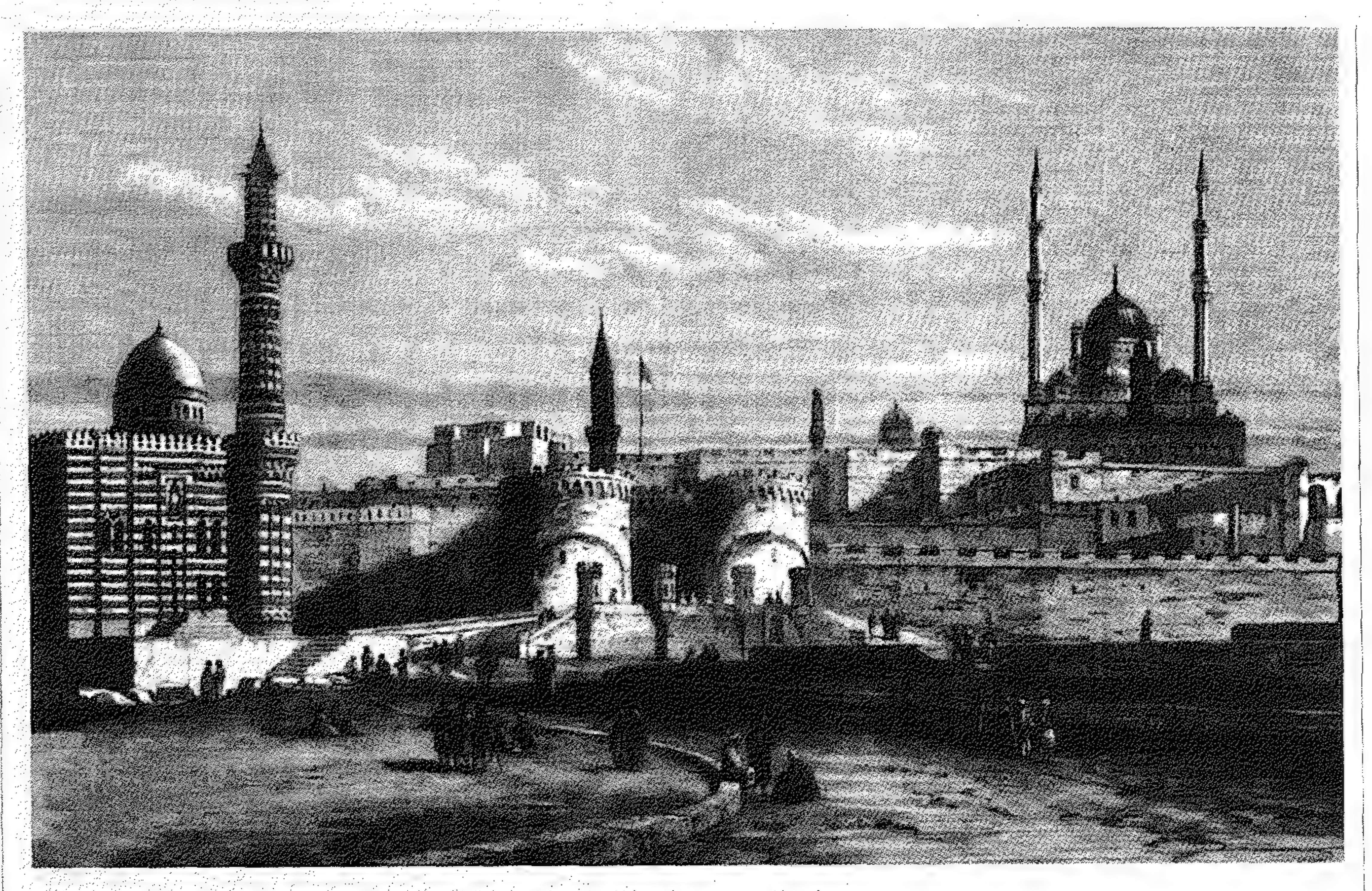
أمتطى الضيوف خيولهم المطهمة لينزلوا إلى المدينة مشاركين فى موكب الإحتفال الضخم. وكان المخطط خروجهم فى هذا الموكب الفَخم وسيرهم فى شوارع المدينة بين الجماهير المصطفّة لرؤيتهم حتى يبلغوا المعسكر المعَد لسفر الحملة وللنزول من ساحة القلعة إلى ميدان الرميلة (ميدان صلاح الدين الآن) كان يتحتم على المرء أن يدلف ممراً منحدراً متعرجاً بالغ الضيق. منحوت فى أصل صخرة ويحدوه من الجانبين بيوت وحصون.

يسمى مضيق النقر ينتهى من ناحية ميدان الرميلة بباب ضخم أسمه باب العزب (لايزال الباب موجوداً إلى يومنا هذا). وكان الممر من الضيق والتعرج بمكان بحيث يتعذر مرور جوادين متجاورين به.

كان هذا هو مكان الحدث، أو مسرح الجريمة بلغة أهل القانون. وقد أختلف المؤرخون فى ترتيب الموكب الذى سار إلى مضيق النقر. فبينما يُجمعون على أن الفرسان الدلاة (طائفة من الخيالة أنشئت فى القرن الخامس عشر لتعمل فى مقدمة الجيوش العثمانية) كانوا فى مقدمة الموكب، يختلفون فى الباقى. فالجبرتى والرافعى يرويان أن الجنود الأرناؤد (الألبان) الذين نفذوا القتل كانوا خلف المماليك. وهو ما لا يمكن أن يكون دقيقاً، وإلا إستحال عليهم إغلاق باب العزب الموجود فى آخر المضيق دون أن يشعر المماليك. بينما يذكر تشارلز مرى أنهم كانوا أمامهم بقيادة صالح قوج، وهو واحد من الأربعة الذين أئتمنهم الباشا على سره، وهو ما لا يمكن قبوله كذلك، إذ أن ضيق الممر بالصورة التى وصفها الرواة يؤكد إستحالة تسلُّق الألبان الجدران أمام أعين المماليك خلسة دون أن يشعر ضحاياهم بذلك، كما يتعذَّر عليهم الإستدارة تجاه المماليك لبدء الضرب بعد إغلاق الباب. ولذا تنتهى بنا محاولة تصوّر الحادثة إلى أن الألبان أنقسموا إلى قسمين، الأول، والأغلب أن عددهم كان قليلاً بقيادة صالح قوج كان أمام المماليك، وكانت مهمَتهم إغلاق باب العزب فى الوقت المناسب، أما القسم الثانى الذى ضم أغلبهم فكان خَلف المماليك لتنفيذ العملية، وهاك ما حدث.

ما أن خرجت مقدمة الموكب من الفرسان الدلاه من باب العزب إلى ميدان الرُميلة حتى أغلق الباب من خارج الممر، فكانت تلك إشارة البدء للجنود الألبان. أنسل الألبان من خلف المماليك وتسلَّقوا جانبى المضيق فى خفة وسرعة ثم دوت طلقة رصاص، وقيل مدفع، من إحدى الثكنات المشرفة عليه. وكأن أبواب الجحيم قد فتحت على مصراعيها ليهطل منها الرصاص أمطاراً على رؤوس المماليك المنكوبين يحصدهم حصداً. وصار الموت يأتيهم من كل حَدب وصَوب فلا يجدون منه مفراً.

ويروى إلياس الأيوبى "وما هى إلا لحظات وتكدست فى الممر الضيِّق جثث الرجال والخيل، بعضها فوق بعض وجعلت الحركة متعذرة أكثر مما كانت (نظراً للضيق البالغ للممر). أما المماليك الذين وصلوا إلى باب العزب، ورأوه مُقفَلاً، فإنهم لووا أعنة جيادهم، وقَصَدوا الرجوع. ولكن حركتهم هذه زادت من الذُعر ذُعراً والخبل خبلاً. وأما المماليك الذين كانوا على رأس المنحدر (أى أعلاه)، فما دوى حولهم الرصاص إلا ولووا، هم أيضاً، أعنَّة جيادهم، وقصدوا البلوغ إلى داخل القلعة. ولكن فيلق البياده (أى الجنود المشاة) المنتشر على الأسوار أصلاهم ناراً حامية، أردتهم بالعشرات، فكَبر الهول وأشتد البلاء. ورأى المماليك التُعساء أن لا فائدة من جيادهم، فترجَّلوا، وتعرّوا بسرعة من ملابسهم الثمينة الفاخرة، التى لم يكن من شأنها إلا أن تعيق حركات أيديهم وأرجلهم فى ذلك الموقف الرهيب، وأقبلوا يجرون، وسيوفهم فى يد، وطبنجاتهم فى الأخرى (الأيوبى ينفرد بذكر أن المماليك كانوا يحملون أسلحة نارية، بينما يُجمع الباقون على أنه لم يكن لديهم غير السيوف المذهَّبة التى كانوا



باب العزب - قلعة القاهرة

The Ezab Gate - Cairo Citadel

يتقلَّدونها مع ملابس التشريفات. وهو الأقرب إلى المنطق بالنظر إلى عدم وجود قتلى بين الألبان) يبغون لقاء عدو يثأرون بقتله للكارثة التى حلَّت بهم. ولكنهم لم يجدوا أحداً. وإستمَر الرصاص الخفى المطر من كل صوب".

ويُكمل الشيخ الجَبرتى "وقد سَقط أكثرهم وأصيب شاهين بك وسقط إلى الأرض فقطعوا رأسه وأسرعوا بها إلى الباشا ليأخذوا عليها البقشيش... حتى أنهم ربطوا فى رجلى شاهين بك ويديه حبالاً وسحبوه على الأرض مثل الحمار الميت... وقبضوا على من أُمسِك حيّاً ولم يمت بالرصاص أو مُتَخَلِّفاً عن الموكب وجالساً مع الكتُخدا (أى محمد لاظ أوغلى) كأحمد بك الكيلارجى ويحيى بك الألفى وعلى كاشف الكبير وسَلبوا ثيابهم وجمعوهم إلى السجن تحت مجلس كتخدا بك ثم أحضروا المشاعلى (أسم كان يطلق على الشخص المنوط به تنفيذ أحكام الإعدام) لرمى أعناقهم فى حوش الديوان واحداً بعد واحد". ونستعير من سير مرى جانباً آخر من الصورة الدامية "أما سليمان بك البوب (أحد قادة المماليك) فإنه عَمِد إلى قصر الوالى والدم يقطُر منه وليس عليه من اللِباس إلا فضلة ولاذ بالحريم (أى الحرملك) واستجار به بكلمات لايزال يكررها كل لائذ وأسير "أنا فى عرض الحريم". ونعود إلى الأيّوبى ليُكمل تفاصيل الواقعة "...وكانت إستغاثة مقدَّسة فى ذلك العهد. ولكن السيف تناول رقبته، وجُرَّت جثته، مَهينة، إلى مكان بعيد. وتمكن سبعة أو ثمانية من الأمراء (أى



مذبحة المماليك

Massacre of the Mamluks

المماليك) من الوصول إلى المكان الذى كان طوسون باشا مقيماً فيه. فتراموا على قدميه، وسألوه الأمان. ولكن الشاب لم يجسُر على مخالَفة أمر أبيه، وتخلّى عنهم فقُتلوا صبراً بين يديه".

إستمَر القَتل من "ضحوة النهار إلى أن مضى حصّة من الليل فى المشاعل حتى إمتلأ الحوش من القتلى" وفق رواية الجبرتى. ولقى المماليك المدعوّين جميعاً حتفهم فى ذلك اليوم. وأغلب المراجع تقدِّر عددهم بأربعمائة وسبعين مدعواً، أو بالأحرى قتيلاً!

لم ينج من مذبحة القلعة غير أثنين، أحدهم أحمد بك زوج عديلة هانم أبنة إبراهيم بك الكبير، الذى أعتذر عن عدم الحضور لإنشغاله والثانى أمين بك. والرواية المتواترة أن أمين بك هذا كان فى مؤخرة الموكب. فلمّا رأى الموت يحيق به من كل جانب، جازف بالقفز بجواده من فوق سور ساحة القلعة على إرتفاع نحو عشرين متر -أى من الدور السابع تقريباً من عمارة حديثة- ولما أقترب الجواد من الأرض، قفز من عليه فتهشم الفرس ونجا هو وفر إلى الشام. وقد تناقل الرواه هذه القصة عبر الأجيال حتى غدت من المسلَّمات. والأغلب أن السبب فى هذا يرجع إلى مافيها من إثارة وغرابة أكثر ما تحوى من دقّة وصواب. بيد أن تحقيقها يكاد يؤكد عدم وقوعها بهذه الكيفية فعلمياً سرعة الفارس بالنسبة للأرض مساوية لسرعة الحصان. فإذا ماقفز من فوقه قبل إرتطامه بالأرض ببضعة أمتار (كما يروى الأستاذ الرافعى مثلاً)، كان كأنه هَوَى من على إرتفاع العشرين متراً إلى الأرض ولهلك حتماً. وإذا ما

أفترضنا أنه بقى على صهوة الحصان حتى أرتطامه بالأرض، تكون إحتمالات نجاته بالنظر إلى الإرتفاع الذى قفز منه ضعيفة. والرواية الأقرب إلى الصحة، أن أمين بك حضر متأخراً، فرأى أن ينتظر زملائه أسفل القلعة عند باب العزب فينضم إليهم متى خرجوا منه، فلما سمع دوى الرصاص أدرك أن هناك مؤامرة وهرب. وقيل أنه هرب إلى سوريا أو طرابلس ثم لجأ إلى الآستانة ودخل فى معيّة السلطان. وربما كانت القصة خرافية من الأصل، كما يذهب بعض المؤرخين.

أين كان محمد على فى غُمرة كل هذه الأحداث؟ وكيف كانت حالته النفسية والعصبية؟ يجيب الجبرتى "وكان الباشا عندما ساروا بالموكب ركب من ديوان السراية وذهب إلى البيت الذى به الحريم" بينما تروى الأميرة شويكار والأستاذ الرافعى أنه ظل فى القاعة مع رجاله الثلاثة الذين أطلعهم على السر. ويذهب چورج ياڠ إلى أن محمد على هو الذى أطلق الرصاصة الأولى بنفسه إيذاناً ببدء العملية. وقد حاول بعض المؤرخين والرسّامين تصوير الباشا على أنه كان يجلس فى هدوء ورباطة جأش أثناء الحدث، وكأن ذلك يرجع إلى شجاعته وثبات أعصابه وهو أمر بعيد عن المنطق؛ إذ لا يتصور أن أحداً مهما بلغت قدرته يستطيع أن يسيطر تماماً على هدوئه ومشاعره فى لحظات بتلك الرهبة والهول. ولا ريب أنه قد جال بخاطره إحتمال فشل العملية أو تسرب خبرها أو وقوع خيانة بين الألبان وكلها كانت إحتمالات قائمة وتفضى قطعاً إلى القضاء عليه. والأوقع ما يرويه مؤرِّخون مثل الرافعى ومرى وغيرهم من أن الباشا كان يذرع الغرفة جيئةً وذهاباً وهو واجم وقد عَلَت وجهه صفرة شديدة، وربما بدأ الهدوء يعود إليه بعد أن لاحت بوادر نجاح العملية وزال عنه الخطر بعض الشئ. ويقول سير مرى "... ومع ذلك ظلّت ملامح الإضطراب بادية على وجهه وعواطف الوهل تختلج فى فؤاده. وبعد فترة دَخَل عليه مندريشى الچنوى (أى إيطالى من مدينة چنوا) أحد أطبّائه فى حجرة الجلوس وأقبل عليه وقال، وهو ضَحِك الأسارير فى موقف لا يجرأ على البشاشة فيه غير أمثاله من الطليان (!) "مولاى قد قُضِىَ الأمر فهذا يوم من أيام سعودك" فأطرق الوالى واجماً ولم ينبُس ببنت شفه؛ بيد أن سكوته كان فصيحاً ولم يزد على أن فَغَر فاه المحترق من شدة الوجد طالباً جُرعة ماء. أما المؤرخ حبيب جاماتى فيكشف لنا رأى محمد على نفسه وقد أسَّر به لصديقه دى ليسيبس (والد فيرديناند دى ليسيبس مهندس القناة المشهور)؛ معبِّراً عن إستغرابه لتصوير الرسام الفرنسى هورانس فرنييه له هادئاً فى لوحته المشهورة عن مذبحة المماليك (هذه اللوحة موجودة الآن فى قصر الأمير محمد على بالمنيل). والحقيقة -كما جاءت على لسان محمد على- أنه ظل مضطّرباً يرقُب تطوّر المذبحة وهو مختبئ ويتساءل إذا كان جنوده الألبان سيظلّون على ولائهم أم ينقلبون عليه. وصرَّح بأنه قد أعد عدّته للهرب، فأتفَق مع أثنين من أتباعه المخلصين على أن ينتظراه عند باب الجبل بجواد مسرَّج يحمله عند اللزوم إلى الصحراء!

لم يقف الأمر عند القضاء على المماليك المدعوّين، بل أمتد إلى

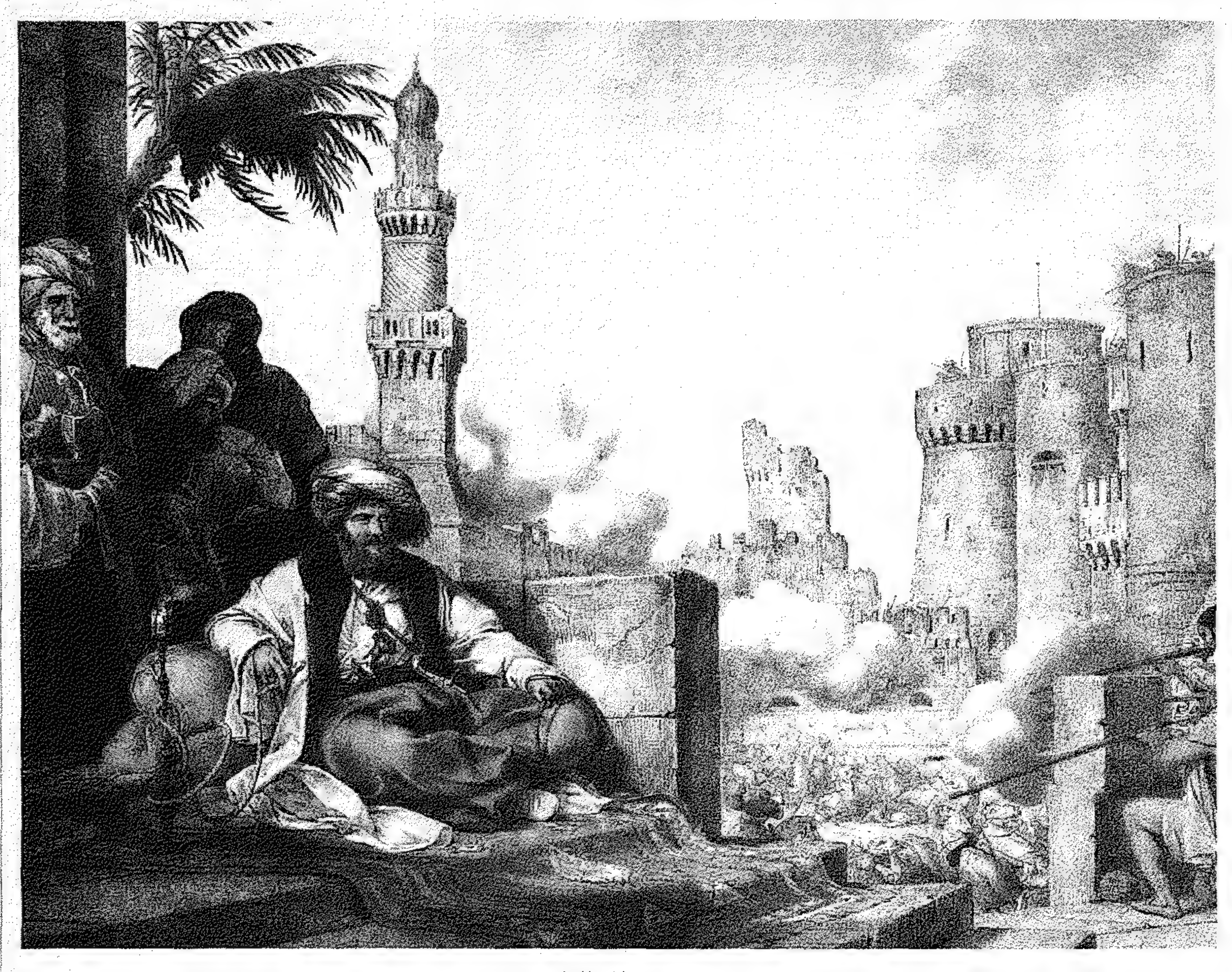
باقى أنحاء المدينة ثم إلى بقية أراضى البلاد. يقول الجبرتى "... وأما أسفل المدينة فأنه عندما أغلق باب القلعة وسَمَع من بالرميلة صوت الرصاص وقعت الكرشة (الذعر) فى الناس وهرب من كان واقفاً بالرميلة من الأجناد فى إنتظار الموكب وكذلك المتفرجون وأتصلت الكرشة بأسواق المدينة فأنزعجوا وهرب من كان بالحوانيت لإنتظار الفُرجة وأغلق الناس حوانيتهم وليس لأحد علم بما حصل وظنوا ظنوناً وعندما تحقق العسكَر (يقصد الألبان) حصول الواقعة وقتل الأمراء أنبثوا كالجراد المنتشر إلى بيوت الأمراء المصريين ومن جاورهم طالبين النهب والغنيمة فولجوها بغتة ونهبوها نهباً ذريعاً وهتكوا الحرائر وسحبوا النساء والجوارى والخَوَنْدات (السيدات) والستات وسلبوا ما عليهن من الحلى والجواهر والثياب وأظهروا الكامن فى نفوسهم ولم يجدوا مانعاً ولا رادعاً". كذلك يذكُر الجبرتى أن الجنود الألبان فى الأقاليم أخذوا يقتلون من يجدوه من المماليك "ويرسلون برؤوسهم أو يَتَحيّلُون على القبض عليهم وقتلهم فصار يصل فى كل يوم عدد من الرؤوس من قِبلى وبحرى ويضعونها على باب زويلة وباب القلعة، ولم يقبلوا شفاعة فى أحد أبداً ويعطون الأمان لبعضهم فإذا حضروا قبضوا عليهم وشلحوهم ثيابهم وقتلوهم والباشا يعلم من كتخداه (يقصد محمد لاظ أوغلى) شدة الكراهة لجنس المماليك ففوض له الأمر فيهم". وكان ضمن من قُتل بالأقاليم عمر بك الألفى. وكان غائباً فى الفيوم فقُتل هناك وأرسلوا رأسه مع خمس عشر رأس أخرى وأرسل دبوس أوغلى حاكم المنيا خمسة وثلاثين رأساً! وقد قُدِّر عدد المماليك الذين قُتلوا فى الأقاليم فى الأيام القليلة التى تَلت مذبحة القلعة بنحو ألف رجل.

إستمرّت حالة الفوضى فى القاهرة حتى أصبح اليوم التالى. فنزل محمد على إلى المدينة فى موكب بلغ غاية الفخامة والأبّهة تَحُف به حاشية ضخمة وهو يرتدى رداءاً بنفس الفخامة. وصار يطمئن الناس على حياتهم ويتوعد الجنود الألبان بأشد العقاب إن أستمروا فى السرقة والنهب. فعاد الهدوء إلى الأسواق وبدأ الناس فى ممارسة حياتهم العادية.

ويذكر الجبرتى والرافعى أن نزول الوالى إلى المدينة جاء بهدف إعادة الإستقرار، على أننا نرى أنه تعدّى ذلك إلى غاية إستراتيجية ألا وهى إعلان بداية مرحلة إنفراده بحكم البلاد وأنه قد بات يملك مقاليد حكمها منفرداً. فحَقَ له أن يسير فى عاصمة البلاد فى موكب من يتربع على عرشها. ولذا أهتم بفخامة الموكب وأبّهة الملابس.

بقى نفرٌ قليلٌ من المماليك كانوا لايزالون بالصعيد وقت المذبحة. فلما علموا بها أمتلكهم الرعب والهَلَع وأدركوا أنهم هالكين لا محالة. فأرسلوا يطلبون من الباشا أن يعين لهم بقعة يعيشون فيها. ولكنه رأى أن يسقيهم كأس الموت حتى آخرها: فأرسل لهم جيشاً بقيادة مصطفى بك أبن أخته فقضى على أغلبهم وفَرَّ الباقون جنوباً حتى وصلوا إلى دُنقلة وهرب قلةٌ منهم إلى الشام، حيث قضوا ما بقى لهم من عمرٍ أذلاء مهزومين.

ونقرأ شرحاً سريعاً للمذبحة على لسان محمد على نفسه فى خطابه إلى السلطان فى ٩ صفر. وبعد أن يبدأ كعادته بذكر الحملة الوهّابية ووقوف غدر المماليك حائلاً



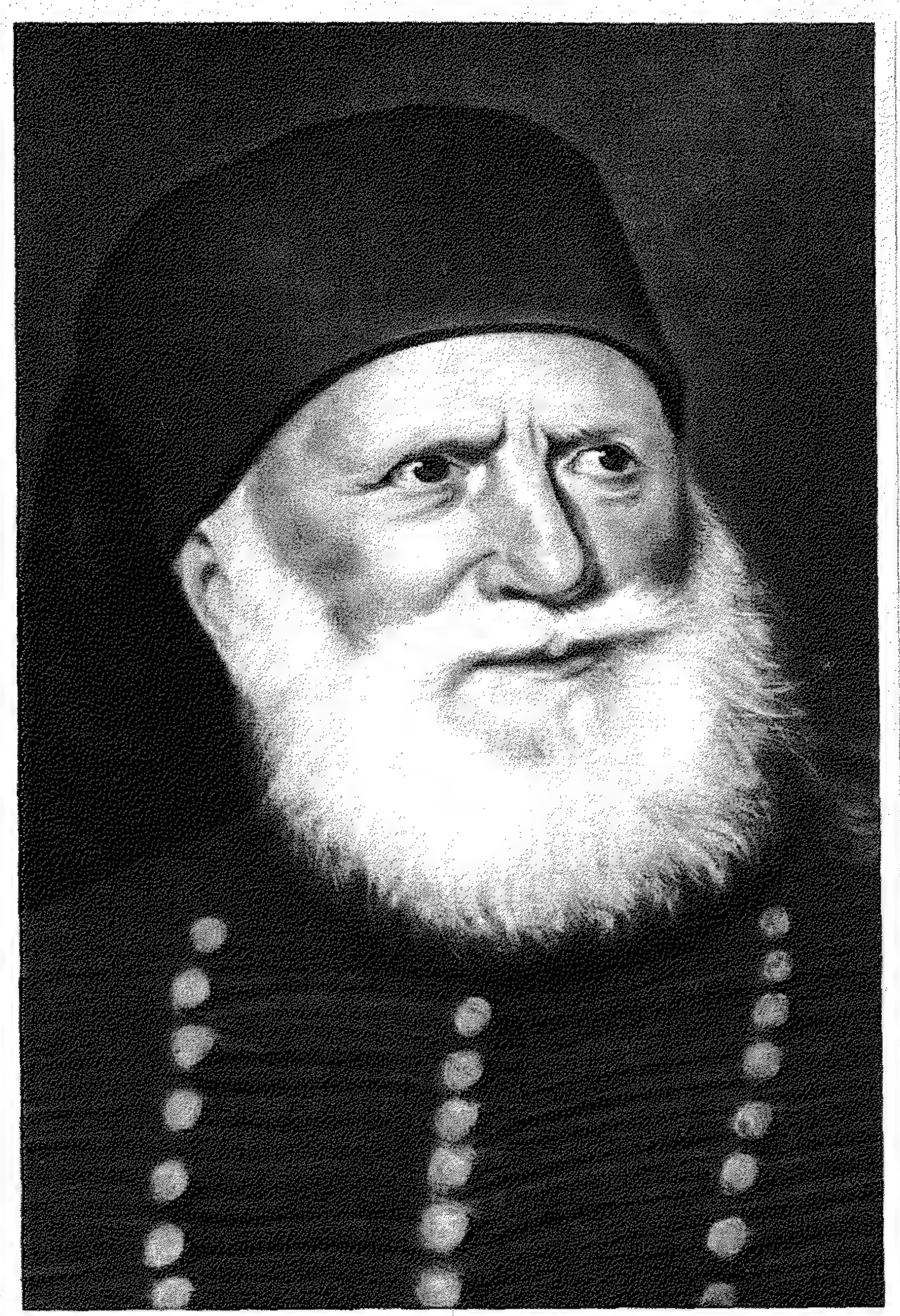
مذبحة المماليك

Massacre of the Mamluks

دون إنقاذها يسرد الأحداث "... فتذرَّعت بسفر أبنى طوسون واستقدمت إلى القاهرة الأربعة والعشرين أميراً لعنهم الله، لأنهم كانوا مداجين يعملون معى فى الظاهر ويكيدون لى فى الخفاء، فدعوتهم هم وأعوانهم وأشياعهم المعروفين بإچ أوغلان (لفظ تركى معناه الغلمان الداخليون، أى المكلَّفون بالخدمة داخل القصور) وصنائعهم وأتباعهم. ولما دخلوا بأجمعهم فى القلعة أمرت بالأبواب فأُحكِم إغلاقها، ثم أوردت أولئك اللصوص حياض الردى عن آخرهم". ونلاحظ أن الباشا يذكر عدد زعماء المماليك فقط تهويناً لوقع الحدث!

بهذا المشهد المروِّع قضى محمد على على المماليك نهائياً فلم تقم لهم قائمة بعد ذلك. وشَرَع الرجل فى بناء إمبراطوريته على النحو المعروف فى التاريخ. ولا يكتمل الحديث عن مذبحة المماليك دون محاولة لتقويم هذا الحدث ورسم أبعاده. تتفق الآراء، سواء من شايع محمد على أو عارضه على أن المذبحة أنطوت على قدر مهول من العُنف والدِماء التى أمتزَجت بقسوة بالغة فى إعمال القتل والتمثيل بالجثث ورفض الشفاعة، فضلاً عما أتسمَت به من غَدر وخديعة ونكوص بعهود الأمان. ولا تتفق

مع آراء المؤرخين -وفى مقدمتهم الدكتور شفيق غربال- الذين حاولوا الدفاع عن محمد على بالقول أن المذبحة كانت بتدبير الألبان وأن دور محمد على قد أقتصر على العلم بها. ونرى فى هذا هجوماً على الرجل وتشويهاً له أكثر مما به من دِفاع عنه وتبرير لفِعلته. فلم يكن محمد على بالرجل الضعيف السلبى الذى يسمح بمثل هذه الخطّة لولا سيطرته الكاملة عليهاً تخطيطاً وتنفيذاً، ليقينه أنه سيكون أول الضحايا إن فشلت. فضلاً عن ذلك، فهو المستفيد الأول مما حدث. وفى تركيبته الشخصية والذهنية من الدهاء والمكر والأساليب الميكيافيلّية ما يجعله بالقطع الرأس المدبِّر لما حدث. ويجعل الغَرَض مما قيل عن تهميش دوره ليس إلا محاولة لتجميل صورته وحتى لا يظهر وكأنه حاكم غادر سفّاك للدماء.



على الجانب الأخر فإننا نرى أن وضع المذبحة فى ميزان السياسة وأساليب الحُكم قد يبررها، أو على أقل تقدير يفسِّرها. فالضحايا لم يكونوا بحالٍ من القديسين أو الأفاضل، بل أشتهروا طوال فترات سيطرتهم على البلاد بالجور والطغيان فى ممارسة الحكم. ولم يكن أسلوب إراقة الدماء والقتل السافر بغريب عن ذلك العصر. ولا كانوا -وهو الأهم- المماليك يترفعون عنه إذا ما وقع عدوّهم فى قبضتهم. يزيد على ذلك أن منازعتهم لمحمد على السلطة، غَلّت يده عن القيام بإصلاحات جذرية أو مشاريع ضخمة للنهوض بأحوال البلاد إقتصادياً وعسكرياً، وهو ما تم بالفِعل بعد القضاء عليهم.

لهذا نرى أن القضاء على المماليك كان درباً لا محيص لمحمد على عن

المضى فيه حتى نهايته إذا ما أراد نهضة حقيقية لمصر. وأن المذبحة كانت الحلقة الأخيرة فى سلسلة من جولات الصراع، تساوى فيها الطرفان فى إتباع أساليب المكر والخديعة، ولم تكن بحال حدثاً مفرداً بذاته. أما أسلوب التنفيذ، فرغم مافيه من مخالفة صارخة للأديان والشرائع ومبادئ الرحمة، إلا أنه من وجهة سياسية بحتة، جاء تنفيذاً دقيقاً لخطة ماهرة أفضت إلى نتيجة حاسمة فى تحقيق أهدافها، ولا سيما إذا ما وضعت فى إطار العصر الذى حدثت به والذى كان نصل السيف فيه وسيلة أعتيادية معترفاً بها فى أى نزاع.

وليست الحادثة بغريبة على التاريخ ولا منفردةً فيه، بل أننا لا نغالى الحقيقة إذا قررنا أن مذبحة المماليك ليست إلا واحدة من عدة متشابهات تمكن فيها الحاكم من القضاء على أعدائه الذين ينازعونه الحكم والسلطة على نحو مماثل لما فعل محمد على مع المماليك. وإن جاء إسلوب قضاء الحاكم على غرمائه مختلفاً بإختلاف العصر الذى دار فيه الصراع.

مراجع البحث:

١-عبد الرحمن الجبرتى: تاريخ عجائب الآثار فى التراجم والأخبار - الجزء الثالث. (بيروت: دار الفارس ١٩٧٥).

٢-خليل بن أحمد الرجبى، الشيخ: تاريخ الوزير محمد على باشا. (القاهرة: دار الآفاق العربية ١٩٩٦).

٣- أمين سامى باشا: تقويم النيل، الجزء الثانى. (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٦).

٤- عبد الرحمن الرافعى بك: عصر محمد على. (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة ١٩٥١).

٥- شيوه كار، الأميرة (ترجمة إميل مراد): بلادى، إحياء تاريخ مصر. (القاهرة: دار المعارف ١٩٤٣).

٦- هنرى دودويل (تعريب أحمد عبد الخالق بك وعلى أحمد شكرى): محمد على مؤسس مصر الحديثة.(القاهرة: مكتبة الآداب).

٧- جورج يانغ (ترجمة على أحمد شكرى): تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل. (القاهرة :المطبعة الرحمانية ١٩٤٣).

٨- إلياس الأيوبى: محمد على، سيرته وأعماله وآثاره. (القاهرة: إدارة الهلال ١٩٢٣).

٩- شفيق غبريال، الدكتور: محمد على الكبير. (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٤).

١٠- تشارلز مرى، سير (تعريب سليم حسن وطه السباعى): صفحة من تاريخ محمد على. (القاهرة: مطبعة المعارف ١٩١٩).

١١- كرم ثابت باشا: محمد على. (القاهرة:مطبعة المعارف ١٩٤٢).

١٢- ج. الجود (ترجمة د. راشد البراوى): مصر. (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٤٢).

١٣- رينيه قطاوى بك وجورج قطاوى (نقله عن الفرنسية د.الفريد يلوز): محمد على وأوربا. (القاهرة: دار المعارف ١٩٥٢).

١٤- محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية. القاهرة: مكتبة الآداب ١٩٩٧).

١٥-عبد المنصف محمود باشا، اللواء:محمد على الكبير. (القاهرة: ١٩٤٩).

١٦- أحمد السعيد سليمان، الدكتور: تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل. (القاهرة: دار المعارف ١٩٧٩).

١٧- إسماعيل سرهنك باشا: حقائق الأخبار عن دول البحار، الجزء الثانى. (القاهرة: مطبعة بولاق ١٨٩٦).

١٨- عبد الرحمن زكى، القائمقام: التاريخ الحربى لعصر محمد على الكبير. (القاهرة: دار المعارف ١٩٥٠).

١٩- بيير كربتيس (ترجمة محمد بدران): إبراهيم باشا. (القاهرة: لجنة التأليف والنشر ١٩٣٧).

٢٠-مصلحة المساحة: الدليل الجغرافى لأسماء المدن والنواحى المصرية. (القاهرة: المطبعة الأميرية ١٩٤١).

21- Celik Gulersoy: The Khedives. (Istanbul 1993)

22- L. Mulbach: Mohammed Ali and His House. (New York 1899)

23- Nicholas Warner: An Egyptian Panorama (Cairo 1994)

four princes, may they be damned. They were hypocrites, appearing to work with me yet against me behind my back....so I invited them together with their followers, eunuchs (Itg Oghlan, a Turkish term meaning those who could serve inside the palace), allies and agents. Once they entered I ordered the doors to be closed and killed these robbers one and all." We note here that the number was mentioned by the Pasha to attenuate the circumstances.

With that horrifying event Mohamed Ali ended everything that had to do with the Mamlukes. He could now proceed to establish his empire as is later recorded in history. This dissertation about the Citadel Massacre would not be complete without an evaluation of the events in question. All opinions agree, whether they are for or against Mohamed Ali, that this Massacre was exceptionally bloodthirsty be it from the point of view of the murders, the mutilation of corpses, the refuted intercessions, let alone the treachery and reneging of pledges of safety. We disagree with historians, especially Dr. Shafik Ghorbal, who tried to defend Mohamed Ali by claiming that the Massacre was a plot hatched by the Albanians and that his role was simply that of a listener. To our mind this is an insult to him more that a defence: Mohamed Ali was not the passive weakling who would permit a plot of that calibre to be hatched without being in total control because of his certitude that he would be the first victim in case of its failure. Moreover, he is the main beneficiary. Giving him a marginal role in these events is an attempt at ameliorating his image and to avoid showing it as one of a treacherous, murderous ruler. The complexity of his character with all its Machiavellian shrewdness and cunning would make him the ideal instigator of a plot like this.

On the other hand, we see that politically, at least, this Massacre could be clarified if not justified: the victims of this massacre were certainly no saints. On the contrary, they were notorious for their tyranny all through their years of power over the land. Bloodshed and murder were not an alien trend during that era and, more importantly, the Mamlukes themselves would not have refrained from that behaviour had a victim fallen into their hands. To crown it all, the struggle for power between them and Mohamed Ali hindered any progressive plans that he may have had for the country, politically, economically or militarily. As a matter of fact, he set out to reform the land once he was rid of them.

In view of these facts, getting rid of the Mamlukes was a course that Mohamed Ali had to follow if he were to trigger a renaissance in Egypt. Moreover, this massacre was not an isolated event: it was simply the culminating point in a series of conflicts where both parties were equally cunning and treacherous. The actual happenings, considered within the context of the times where swords were the recognised arbitrators in any situation, were politically a mere implementation of a well thought-out plot that succeeded in achieving its goals, regardless of the fact that they were a merciless, blatant rejection of all religious or secular principles.

This incident is not alien to History, neither is it unique. We would not be stretching the truth if we declared that the Massacre of the Mamlukes is one of many where the ruler managed to vanquish rivals vying for the throne as Mohamed Ali has done concerning the Mamlukes. The method, however, varies from one era to the other.

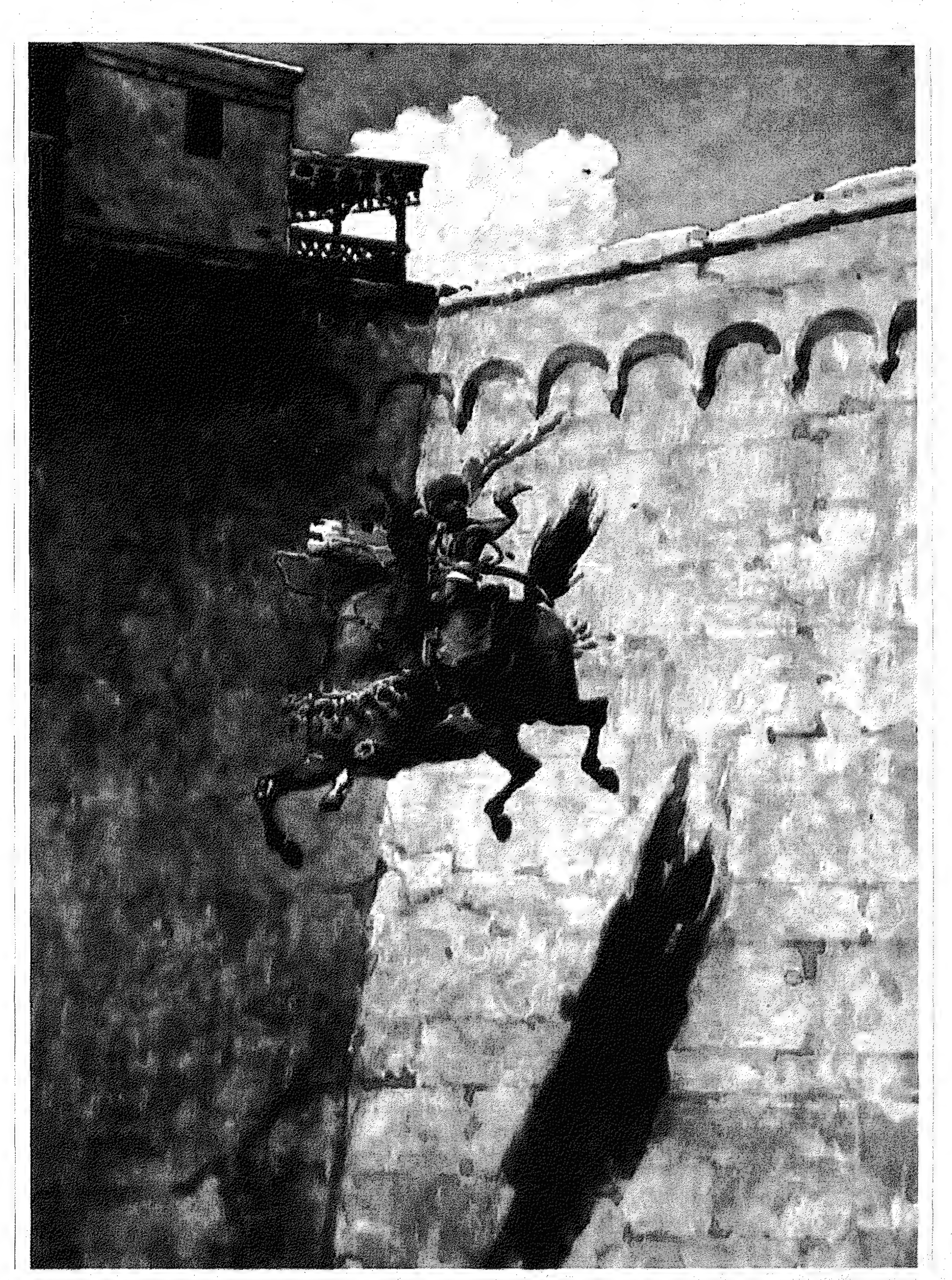
him at the foot of the hill with a saddled horse ready for flight if necessary.

The plan to get rid of the Mamlukes did not end with the guests at the Citadel but continued in the different districts of the city and throughout the land. Al Jabarti says, "...in the city below, when the door of the citadel was closed and the sounds of gunshots were heard in the Remeyla Square, the people were terrified and those who were waiting for the procession, soldiers and spectators alike, ran away. Fear spread through the souks and shops of the city. Those who crowded the shops hoping to watch ran away and all the shops closed. No one knew what was happening and they started to speculate. When the Albanian soldiers were certain of the state of affairs and knew that the princes were killed, they spread like grasshoppers into their palaces and neighbouring houses demanding spoils and riches while thoroughly plundering and vandalizing every thing. They harassed the ladies, dragged all the womenfolk of all ranks, denuded them of their jewelry and clothes and showed themselves for what they were and felt. There was no means of stopping or preventing them." Al Jabarti adds that the Albanians killed any Mamluke they found in the other regions and "beheaded them or lured them into captivity and killed them. A number of heads, which arrived from the north and the south, were stuck on Bab Zoweila and Bab el Qal'aa. They would not accept any form of intercession but would give false security to some and would arrest them upon their arrival, disrobe them and kill them. The Pasha knew from his Katkhoda(Mohamed Laz Oglu) the extent of the hatred towards the Mamlukes so granted him full licence." One of those killed in the regions was Omar Bey el Alfi. He was in Fayoum at the time. He was killed there and his head along with fifteen others was sent. Dabbous Oglu, governor of Minya sent thirty-five heads! It was estimated that around one thousand Mamlukes were killed in the few days following the Citadel Massacre.

Chaos reigned in Cairo until the next day. Mohamed Ali then paraded through the town in a luxurious procession with his coterie and, dressed equally luxuriously, pacified the people and threatened severe punishment regarding the Albanian soldiers if they were to continue plundering and robbing. The people then returned to their everyday lives and the souks were peaceful. Both Al Jabarti and El Rafee state that the goal behind the Wali's trip into town was to restore stability, but we see this as a strategic move to declare that from that moment he was the sole ruler of the land, hence the procession and the luxurious clothes.

Very few of the Mamlukes remained in Upper Egypt at the time of the Massacre. In their fear and certainty that death was their fate, they sent a petition to the Pasha begging him to allocate a plot where they could live. Because he wanted them to drink their cups to the dregs, he responded by sending troops lead by Mustapha Bey (his nephew) who killed most of them. Some managed to escape to Donkolla and others to Syria were they spent the rest of their days beaten and humiliated.

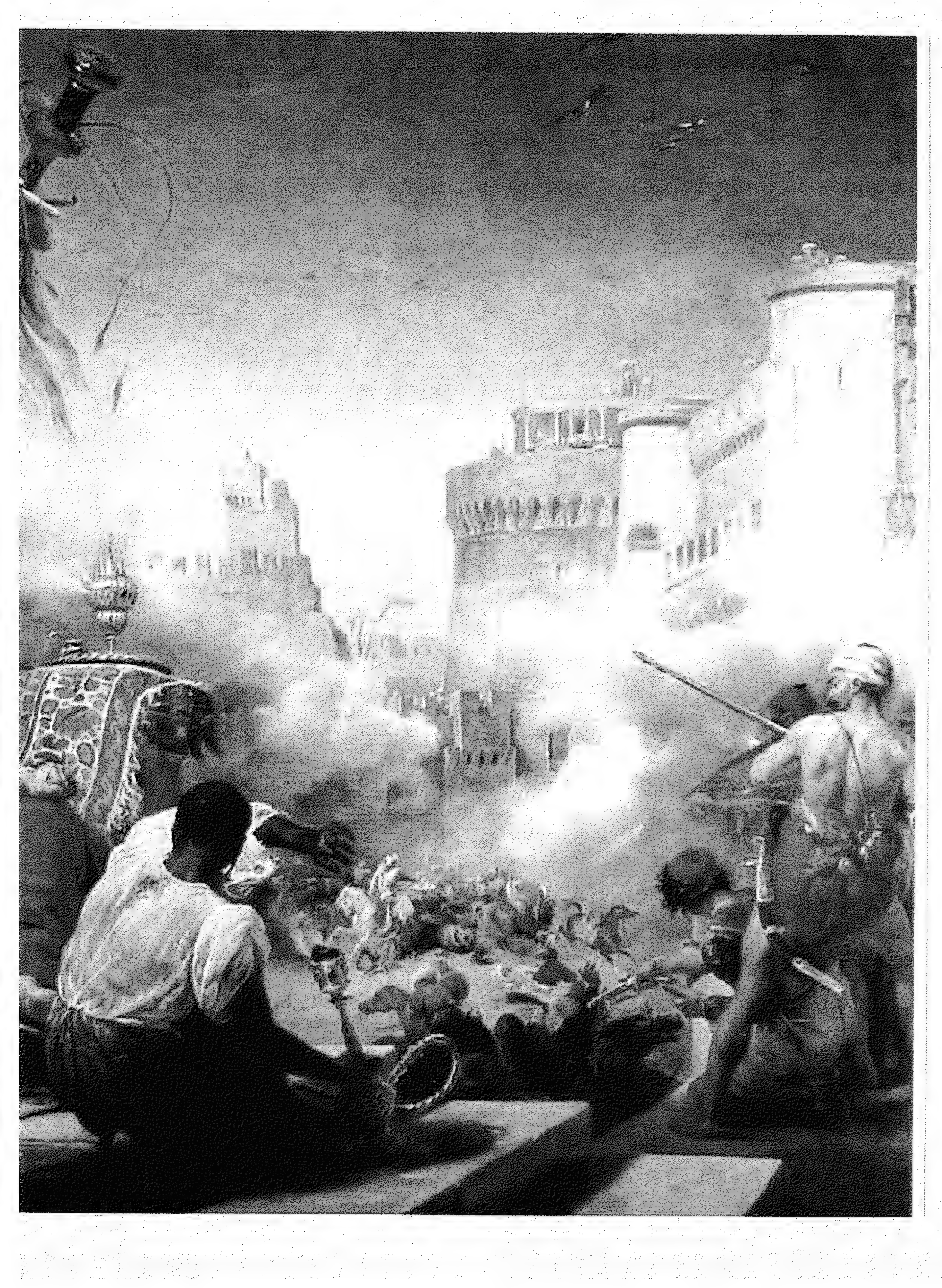
Mohamed Ali then wrote to the Sultan on 9th Safar (a brief glimpse at what he wrote shows his side of the story!) beginning, as usual, by mentioning the Wahabi Expedition and that the treachery of the Mamlukes obstructed its implementation. "...I had to send my son, Toussoun, while I summoned the twenty-



risked a twenty - meter drop off the outer wall of the Citadel court on horseback (this is approximately the seventh floor of a modern building). As the horse reached the ground, he quickly threw himself off. The horse was dashed to the ground and he was safe and escaped to Syria. This story has been related so often that it is now taken for fact, probably due to the excitement of the events rather than accuracy. It could not have taken place in that manner because, scientifically, the speed of the falls of both rider and horse would be equal. Had he acted as the story says, according to El Rafee, for instance, he would have been killed on hitting the ground as well. Had he remained on horseback when falling, the result would have probably been the same. The more plausible story would be that Amin Bey, arriving late, went directly to Bab El Azab to join them when they came through the strait. Upon hearing the gunshots, he realized that a plot was being carried out and escaped. He fled to Syria or Tripoli and from there to the Sultan's protection in Turkey. It is the opinion of some historians that this whole story is a fallacy.

Where was Mohamed Ali in the midst of all these events? What was his emotional state? Al Jabarti wrote, "...when they joined the procession, the Pasha left the 'diwan' and went to the haramlek." Princess Shuvikar and El Rafee both say that he remained in the hall with the three men who were in the know, while George Young says that he, Mohamed Ali, personally fired the first shot as a signal. Some historians and painters tried to depict him as calm and collected during this episode because of his courage and steadiness but this is illogical as, however strong a person's self control may be, it would have been impossible to be in total calmness at such an awesome time. It is no mystery that he must have thought of the possible failure of the plot or word of it seeping out or even treason amongst the Albanians, any of which would have led to his certain death. The more reasonable interpretation is what historians like El Rafee, Murray and others say and that is that the Pasha was pacing up and down the room, preoccupied and very pale. He may have started to calm down after seeing signs of success and feeling that the danger was passing. Sir Murray writes, "...even so, his face showed signs of consternation and terror clawed at his heart. After a while one of his physicians, Mendrici, the Genoan, entered the room and with a beaming, cheerful expression (as none but an Italian like him could wear at a moment like this -!-) told the Pasha that this was definitely his lucky day. The Wali remained speechless and his silence spoke volumes. All that came out of his parched lips was a demand for a sip of water. As for Habib Gamati, the historian, he relates Mohamed Ali's personal reaction which he confided to De Lesseps his friend (father of Ferdinand de Lesseps who was in charge of digging the Suez Canal) expressing his surprise at Horence Vernier's portrayal of him in the famous painting of the Massacre (now hanging in Prince Mohamed Ali's Palace in Manial) as calm. As he tells it, he was uneasy and watched the development of the massacre from a hiding place wondering if the Albanian soldiers were going to remain loyal to him or turn against him. He also confided that he had prepared a way of escape by having two of his faithful followers wait for

المملوك الأخير - ويلم دي فامارس تستاس
The Last Mamluk - Willem de Famars Testas.



To return to El Ayoubi for the sequence of these events, "this was a sacred cry for help in those times yet he was beheaded and his body was dragged disrespectfully to a faraway place. Seven or eight of the princes (Mamlukes) managed to reach Toussoun Pasha's quarters and threw themselves at his feet begging for safety, yet the youth could not countermand his father's orders and abandoned them. They were slowly put to death at his hands."

According to Al Jabarti, the bloodbath continued "from noon until a part of the night was spent by torchlight and the court was filled with corpses." All the Mamluke guests were killed upon that day and most references estimate the number as four hundred and seventy guests, or rather, corpses!

The only two who escaped the Massacre were Ahmed Bey, husband of Adila Hanem, Ibrahim Bey the Great's daughter and Amin Bey. The former apologised on the grounds that he was otherwise occupied. As for the latter, it was said that because he was at the end of the line and found himself face to face with death, he

مذبحة المماليك - هوراس فرنت

Massacre of the Mamluks - H. Vernet

scene of the crime. Historians only agree that the Al Dolah cavalry (a group established in the fifteenth century to precede the Ottoman army) were at the head of the procession, otherwise, their documentation is at variance. Al Jabarti and El Rafee claim that the Albanian soldiers who killed the Mamlukes were behind them. This cannot be the case as they would not have been able to close the Bab el Azab without being seen. Charles Murray claims that they were in front of them led by Saleh Kog (one of the four who knew about the plot) and that also is inadmissible as the description of the pass by most nullifies the possibility of the soldier's scaling walls in full view of the Mamlukes and turning to face them and start the slaughter after closing the door. It remains to be imagined that only a few were at the front, led by Saleh Kog, their job being to close the door at the appropriate time, while the rest were at the back to carry out the plan.

This is probably what happened. Once the Al Dolah cavalry were out of Bab el Azab and into El Remeyla Square the door was shut from the outside. This was the signal to the Albanians who scaled the walls. A shot or a cannon ball from one of the adjacent barracks was fired and hell broke loose for the ill-fated Mamlukes. Bullets were showered on them and flight was impossible.

Elias el Ayoubi said, "it was only a matter of moments that corpses of men and horses crowded the pass and tumbled on top of each other making any kind of circulation even harder than before. The Mamlukes who made it to the door, finding it closed, tried to turn their horses back causing even more havoc and confusion. Those who were at the other end of the slope tried to redirect themselves back to the Citadel but the infantry stationed on the outer walls shot at them and killed them by the dozen adding to the general horror of the situation. The miserable Mamlukes, finding their horses useless, dismounted and removed their luxurious clothes that were impeding their movements at that juncture and ran with their swords in one hand and guns in the other." El Ayoubi is the only historian who mentions firearms whereas all the others state that they only had their gilded swords that matched their formal regalia, which logically matches the facts considering that there were no casualties among the Albanians. "In vain, they tried to find an enemy to kill out of revenge and still, the bullets rained all around them."

El Sheikh Al Jabarti continues "Most of them were killed but when Shaheen Bey was wounded and fell to the ground, they cut of his head and hastened to deliver it to the Pasha to claim their 'baksheesh'...to the point that they tied ropes to his feet and hands and dragged him like a dead donkey...they arrested any captive or absentee from the procession in the company of the Katkhoda (Mohamed Laz Oglu) such as Ahmed Bey El Kilargi, Yehya Bey el Alfi and Ali Kashef the Great, disrobed them and put them in prison with the permission of Katkhoda Bey and sent for the executioner in order to throw their heads one after the other in the Diwan Court. We quote Sir Murray regarding another aspect of the bloody events "As for Soleiman Bey el Bawab (a Mamluke leader), he headed for the Wali's palace, bleeding and very scantily dressed and took refuge in the 'Haramlek' and said the words that all refugees and prisoners say 'I am in the sanctuary of the Haramlek'.

upon his return and that the trip to Suez was simply to put the final touches to the Expedition that would take his army abroad while he took care of the situation internally.

With the new moon of Safar, 1226 h, the political scene in Egypt was ready for a deadly conflict whereby one of the two antagonists (temporarily excluding the foreign influence) would, finally, be the supreme power in the country.

Upon his return from Suez, Mohamed Ali announced imminent celebrations in honour of his son's, Ahmed Toussoun Pasha, departure at the head of the Hijaz Expedition. True to tradition, the astrologers were consulted and Friday, 4.00pm was chosen as the most propitious time. According to Al Jabarti, "…on Thursday the 'Alay Gawish' (military crier announcing formal processions) went around the Souks in the old fashioned way wearing the 'Dolmah', an open-front garment made of felt with wide-hemmed sleeves, a 'Tabaq' (beret) on his head, riding a donkey following a leader with a sceptre surrounded by 'Qabgeyya' (guards of governmental offices) crying 'Yaren Alay' (tomorrow there will be a procession. This shows how familiar the populace was with the Turkish terms). They went around all the suburbs of the city and passed out instructions to the high -ranking soldiers, 'Bimbat' (officers) and Alfy princes (Mamlukes) and asked everyone to attend, the next day, at the Citadel in order to proceed in their finery before the procession.

In this fashion, Mohamed Ali lured all his enemies into the dreadful trap he had prepared in order to rid himself of them once and for all. Only four men were aware of his Machiavellian plan, namely: Hassan Pasha, Saleh Kog, Mohamed Bey Laz Oglu and Ibrahim Agha: Commander of the Albanian troops, an officer, the Katkhoda or officer in charge (incidentally, his statue still stands in a square in Cairo) and his personal bodyguard, respectively. Without doubt, the short time span and the secrecy were contributing factors to the implementation and success of his plan. On the morning of Friday 1st March, 1811 (5 Safar, 1226 h) four hundred and seventy men, all the Mamlukes in Cairo, appeared all dressed up in their best clothes, furs and golden decorative swords, mounted their steeds and ranged themselves in the court. The people were watching this dazzling procession from both sides of the road. The Wali then gave them permission to enter the great hall and received them graciously and, as was the tradition of the times, they were offered coffee. The Pasha then entertained his guests for a while before dismissing them. It is difficult to visualize the self -control Mohamed Ali exercised knowing what he had in store for them in less than an hour. They got up, paid their respects and left.

They then proceeded to take their places and participate in the grand procession. The scheme was to keep them in full view in the streets of the city amongst the people until they reached the camp prepared for the Expedition.

El Nakr Pass, the route between the Citadel and El Remeyla Square (today, Salah El Din Square) was extremely narrow, sloping and crooked. It was hewn out of a rock, flanked by houses and forts and the only way through it was in a single file. At the lower end of it was a huge portal, Bab el Azab, which stands until today.

This was the spot or, to use legal terms, this was the

with the aim of ruining the relationship between Mohamed Ali and the British. At any rate, the Ruler realized that his conflict with the Mamlukes was attaining proportions different from the habitual ones where only military attacks and political manipulation were required. This signified that his opponents sought an alien power capable of overthrowing him and putting them on the throne.

Although the Pasha was already suspicious of some kind of plotting between the British and the Mamlukes, this letter proved beyond any shadow of doubt the danger his reign was in. It is our opinion that this was the turning point where he resolved to annihilate them radically and proceeded to set the stage for the fatal blow. This letter was no more than a preparatory tactic in order to gain Turkey's approval for his formidable plan.

The Sultan, beginning to understand Mohamed Ali's methods of manipulation using the Wahabi expedition, decided to pressurize him into implementing it as soon as possible. On 1st Moharram, 1226 h, a whole month before the Massacre, the Pasha sends to Naguib Bey, his representative in Turkey, a message saying that he was complaining from the accusations that he was using the Egyptian Princes and other matters as excuses for not offering his services to the powers that be and that he would like those concerned to be informed.

On one hand, Mohamed Ali realized that the Sultan's patience was wearing thin and that the expedition had to be carried out. On the other hand, it was logically impossible for a ruler of his calibre to send his military force abroad and be at the mercy of his enemies at home. We therefore see that before leaving for Suez, he had already planned an unprecedented blow for the Mamlukes and that his letter was simply a means of gaining time.

Because he was certain that the Mamlukes were plotting against him, allied to a power no less than Britain, he proceeded to push the conflict to a climax where one protagonist had no choice but to eradicate the other. This was the main reason for the Massacre. As for the timing, it reverted to the fact that he had to secure the front internally before the Wahabi Expedition. It is not known when Mohamed Ali set his plans but going by the time lapse between the planning and the implementation it must have been quite short in order to insure secrecy.

A month before the Massacre Mohamed Ali went to Suez to supervise the loading of the ships destined to sail to Hijaz and suddenly, without warning, hit the road in the dead of night towards Cairo. According to most of the documents available he made the trip in a record eighteen hours. They vary, however, in their interpretation of the reasons for this strange return. Sir Murray states that he was warned by Mohamed Bey Laz of an ambush, whereas Karim Thabet sees that it was due to the discovery of a plot concocted by the Wali of Syria and the Mamelukes. As for Al Jabarti, he narrates this episode without providing a reason.

All these opinions may be valid but what we totally disagree with is their depiction of the Massacre as a spontaneous reaction from the Wali upon his discovery of their plots against him, perhaps to attenuate the horror of the massacre. This resembles the strategy a lawyer would follow to base his client's case on legitimate self – defence and plead that it was not premeditated murder. To our mind, Mohamed Ali's sudden return was due to his knowledge about a plot to kill him

crease the number of his troops and to build warships as well as permission to fight the Mamlukes. In 1810, three months before the battle of El Lahoun, Mohamed Ali wrote saying that he insisted on eradicating the 'Egyptian Princes' because of their failure to honour the agreement he had with them as well as the obstacles they put in the way of the Wahabi Expedition and that he was oblivious to what the spies were reporting was being said about him. Once he was victorious, he ingratiated himself with the Ottoman Court and wrote that by giving his full attention to the Mamlukes he found that they resented being under Ottoman rule and that he was justified in fighting and imprisoning some of them while a few fled to Upper Egypt. All this did not impede his hastening to carry out the Hijaz Expedition! It is to be noticed that he never failed to point out their rebellion against him and the Ottoman Court simultaneously. A month later, again using the Expedition for leverage, he asks for the release of Youssef Pasha King and his appointment as Wali over Syria and that the Court relieve Soliman Pasha of his duties as Wali over Sidon because of his connections with the 'Egyptian Princes' and the possible delay of the Expedition due to that.

However, the letter Mohamed Ali wrote in the beginning of 'Dhi el Higgah,'1225 is the one that should be carefully scrutinized. The timing of this letter is absolutely critical as it raises several issues. It was sent four months after the battle of El Lahoun and two months before the Massacre at the Citadel mentioning their rebellion against the Court, himself and the possible delay of the Wahabi Expedition. Why did he proclaim, if only under the guise of a manoeuvre, that their power was abolished?

The answer to this question lies in a drastic letter sent By Shahin Bey El Alfi to the Commander of the British Fleet in the Mediterranean in August 1809 declaring that it was a matter of course for any man to want to retrieve his possessions and that "…your Excellency is aware of the fact that the Mamlukes have ruled Egypt for a very long period. Consequently, as the legitimate heir, I find that I am entitled to rule this country. However, since I am incapable at the present time of reclaiming my rights from the usurper, - and if I did I would not be able to retain them without the protection and aid of Great Britain under whatever conditions that its government would set- the people and all the leaders are looking forward to the day when the old regime would take over.." He later adds "…I cannot implement the project that your Excellency had agreed upon with Mr. Petrucci, your representative until I pay the soldiers, both Albanian and Turkish as well as the Mamlukes, followers of El Bardissi around fifteen thousand purses. This is not a big amount for Great Britain to offer me. I am only asking for it as a loan, which I guarantee to reimburse by means of Egyptian products. I also pledge total submissiveness to the British government if even it were to cost me my life..." The letter continues "…If Britain would like to reappear on this scene (i.e. after Frazer's expedition), I would dedicate myself with all my men as well as the Arab tribes to be joined under the command of the British and would willingly lose our lives for the glory of Great Britain."(!)

After the defeat of El Lahoun, this letter fell into the hands of Drovetti, Consul of France so he promptly showed it to his friend. The intention of this act is not quite clear, be it for friendship's sake or

their payment of taxes. He retaliated by leading a 6 000 man army against them. Certain of defeat, Shahin Bey interceded with the Wali and it was decided that by March 1809 they would pay one third of their debts to prove their good will. Months later, they still had not paid so he, again, led his army in 1809 to fight them in Upper Egypt.

It is to be observed that a pattern was emerging every time. This round showed no difference: at first the Mamlukes asked for a 3 month respite to carry out the Assiout treaty and move to Cairo, then they required an extra month but he sensed their intentions of breaking with the agreement and threatened them with another battle. They promptly came to Cairo. By 16th May 1810, Ibrahim Bey, the Great had pitched his tents on the West Bank in Giza expecting an impressive welcome like Shahin Bey's in 1807. But, because it was Mohamed Ali's way to avoid a confrontation by being generous or showing disdain to precipitate it, he totally ignored Ibrahim Bey's, presence in Cairo. There was no gun salute, no meeting and no reception. Offended, Ibrahim Bey returned to Upper Egypt breaking the agreement. Prior to his departure, he convinced Shahin Bey to join him and any furniture from his palace that he could not transport was burned to demonstrate that the departure was final.

War was the price for the Mamlukes' pride and, initially, they defeated Mohamed Ali's Albanian soldiers in two battles. Realizing the danger, Mohamed Ali himself led the troops and was victorious in Fayoum at El Lahoun Bridge. On August 14th, 1810 the town criers were spreading the news that he was, now, the omnipotent ruler. It is Mr. Elias El Ayoubi's opinion (another historian) that Mohamed Ali was sure, at this point, that this war was virtually the end of his problems with the Mamlukes.It is to be noted that the Wali was an expert at reading his antagonists and that it was only a matter of time for them to gather around him. The declaration in August 1810 was simply proof of more authority that he had gained in the arena. True to habit, Shahin Bey, after his defeat, sought peace and Mohamed Ali agreed, as per usual, and gave him a palace in Azbakeya as well as a sum of money. He was therefore in Cairo under the Wali's authority. As for Ibrahim Bey, Selim Bey and Osman Bey Hassan, they went to Aswan to heal their wounded prides.

All these events did not go unnoticed by the Ottoman Court, on the contrary, it was observing these conflicting events very closely as there were several facets to this situation one of which was Mohamed Ali's doubtful loyalty, leading the Sultan to avoid transferring him after one year of reign in Egypt and allowing him to acquire more power over the years. Another facet was the Mamlukes' rebellion and their connections with the British giving Mohamed Ali more weight in spite of their claims that Mohamed Ali himself was rebelling against the Sultan. Yet another was his military power (even though there was no indigenous army then) which lead to the Sultan's ordering Mohamed Ali to prepare for an expedition to Hijaz to quell the Wahabis and bring them to toe the line.

The correspondence of that time shows that Mohamed Ali seized this golden opportunity to manoeuvre himself into the correct position to realize his ambitions. His demands were always dual: pertaining to the expedition to insure the Sultan's approval for money, permission to in-

ter in Minya. While they were busy negotiating, he took two thousand men and, led by the Mamlukes' guards that he had bribed, went to their camps and killed most of them in their sleep, took possession of their weapons and chased the remaining ones till the borders of the desert. The rest of them, he captured in Manqabad before setting up his headquarters in Assiout.

Perhaps, to face the threat of Frazer's expedition in April of the same year, he was obliged to make peace with them on the condition that they join him and both armies marched, the Pasha's on the right and the Mamlukes' on the left banks of the Nile to face their common enemy. The resulting victory expelled Frazer.

Egypt, at the time, was facing a period of recession, so in order to avoid further expenses and also to regroup his army, Mohamed Ali allied himself with Shahin Bey El Alfi, Mohamed El Alfi's successor and allowed him the incomes of 10 constituencies in Giza, 30 of Bahnasa (part of Beni Mazar in Minya) and all of the Fayoum, tax free while he resided in Giza.

The agreement was signed on 29th November and Shahin Bey presented gifts to Mohamed Ali. Al Jabarti, the historian, listed them as "30 horses, 100 Cantars (hundredweights) of coffee beans, 100 Cantars of sugar, 4 eunuchs and 20 black slave-girls." Mohamed Ali received him well and held a banquet for him at his son's palace, Toussoun Pasha. Relations between them went so well that Mohamed Ali's wife chose one of her slave girls as a bride for Shahin Bey in 1808.

Al Jabarti writes that 7 reception halls were prepared for him and that they collected all the upholsterers in the city! Seeing Shahin Bey living in such luxury made the Mamlukes compare him to their leaders, Ibrahim Bey, the Great and Osman Hassan Bey. They decided that it was wiser to follow in Shahin Bey's footsteps. So, Ibrahim Bey sent his son, Marzouk Bey to Cairo to meet the Pasha. Both parties reached a peaceful agreement and El Sheikh El Ragaby (a historian) relates that they were granted a great deal, were shown respect and were given much importance. However, Mohamed Ali did not exempt them from taxes as he did Shahin Bey but a certain amount of grain was a compulsory tax. In that way, with gifts and money, Mohamed Ali tamed what remained of them even though they had lost most of their spirit in battles against him.

Although military power was an important factor in Mohamed Ali's conflict with the Mamlukes, it was not the only weapon he wielded: he also used politics. The two faces of this coin are a mirror image of the man himself. For instance, in May, 1808, following Shahin El Moradi's death (one of the Mamluke leaders, not Shahin El Alfi Bey) it was a given fact that the succession of their leaders was entirely their business; Mohamed Ali saw it fit to appoint Selim Bey El Mogarmagy as head of the Moradi Mamlukes and Marzouk Bey, son of Ibrahim Bey, the Great, as governor of Girga to buy his silence. This was a political blow to the Mamlukes, typical of Mohamed Ali's shrewdness, to emphasize the fact that they were mere employees under his authority and that any independence that they had enjoyed was now obsolete. The Mamlukes did not appreciate this unprecedented interference but had to comply. This meant more power for Mohamed Ali.

Peace reigned for a while until the Beys, becoming wealthy, started to slacken in



محمد على باشا الكبير

Mohamed-Aly Pasha the Great

therefore declared his intentions to El Kobtan Pasha. Not wanting to confront the Sultan's orders with a definite objection and provoke a violent reaction, he sent to El Kobtan Pasha saying that he could not leave Egypt before paying the soldiers their delayed salaries which amounted to 20 000 purses, but the latter considered this a rebuff and decided that Mohamed Ali should comply. At this point, El Alfi Bey put Damanhur under siege and fired his canons at it. The citizens defended themselves and imprisoned El Kobtan's men. The fighting carried on until the siege was lifted.

Mohamed Ali, not feeling entirely secure, sent gifts to the Ottoman Court to coax it into keeping him in power while spies relayed that El Kobtan, in frustration, realised the difficulty of his mission. He then sent his son, Ibrahim Pasha to negotiate. The ensuing show of power together with the bribes convinced El Kobtan Pasha. This ended with his departure from Alexandria on 18th October 1806 together with Ibrahim Pasha to report Mohamed Ali's loyalty and emphasised to the Sultan that it was best that Mohamed Ali remain in power as ruler or Wali of Egypt.

Fate then played into Mohamed Ali's hands, although some documents hint at the possibility of his involvement, in the consecutive deaths of El Bardissi and El Alfi in 1806 and 1807. The former died at the age of 48 of jaundice and the latter at 55 of cholera though some say poisoned by his Harem!

At any rate, El Alfi Bey considered his own death a blow to the Mamlukes and it is related that, on his deathbed, he said "It is over. Egypt is Mohamed Ali's without rival." Other documents state that Mohamed Ali gave the messenger who reported the news to him five purses of money and considered that El Alfi's death ascertained his power over Egypt. On 12thFebruary 1807, he took three thousand horsemen and three thousand men on six boats and headed towards Beni Sueif as he knew that the Mamlukes had a cen-

COFFEE WITH THE PASHA

A Research by Eng. Amr Samih Talaat

One of the most interesting periods in our contemporary history is the beginning of the Mohamed Ali era where the bitter struggle between him and the Mamlukes called upon all his shrewdness, cunning and manipulation both politically and militarily climaxing on 1st March 1811 with the Citadel Massacre. Mohamed Ali was aware beyond a doubt that his position of power, even by a decree from the Sultan was only a step towards governing and that the Mamlukes were the real rulers in Egypt due to their military power and wealth collected from the citizens in the form of taxes. This was no novelty to him as it was an established fact that the Ottoman Walis and the Mamlukes were always in conflict. The rulers, knowing that their reign in Egypt was for a limited period of time, concentrated on both their own personal gain as well as the collection of money to send to the Ottoman Court to ingratiate themselves and remain in power for as long as possible. Whereas the rulers, or Walis as they were then called, limited the natures of their conflicts against the Mamlukes to tactics in order to acquire more authority, Mohamed Ali resorted to strategies that would eradicate the Mamlukes and empower him as sole ruler of Egypt while making it the nucleus of his future empire.

Mohamed Ali succeeded Khorshid Pasha as ruler of Egypt by decree (or firman from the Sultan) on 9th July 1805. At the time, the Mamlukes were about 2 500 in number, half of which were in Upper Egypt under the command of Ibrahim Bey, the Great and Osman Bey El Bardissi, the Great (so named because of his position in Bardis in Upper Egypt) while the other half was centered in Lower Egypt under the authority of El Alfi Bey (so named for the 1 000 Ardebs of grain his owner received in exchange for him from Morad Bey). Mohamed Ali knew very well that the latter was the greater threat to him due to his connections with Britain and, consequently, sought the support of France and emphasized the possibility of a military involvement that would result in the increase of British influence in Egypt. The correspondence between Drovetti, the Consul of France and the Minister of Foreign Affairs testifies to that.

The intrigues by El Alfi Bey, aided by the British, against Mohamed Ali in Turkey were never- ending to the point that a firman was almost issued appointing El Alfi Bey as ruler. The French retaliated by informing the Wali of the events taking place in Constantinople. By June 27th, 1806 El Kobtan Pasha arrived in Egypt with his troops of 900 men for the purpose of removing Mohamed Ali and giving him the choice between Salonika and Crete, to the great joy of El Alfi Bey. Mohammed Ali, knowing the impossibility of their reaching Cairo before the next flood used the time to reinforce his defences and to conclude agreements with the Mamlukes of Upper Egypt promising riches in order to avoid their joining El Alfi Bey and, lastly, convincing the tribe of Awlad Ali to join him. At the same time the intelligentsia of Egypt sent a petition to the Ottoman Court asking for the continuation of his reign instead of the Mamlukes. By then Mohamed Ali was prepared both politically and militarily and

طقوس الزواج فى واحة سيوة

من دراسة للباحث الانثربولوجى "والتر كلاين" - ١٩٢٧

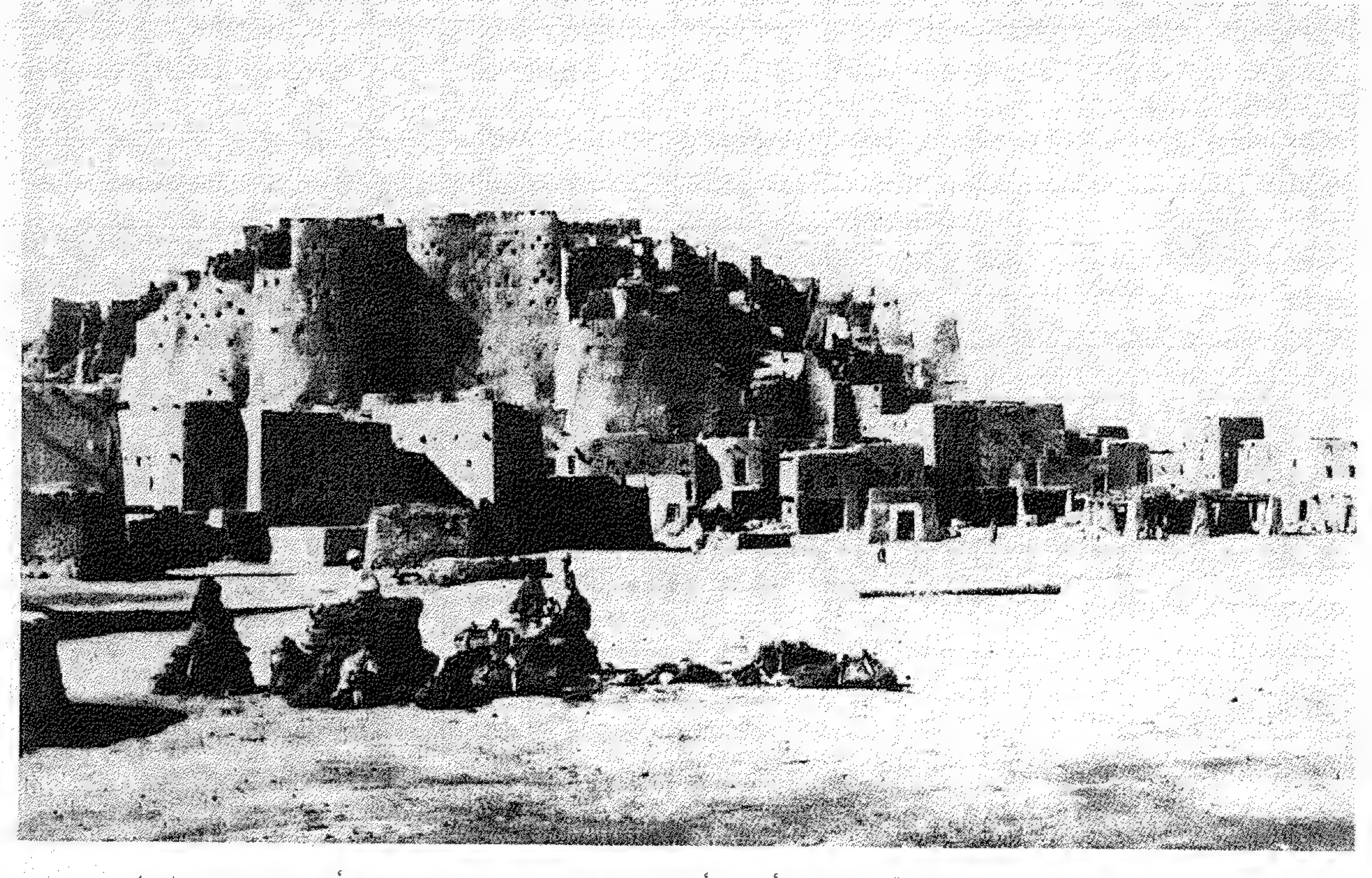
تقديم الباحث / جودت عبد الحميد يوسف

تقع واحة سيوة على بعد ثلاثمائة كيلومتراً فى اتجاه الجنوب الغربى من مرسى مطروح على ساحل البحر الأبيض المتوسط. وتشغل إحدى المنخفضات العميقة بالصحراء الغربية إذ تنخفض أرضها بمقدار سبعة عشر متراً تحت سطح البحر. مما يؤثر على نظام الصرف الصحى بها وأثر بالتالى على حجم إنتاجها الزراعى. يتولى العَمَل بأرضها عمّال الزراعة الأجراء الذين يُطلق عليهم "الزجّالة" ولم يكن يُسمَح لهم بالزواج قبل سن الأربعين حتى يُستفاد بقوّتهم فى زراعة هذه الأرض القاسية . ويَعتَمد إقتصاد واحة سيوة على إنتاج أشجار النخيل والزيتون الذى يُصَدَّر إلى كل أنحاء مصر. وتَضُم أرض الواحة أكثر من مائتين وخمسين عيناً طبيعية للمياة تتفاوت فى درجة حلاوتها. وأدّى تدفُّق مياهها المستمر إلى تكوين بحيرات كبيرة تحيط بها. وتتبع سيوة بعض الواحات الصغيرة أهمها وأشهرها "واحة الجارة" التى تبعُد عن سيوة مائة وخمس وأربعون كيلومتراً فى اتجاه الشمال الشرقى منها.

تُعتَبَر "واحة سيوة" أهم واحات مصر الخمس التى تقع جميعها فى الصحراء الغربية. وهى واحات سيوة والداخلة والخارجة والبحرية والفرافرة. وقد حظِيَت هذه الواحة بشُهرة واسعة منذ رحلة الإسكَندَر الأكبر إليها فى عام ٣٣١ ق.م. حيث توِّج بمعبد الوحى الشهير بها إبناً للإله آمون. وكان هذا المعبَد واحداً من أهم المعالم التاريخية فى القرن الرابع قبل الميلاد. وكانت هذه الزيارة عاملاً على ازدياد شهرتها منذ ذلك التاريخ.

ولقد كانت مدينة سيوة فى العصور الفرعونية والرومانية فى "أغورمى" حيث كان المعبدين الهامّين في الواحة وهما معبدى الوحى أو النبوة. الذى مازال قائماً فوق جبل أغورمى حتى الآن. والآخر معبَد "أم عبيد". وسط غابات النخيل فيها.. ويذكر "مخطوط سيوة"-الذى يحكى تاريخها وتحتفظ به أحدى العائلات الكبيرة فى سيوة- أن سيوة القديمة تعرَّضت إلى غزوات متكررة من قبائل مغيرة من البدو والبربر. مما أدّى إلى انخفاض عدد السُكان إلى أن بلغ عددهم أربعين رجلاً. إختاروا الجبل الذى يتوسَّط حوض الواحة ليشيِّدوا عليه مدينتهم الجديدة .. القلعة .. الحصن "شالى" وتَعنى فى اللغة السيوية "المدينة" ويرجع تأسيسها إلى بدايات القرن الثالث عشر الميلادى بمساكن ضيِّقة بُنيَت طبقة فوق طبقة. تبدو ككتلة بناء صماء عالية متعرِّجة الجدران والحوائط. فتحاتها قليلة العدد صغيرة الحجم. وكان للمدينة بوابة واحدة تؤدى إلى شوارع ضيقة ملتوية مظلمة. وبعد أن فتح محمد على باشا والى مصر سيوة وأخضعها للدولة المصرية فى عام ١٨٢٠م. إستتب الأمن فى الواحة وسُمِحَ للأهالى بإقامة منازلهم على الأرض المنبسطة المحيطة بتلك المدينة.

وقد بنى السيويين مدينتهم القلعة "شالى" وكل منشآتهم ومساجدهم ومساكنهم من مادة "الكيرشيف" وهى مادة طينية طفلية عالية الملوحة شديدة الصلابة بعد جفافها. عازلة للحرارة والرطوبة طاردة للحشرات. لكن خطورتها فى ذوبان أملاحها بفعل المطر الشديد .. وتُستخدَم مكوّنات النخيل من جذوع وجريد



سيوة .. المدينة القلعة "شالى" مع بداية أنهيار أجزائها العليا، من تصوير الرحالة أحمد حسنين باشا
Siwa.. Photographed by Ahmed Hassanein Pasha.

فى أعمال التسقيف وصناعة الأبواب والنوافذ .. وقد بدأ أنهيار هذه المدينة فى عام ١٩٢٦ بفعل سقوط أمطار متواصلة لمدة ثلاث أيام. ولازالت إطلالها باقية فوق الجبل الذى يتوسط الواحة إلى الآن.

وكانت شهرة "واحة سيوة" التى أستمرت دافعاً لتوالى زيارة المكتشفين والرحالة والمغامرين ثم الباحثين منذ زيارة الرحالة الإنجليزى "وليم چورج براون" لها فى عام ١٧٩٢م ثم تتابعت صدور الكتب والمطبوعات والدراسات عنها بعد صدور كتاب "براون" عام ١٨٠٠م الذى ضم جزء عنها .. وبقيت "واحة سيوة" عامل جذب للدارسين والباحثين إلى يومنا هذا.

خضَعَت سيوة للحُكم العسكرى حينما عُيِّنَ "بلچويف" الضابط الإنجليزى بسلاح الهجّانة حاكماً عسكرياً للواحة بعد طرد السنوسية منها فى عام ١٩١٧م حيث ظل بها أكثر من ثلاثة سنوات. وكانت له دراسة متميزة عن الواحة أصدرها فى كتاب. كما حظيَت سيوة بزيارات هامة فى النصف الأول من القرن العشرين. حيث زارها الخديو عبّاس حلمى الثانى مرتين الأولى فى عام ١٩٠٤م والثانية فى عام ١٩٠٧م ثم الملك فؤاد الأول عام ١٩٢٨م ثم الملك فاروق الأول فى عام ١٩٤٥م.

تضُم الواحة عدداً من الآثار التاريخية الهامة منها مقبرة سى آمون بجبل الموتى وهى أهم مقابر الواحة وغرفة تتويج الإسكندر بمعبد الوحى وبقايا معبد أم عبيدة بأغورمى.

وقد كانت الواحة على مر التاريخ تتميز بعناصر فولكلورية متفرِّدة لا تتشابه مع أى أقليم آخر فى أسلوب عمارتها وفى أزياء رجالها ونسائها وحلى المرآة وفى عاداتها وتقاليدها. وكانت جميعها عوامل جذب شديدة نحوها خاصة فى مراحل انعزالها.

ويتحدث السيويون لغة خاصة بهم هى "اللغة السيوية" وهى لغة صعبة تُنطَق فقط، إذ لا أبجدية لها وهى من أصل بربرى ويستعملونها كلغة أولى إلى جانب العربية. ولهذا فقد كان إعتماد أولئك الرحالة والمكتشفين والدارسين -على كثرة عددهم- فيما كتبوه عنها خلال زياراتهم لها على تسجيل ما كان يُترجَم لهم بواسطة مرافقيهم الذين كانوا يقومون بدور المترجمين لما يسرده الأهلين شفاهة (فى هذا البحث يذكر كلاين إسم مترجمه: عبد الله). ولم يكن أولئك الزوار على علم باللغة السيوية أو العربية، غير أن ذلك لم يمنع بعضهم من الإقامة لفترات طويلة سمحت بإعداد دراسات قيِّمة ومفيدة عن تلك الواحة المنعزلة.

ومن أهم الدراسات العلمية التى جرت عن واحة سيوة دراسة الباحث الانثربولوچى "والتر كلاين" التى نعرض هنا ترجمة للجزء الخاص منها بالزواج. وهى دراسة شاملة أعدَّها الباحث خلال زياراته للواحة التى جَرت فيما بين عامى ١٩٢٦م و١٩٢٩م معايشاً للحياة فيها حين كانت الواحة لا تزال فى مرحلة الإنغلاق على نفسها والإنعزال عن أرض مصر. وقد صدر هذا البحث باللغة الانجليزية فى باريس عام ١٩٣٦م تحت عنوان "ملاحظات عن أهالى سيوة والجارة فى الصحراء الليبية". وقد اعتمد فى إخراج الرسوم التى يضمها البحث على مجموعة الصور الفوتوجرافية التى كانت قد صدرت بالفعل عن "دراسات هافارد الأفريقية" عام ١٩٣٢م. واستند الباحث فى دراسته على عديد من المراجع التى صدرت سابقة على زيارته للواحة نذكر منها ماورد بموضوع "الزواج" وهى:

- فريدريك كلياوود "رحلة إلى سيوة وخمس واحات أخرى". باريس (١٨٢٦).

- سان چون "مغامرات فى الصحراء الليبية". نيويورك (١٨٤٩).

- فون جروناو "تقرير عن رحلتى إلى سيوة". برلين (١٨٩٩).

- چورج شتتيندورف "عبر الصحراء الغربية الليبية إلى واحة آمون". ليبزج (١٩٠٤).

- دكتور محمود محمد عبد الله "عادات السيويين". كامبريدج (١٩١٧).

- دار ليل بلجريف "سيوة واحة چوبتر آمون". لندن (١٩٢٣).

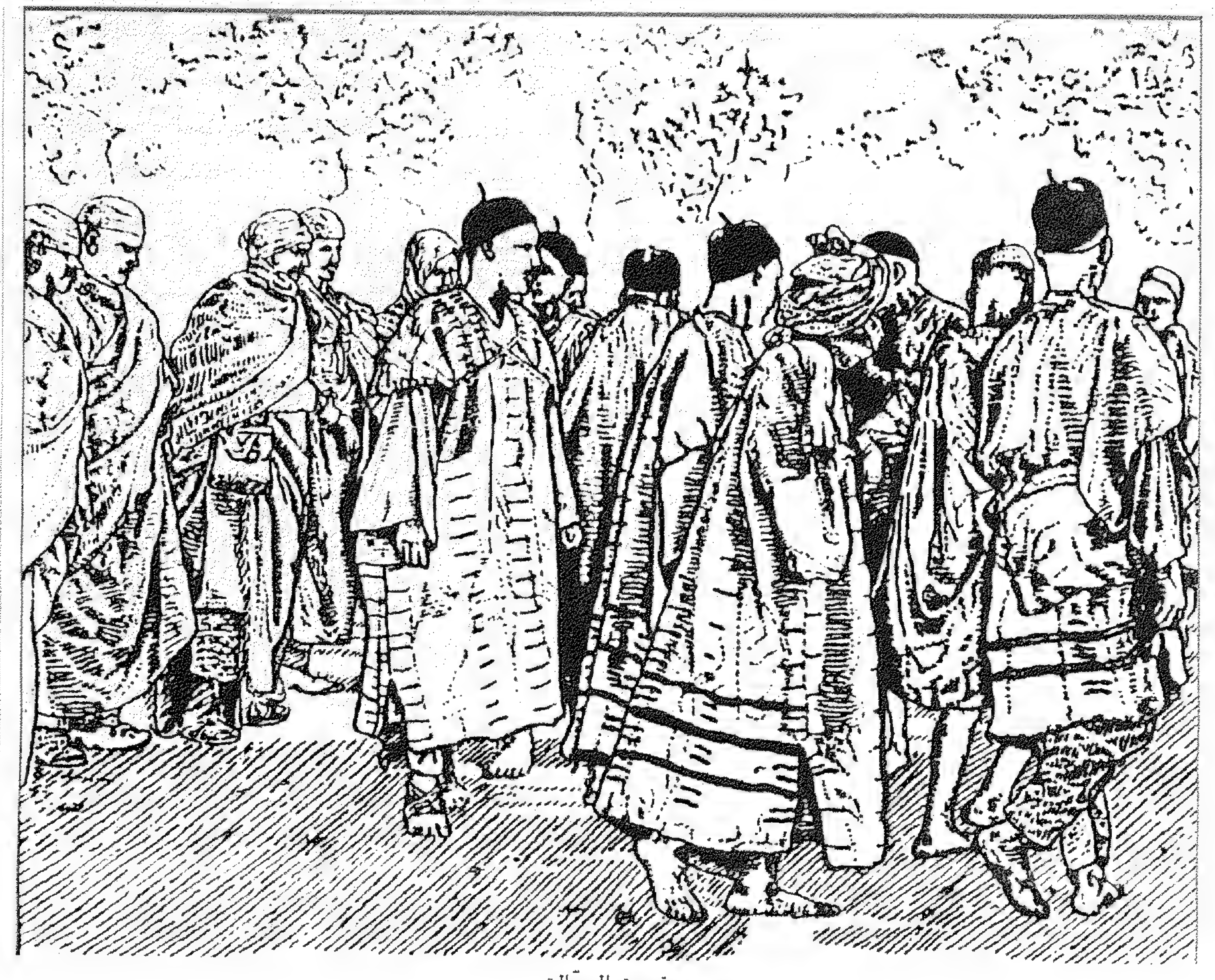
أمّا دراسة إميل لاوست "سيوة وأحاديثهم". باريس (١٩٣٢) فقد صدرت بعد زيارته للواحة وقبل صدور بحثه.

من الطريف أن هذا البحث كان قد أُعِد فى الوقت الذى كان فيه الدولار يوازى حوالى سبعة عشر قرشاً مصرياً طبقاً لما جاء فى سياق البحث.

الزواج فى سيوه

يفضِّل السيويين الزواج من داخل عشائرهم، لأن الأصدقاء الحميمين للرجل غالباً ما يكونون من عشيرته. وهم يتبعون التقاليد العربية فى الزواج من أبن العم الأول. وقبل إجراء ترتيبات الزواج دائماً ما يقومون باستشارة الفقيه -وهو رجل ورِع يُنسِخ الكتابات السحرية- وهو الذى يخبرهم عمّا إذا كان أسم الخطيبين يشكِّلان فى توافقهما زوجاً حسن الحظ أو سيئة.

وفى أحوال كثيرة يقوم الآباء بخطبة أطفالهم القصَّر لبعضهم البعض. وتتأكد الموافقة عن طريق تبادُل الهدايا. ويذكر عبد الله "إذا أراد رجل الزواج من فتاة، فإنه يرسل إمرأة من أقرب قريباته بما يوازى دولار أو كسوة من الملابس إلى منزل الفتاة. وتقوم هذه السفيرة بنقل الخبر إلى أم الفتاة، التى تقوم بعد حصولها على موافقة زوجها بقبول الهدية إذا كان طالب يد الفتاة شخصاً مرغوباً فيه. من ناحية أخرى إذا ما رفضوا الهدية فإنه يكون شخصاً



رقصة الزجّالة

Zaggalah dancing. Arab onlookers.

غير جدير بالإختيار كزوج"، ويذكر "لاوست" عن الرواة أن عائلة الفتاة وعائلة الفتى يختار كل منهم وكيلاً لكى يتم تحديد قيمة العروس وتاريخ الزواج فى مفاوضات بين هذين الوكيلين.

تتزوج الفتيات بين سن العاشرة والرابعة عشر من العمر، والأولاد متى بلغوا حوالى السابعة عشر وقد أخبرنى الأهالى والموظفين المصريين أنه فى الأزمنة السابقة كان سن الزواج للفتيات أقل إلى حد ما ويقول عبد الله "تتزوج الفتاة فى الثامنة أو التاسعة من عمرها، إلا إذا كانت الفتاة هزيلة، ففى هذه الحالة ربما تظل بلا زواج حتى عامها الحادى عشر".

يدفع العريس البالغ إلى أسرة العروس ، أو إليها نفسها إذا كانت وحيدة، مائة وعشرين قرشاً (حوالى سبعة دولارات) كهدية طبقاً للعرف، بالإضافة إلى بعض الملابس والحُلى، "هذا المهر" وفقاً لما يقوله عبد الله "لا يدفع كاملاً، إلا إذا طُلِقَت الفتاة، وعندئذ يلتزم الزوج بدفع عشرين قرشاً على سبيل المثال، ويلزم بإطلاق سراحها ليستريح منها".

وتحدث الزيجات طبقاً لرغبة الأب وأحياناً قد تحدث طبقاً لرغبة الأم، ويقول "شتيندورف" و "سان جون" أن الأبناء المتزوجين يسكنون فى منازل آبائهم، وتضاف طوابق جديدة لإيوائهم، ويؤكد كلياوود ذلك ويوضِّح أن الارتفاع الكبير للمدينة إنما يَرجَع لهذا الأمر،

ولاحظ "سان جون" أن بناء هذه الدور متراكبة فوق بعضها كان دون إتصال داخلى بينها، بل أنها بدون دعائم خارجية.

والوصف التالى للطقوس هو للزواج الأول للفتيات. فالزواج بإمرأة مطلّقة أو أرملة يتم بإتفاق بسيط طبقاً لما تقرّه الشريعة الإسلامية. والهدية الأساسية عبارة عن مائة وعشرون قرشاً (ما يوازى سبعة دولارات). كما تقدّم بعض الملابس والحلى ووليمة صغيرة. هذا هو كل المتعارف عليه.

قبل ثلاثة أيام من الزفاف، تجتمع صديقات العروس من الإناث فى منزلها لإعداد طعام الوليمة ويستهل الإحتفال بمأدبة كبيرة فى منزل والد العريس. تبدأ فى حدود الساعة السابعة صباحاً. يحضر هذه الوليمة أى شخص لا يُكن عداوة له، ومن يُمكن أن يساهم فى المصروفات العامة ببعض القروش القليلة، وسيجد الترحيب جاهزاً. ويشير "لاوست" أن الضيوف يمثلون مورداً مالياً للعريس، وأن المساهمين يسجّلون فى قائمة تسلّم له. وإذا كانت العائلات المتصاهرة ذات وضع اجتماعى عالى فإن المشايخ وعليه القوم يَنعَمون بمأدبة خاصة فى وقت لاحق من اليوم على نفقة مضيفهم. ولا يظهر العريس نفسه خلال ثلاث أيام الإحتفال، حيث يشعُر بالخَجل الشديد لرؤية والده أو والد عروسه أو أعمامه أو أخواله والحديث إليهم.

عند حوالى الثانية بعد الظهر -أو وفقاً لما يذكر عبد الله: عند غروب الشمس- تأخذ مجموعة من النساء والفتيات العروس إلى "عين طمّوسى" من أجل حمّام عُرسها، وهناك تخلع الـ"أدرم" -الطوق المبروم من الفضّة الذى تتقلده منذ طفولتها الباكرة الذى يرمز للعذرية- حيث ستضعه عائلتها جانباً من أجل أختها الأصغر. عندئذ تمشى هى وصديقاتها عائدين عبر الميدان الرئيسى إلى ضريح "سيدى سليمان" شفيع سيوة ووليها، حيث يقومون بقراءة فاتحة القرآن. وفى الأزمان السابقة كان الأغنياء من الرجال . يقتربون من العروس برفق خلال هذا الموكب ويقومون بربط قطع من النقود فى شالها وتعود مع صديقاتها إلى منزلها فى حوالى الساعة الرابعة.

وحرصاً على ألا تكون هناك غازات فى أمعاء العروس حين يزورها العريس -وإن كان ذلك يبدو غريباً- فهى لا تأكل شيئاً فى العشاء غير بيضتين. وفى حوالى الساعة الثامنة تجلس على الحصيرة المزخرفة الخاصة، لتقوم إمرأة من عائلة العريس بتمشيط جانب من شعرها، ويمشّط الجانب الآخر بواسطة إمرأة من عائلتها.

دعنا نعود لحظة لتتبع نشاط العريس فى هذا المساء المشحون بالأحداث... وفقرة من مذكّراتى تصوّره: "ذهابى لرؤية العريس قبل غروب الشمس مباشرةً للقيام بطقوس الحمام فى "عين طمّوسى". وطبعاً كان الشيخ سعيد النحيف الغريب الأطوار شقيق الشيخ مشرى ينظّم الحمّام. تماماً كما هو دائماً الموجّه غير الرسمى لطقوس كل الأعراس والجنازات وإطلاق الأسماء وغيرها. إنه يغسل الشاب السعيد بيديه مستخدماً ألياف النخيل كقطعة للغسيل. ويظهر خمسة أو ستة من رفاقه -من الزجّالة فى الأغلب- يقلدونه فى الغطس فى الماء، ويحاول أحدهم دفع الشيخ سعيد إليها، وينجَح فى النهاية فى إسقاطه فيها، بعد كثير من المزاح ورش المياة. (وهؤلاء السيويين يقفزون إلى الماء بأرجلهم أولاً مع إمساك أنوفهم بأصابعهم). وبعد أن ينتهى العريس من التطهير الكامل، وخروج الآخرين من الماء يرتدى الجميع ملابسهم، وهم يستَحمّون باحتشام بسراويلهم الداخلية. وبعد ارتدائهم لأثوابهم الأخرى فوق بشرتهم المبتلة، يخلعون سراويلهم الداخلية من أسفل أرديتهم الطويلة، ويلبس العريس قطعتين جديدتين سروال



حفل زفاف – الجمّار على عربته أمام منزل العريس
A wedding party. The Jumar on its cart in front of the bridegroom's house

أبيض، وجلباب سيوى أبيض طويل بأكمام واسعة جداً من الطراز القديم، وطربوش طرابلسى أحمر وكأن العريس على وشك الألتفاف بملاءة نسائية -إشارة إلى كونه عريساً- حينما كان سعيد يناديه بإنفعال آمرا اياه بأن يصلّى أولاً. فيصلّى. كانت الشمس قد غربت آن ذاك، وقام الآخرون جميعاً بارتداء ملابسهم والصلاة متتابعين، عندئذ يتقدمهم العريس مخترقين الحدائق إلى منزله فى ميدان مقبّل بالشرقيين، حيث يتناولوا الطعام وشربوا الشاى، فى الثامنة مساء كنت قد أعطيت مقعَداً على الجانب الأيسر للعريس، الذى جَلَس فى ركن الغرفة غير المرتبة والمزدحمة بالأولاد والشباب. وقد ارتكبت خطأ بتحيته وتهنئته إذ لا يتحدث إليه أحد فى هذه المناسبة، ولا يتحدث هو لأحد، ويخفى وجهه فى حياء بملاءة المرأة إذا كان يريد الضحك، ولا يقول شيئاً. يضحك ضيوفه جميعاً ويتصايحون بهرج قدر ما يستطيعون، ويبقون هنا حتى الساعة الثالثة أو الرابعة من الصباح، ولم تُسمَع الموسيقى المعتادة فى هذه المرحلة ونقر الطبول لأن شيخاً من كبراء الشرقيين قد توفّى قبل ذلك بفترة قصيرة.

ويضيف "جروناو" العادة التالية: فى ليلة العُرس، يصعَد العريس إلى سَطح منزل العروس حاملاً فرع نخيل أخضر، وهناك يخلَع ثوبه القطنى العلوى، ويلفه حول الفرع، ويصب على هذه الصرة زيت الزيتون ثم يشعلها، وحينما تصل إلى نصف الاحتراق يهبط بها إلى الحجرة ويضعها على

حجرين حتى تحترق تماماً. ان تحلل عصا النخلة خلال احتراقه يبشر بعدم مواجهة الزواج لأى سوء. ويقول "جروناو" أيضاً أن العريس يسلّم بيده للعروس هدية رمزية للعُرس تتكوّن من فرع نخلة تضم إثنا عشرة حمامة حيه مربوطة إليها بألياف النخيل.

وفى حوالى الثامنة مساء، ونحن نترك العروس جالسة فوق حصيرة الزواج، وقد صفف شعرها بواسطة إمرأتين من العائلتين المتصاهرتين، وإلى غرفة سفلية من منزلها تأتى مجموعتان من الصبية يحملون مصابيح مضاءة بالشموع. ويتصدّر كل مجموعة "ريس" أو قائد. ينتظمون فى صفين متقابلين وقائديهم فى وسطهم وهم ينشدون لبعضهم البعض باللغة العربية إنشاداً يصف حالة الفوضى التى يكون عليها الكُفّار يوم القيامة. ويرحلون عندما ينتهى تصفيف شعر العروس. ويقول عبد الله أن هؤلاء الصبية يصطحبون نسوة من أقارب العريس، وإنهن يشكّلن دائرة تحيط بالعروس التى تجلس فى وسط الحُجرة مع إمرأة تقوم بتصفيف شعرها وتمشيطه بزيت نفاذ الرائحة جداً بينما تغنى النساء للعروس.

وتنام العروس واضعة رأسها فى حجر إمرأة حتى الثالثة أو الرابعة من صباح اليوم التالى، حينما يتم إيقاظها لتؤخذ إلى المرحاض، بعدئذ تقوم النساء بكسوتها وتزيينها، ويشير عبد الله إلى ردائين من الحرير أحدهما أخضر والثانى أحمر.

قبل طلوع الفجر يصل أربعة صبية يحملون المصابيح أو الشموع، مع إمرأة زنجية تُعلّق سيفاً على كتفها، مع بعض الرجال من عائلة العريس مسلّحون بالعصى. ويقول عبد الله أن العريس يحضر معهم، ولكنّى لا أعتقد أن ذلك يحدث. أنهم يجب أن يقتربوا من منزل العروس بحيث يكون على يسارهم، أنهم يرغبون فى أخذ العروس معهم فى الحال. وتحاول عائلتها استبقائها لنصف ساعة أخرى، فيتشاجرون. وفى النهاية ترفع المرأة الزنجية العروس على كتفها وتسرع بالنزول بها إلى الشارع متجهة إلى منزل العريس، ويقوم الصبية الأربعة بإنارة الطريق لها بمصابيحهم، ويتبعها أقارب العريس الذين يهللون ويلوحون بعصيهم، ويتوسل البعض من أهل العروس فى عدم أخذ فتاتهم على هذا النحو السريع. وقد اختيرت الزنجية لهذه المهمة لأن كلماتها السوداء تمنع عين الحسود، وهى تصرخ بصوت عال، حين تحمل العروس، لارهاب الأرواح الشريرة وابعادها، ويجب أن تقترب ومرافقوها من بيت العريس بحيث يكون على يمينهم. وعندما تبلغ نهاية رحلتها يتم طرد أهل العروس بعيداً، إلا أن فريق العريس يدخلون المنزل مع العروس، وحينما يبلّغون العريس أن العروس قد وصلت، ينسحب أصدقاؤه.

وتحمل المرأة الزنجية العروس للدور العلوى إلى الحجرة المجهزة والمؤثثة بفراش الزوجية -الذى يجب أن تكون مقدمته فى أتجاه الشرق- وبها ثلاثة مصابيح، أثنان على الحوائط والأخير مصباح خاص يتدلى من السقف، وتضع سيفها بجانب الفراش، وهناك تجلس القرفصاء ساندة وركى الفتاة الصغيرة من الخلف فى انتظار العريس.

دعنا نرى ماذا يفعل هو وأصدقاؤه طوال الليل، هذا ما سجلته فى يومياتى بأسلوب متعجل، بما أننا سنرحل مبكرين فى اليوم التالى في طريقنا إلى الجارة، كان علىّ أن أغادر حفل الزفاف قبل حدوث الوقائع التالية التى حدثت، عاد الشيخ سعيد إلى باب الغُرفة يحمل صينية مملؤة بالدجاج، فانقض كل الزجالة عليها، كلٍ يتدافع من أجل قطعة، وسعيد يحكُم حلبة الصراع، كان هناك صبياً قد اختطف غالبيتها، عندئذ تم تجميع قطع الدجاج فى الصينية ثم أعيد توزيعها بالكامل



الجبل الشرقى
At the foot of the Eastern hill.

على الجميع، وأخذ سعيد فى إطعام الفائز بأصابعه وكان قد سبق له أن أحضر الكُحل والحنّاء لتزيين العريس بوقار بمستحضرات التجميل هذه، ودِهان أبطية بالعطر.

وبعد أن يرحَل أصدقاؤه، يدخُل العريس الغُرفة حيث تكون عروسه والمرأة الزنجيّة فى انتظاره، ويقترب منهم فى صمت وخجل، ويدوس بقدمه اليمنى بشدّة على القدم اليُمنى للعروس، وعندما يفعَل ذلك، تسأله الزنجية "كم تساوى هى؟" فيجيب "بوزنها من الفضة والذهب"، فتعيد هذا السؤال وتتلقى نفس الاجابة ثلاث مرات، ثم ترحل الوصيفة السوداء، ويقول بلجويف أن هذا الحوار يجرى حين يكون العريس واقفاً أمام باب الحجرة قبل أن تفتحة المرأة الزنجية له، ولكننى أعتقد أن رأيى أدق.

تجلس العروس والعريس على الفراش مع منديل مملؤ بالحلوى والفول السودانى موضوعاً بينهم، يقشّر كل منهم الفول السودانى للآخر ويطعم كل منهم الحلوى للآخر وحينما يشعُر الفتى أنها قد تحررت من إرتباكها، يبدأ فى خَلع قلادات الفتاة واحدة بعد الأخرى، عندئذ يغازلها قليلاً، لكنه لا يؤدى اتصالاً جنسياً كاملاً، بسبب الخجل أو التقاليد، وبعد ذلك بساعة أو أكثر، يجب أن يُعيد القلادات إلى ترتيبها الأصلى، عندئذ يقوم ببعثرة بقايا السودانى والحلوى فوق الأرضية كلها مغادراً الغُرفة واثباً فوق صينية الطعام الكبيرة التى وضعتها النساء خارج العتبة، وفور خروجه تندفع النساء إلى الغرفة لإلتقاط الأطعمة اللذيذة من فوق الأرضيّة، معتقدين أن أول واحدة ترى العروس بعد أن تركها العريس ستلقى حظاً سعيداً وتتزوج سريعاً، وبعد ذلك (كما يقول عبد الله) تلعب العروس مع الفتيات الصغيرات (زوج أو فرد) بالحبوب، يتبعها مسلسل من الألعاب الأخرى.

وبعد أن يترُك العريس العروس يذهب إلى عين طموسى لحمام التطهير مصحوباً بأصدقائه، بعدئذ يعودون إلى حديقة عائلته، أو إلى غرفة مخصصة له فى منزل رجل آخر، حيث يبقون إلى أن يهبط الليل، يذكر "بلجريف" أن العريس يقضى اليومين التاليين

فى الحدائق مع رجل آخر من شهود العقد. وحينما زرت العريس هناك وجدت معه مجموعة من أصدقائه الشباب. ولم يكن يرتدى -كما أعتقد- ملاءة المرأة بعد لقائه الأول بالعروس لكنه كان مستمراً فى ارتداء جلباب فضفاض أبيض ذو أكمام متدلية ليومين أو ثلاثة تالية.

وعلى أية حال يجب عليه خلال هذه الفترة ألا يرى أبوه أو أعمامه أو أخواله أو والد عروسه. ويقول عبد الله أنه بعد الإغتسال فى عين طموسى يذهب العريس وأصدقاؤه للصلاة فى المسجد. ذلك فى يومه الأول بالحديقة. ويتلقى الطعام من منزل والدى العروس. وفى اليومين التاليين من ذويه. عندئذ ينتهى إحتفال الرجال. فى حين يتواصل إحتفال النساء حتى اليوم السابع.

وتقوم أسرة العروس فى اليوم الثانى من الإحتفال بإحضار مختلف الأثاث إلى المسكن الجديد. وتقضى وصديقاتها الفتيات اليوم فى شرب الشاى والمرح الصاخب. وفى حوالى العاشرة مساءً يبلغ أحدهم العريس -الذى يكون قد عاد مع رفاقه إلى بيته الخاص- أن العروس قد حضرت. فيتركه أصدقاؤه ترافقه امرأة إلى غرفته. حيث يترك الزوجان الصغيران وحدهماليناما.

وغالباً ما يمر اليوم الثالث بنفس أسلوب اليوم الثانى. باستثناء أن عائلة العروس تحضَر لغَسل قدميها ويديها ووجهها. حاملين لها فى طبق خشبى بعض الطعام المسمى "أوفتير" وهو نوع من العجين تسقّط فيه قطع اللحم المطهى بالسمن. فى هذا اليوم أيضاً يعلق "الجمار" -وهو الجزء الداخلى من نخلة صغيرة- مزينة بالفواكه والبندق والكعك وأشياء أخرى لذيذة. والتى يقدمها العريس وأصدقاؤه فى الحديقة. وتستعرَض عند الظهر عبر الشوارع (وتوضع فى هذه الأيام على عربة ذات عجلتين يجرها حمار. يملكها الشيخ مشرى) ثم تقدَّم بعدئذ من عائلة العريس إلى عائلة العروس. ثم تقطَّع إلى أجزاء تتقاسم



ثلاث فتايات من سيوه. تتحلّى الوسطى بعقد العزرية

Three young girles. The middle girl wears the (Virginty disk) (adrim)



حفل زفاف . والجمار على عربته مع فتيات صغيرات

A wedding party. The Jumar on its cart , with small girls posing

العائلتان تناول القلب الهش الأبيض للنخلة مع الأشياء اللذيذة المعلقة حولها.

بعد ذلك بأربعة أيام تُحضِر أسرة العروس "الماشطة" التى تقوم بتعديل شعرها إلى النَمَط المميز للمرأة المتزوجة.

وقد سجَّل "لاوست" أن أصدقاء العريس يحضرون له سلالاً صغيرة من التى ينسجونها مملوءة بالحمّص.

الأجزاء الوحيدة من الطقوس التى لاحظتها شخصياً كانت المأدبة المخصصة للشيوخ والوجهاء فى اليوم الأول. وحمّام تجهيز العريس وتجمُّع أصدقائه بمنزله فى نفس المساء، وموكب الجمّار فى اليوم الثالث.

من الوجهة القانونية للزواج، والتعاليم الإسلامية السائدة، قد يطلّق السيويون زوجاتهم فى لحظات متهورة، ومع ذلك فإن المصريين الذين عاشوا فى سيوة، يتفقون بالإجماع على أن الطلاق هنا يختلف كثيراً عن المألوف هناك فى مصر أو فيما بين البدو، وغالباً ما يجد المرء إمرأة سيوية عمرها أربعين عاماً وتكون قد تزوَّجت وطلِّقَت أكثر من عشر مرات، وعندما يطلِّق الرجل زوجته فإنه يعطيها ما يقابل أربع دولارات ويسمح لها بأن تأخذ معها ملابسها وحليّها وممتلكاتها الخاصة الصغيرة. ويقول عبد الله أنه يجب أن يدفع لها أى متأخرات من مهرها.



فتايات فى ساحة منزل

Young girls in the yard of a house under a palm-log beam.

acts as a sort of best man." When I visited the bridegroom there, I found a number of his young friends with him. He does not, I believe, wear the woman's mantle after his first encounter with the bride but continues to wear the voluminous white gown with flowing sleeves for the next two or three days. On no account during this period must he see his father, uncles, or father-in-law. 'Abdallah says that after washing in 'Ain Tamusi the groom and his friends go to pray in the mosque; that on his first day in the garden, he receives food from the bride's parents, and on the next two days from his own. "The feast of the men then comes to an end, whereas the feast of the women continues until the seventh day,"

The bride's family on the second day of the ceremonies bring all kinds of furniture for her new dwelling. She and her girl friends spend the day in tea-drinking and revelry. At about ten in the evening someone announces to the bridegroom -who had returned with his company to his own house- that the bride has come. His friends leave him and a woman escorts him to his room, where the young couple are left alone to sleep.

The third day passes in much the same manner as the second; save that the bride's family come to wash her feet, her hands, and her face, bringing for her in a wooden plate some stuff called 'uftír, a sort of dough inlaid with pieces of meat and cooked in semna. On this day also the jümár -the inner part of a young palm-stump, hung with garlands of fruits, nuts, cookies, and other dainties, which has stood with the bridegroom and his friends in the garden- is paraded at noon through the streets (nowadays on a cart belonging to Sheikh Mishri) and then presented by the bridegroom's family to that of the bride. Having torn it to pieces, both families partake of the crisp white palm-heart and the goodies which have hung thereon.

Four days later the bride's family bring a hair-dresser, who arranges her hair in the fashion of married women.

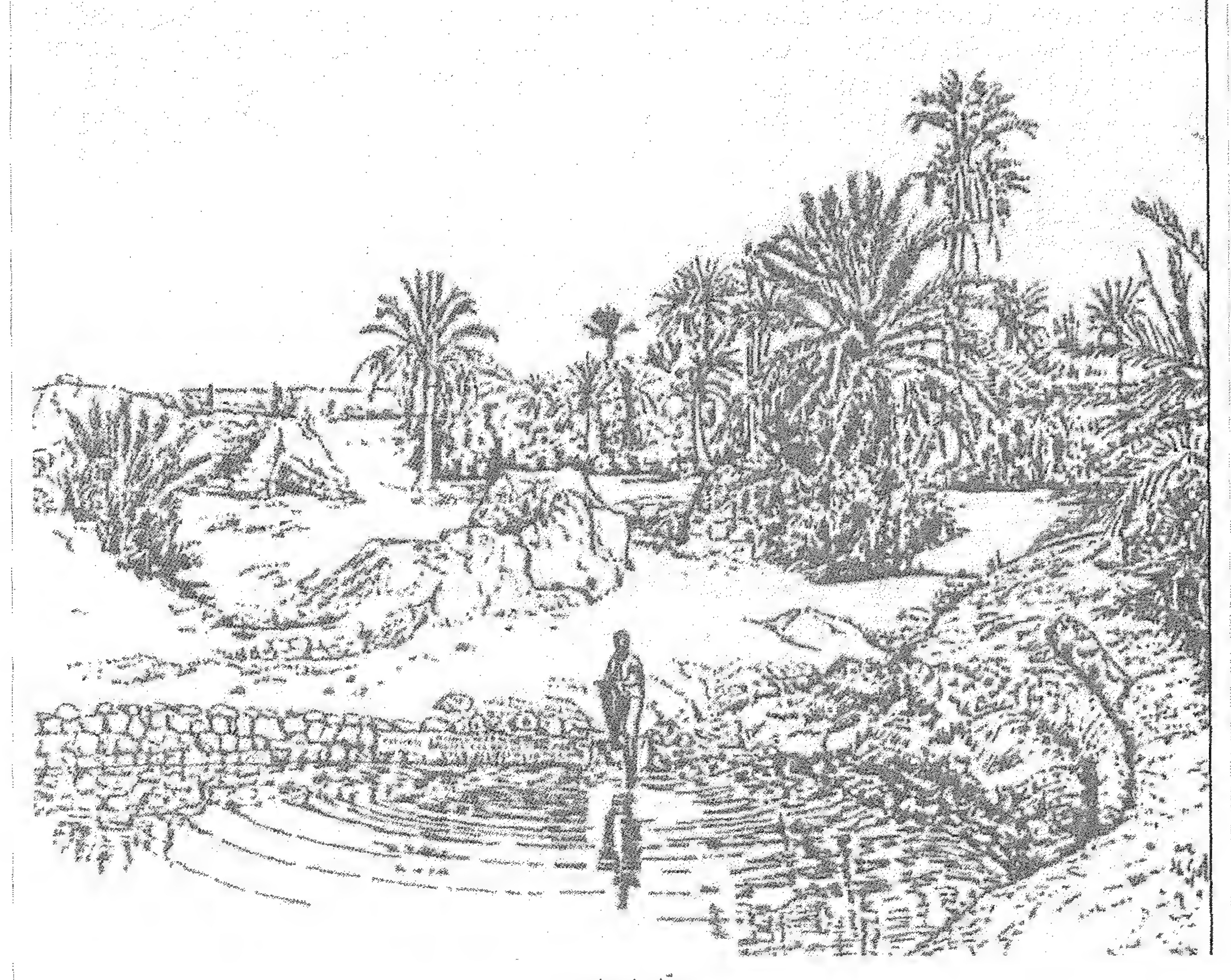
Laoust records that the friends of the bridegroom bring him little baskets which they have woven and filled with chick-pease.

The only parts of the ceremony which I observed personally were the private dinner for sheikhs and dignitaries on the first day, the bridegroom's preparatory bath and the gathering of his friends at his house on the same evening, and the parade of the jumar on the third day.

In the legal aspects of marriage, Muslim doctrine prevails, and Siwans may divorce their wives on whim. Egyptians who have lived in Siwah, however, agree that divorce is far more frequent there than in Egypt or among the bedawin. One often finds a Siwan woman forty years old who has been married and divorced more than ten times. When a man repudiates his wife he gives her three or four dollars and allows her to take away her clothing, her ornaments, and her other small property. 'abdallah says that he must pay up any arrears on the "bride price."



طفل بالجلابية
A baby boy in the jellabiah



حمّام إيتنابسي
The pool called Itnabsi.

er sweets. when the boy begins to feel more at his ease, he removes the girl's necklaces one by one. He then plays with her a little; but does not, because of shyness or convention, have complete sexual intercourse. After an hour or so of this, he must replace the necklaces in the proper order. He then scatters the remaining nuts and candies all over the floor and leaves the room, jumping over a large tray of food which the women have placed outside the threshold. As soon as he has gone, the women rush into the room to pick up the dainties from the floor, believing that the first one to see the bride after the bridegroom has left her will have good luck and marry soon "After this," says 'Abdallah, "the bride and the young girls play odd-and-even with the peas, and a series of other games follows."

Having left the bride, the groom goes to 'Ain Tamusi for a bath of purification, accompanied by his friends. They then withdraw to his family garden, or to a reserved room in some other man's house, where they stay until nightfall. Belgrave states that the bridegroom spends the next two days in the gardens with "one other man, who

hair and dress it with very offensive smelling oil" while the women sing to the bride.

The bride sleeps with her head in a woman's lap till three or four the next morning, when she is awakened and taken to the latrine. The women then dress and adorn her. 'Abdallah mentions two silken dresses, one green and the other red.

Before dawn come four boys carrying lanterns or candles, a Negress with a sword hanging from her shoulder, and some men from the bridegroom's family armed with sticks. 'Abdallah says that the bridegroom comes with them, but I believe that he does not. They must approach the bride's house so that it is on their left hand. They wish to carry the bride away at once; her family try to keep her for another half hour. They fight. The Negro woman finally lifts the bride to her shoulders and hurries down the street toward the bridegroom's house, the four boys with lanterns showing her the way. She is followed by the bridegroom's people, who cheer and brandish their sticks, and by some from the house of the bride, who beg her not to take away their girl so fast. The negress has been chosen for this errand because her blackness wards off the Evil Eye and she cries loudly, as she carries the bride, to frighten away the evil spirits. She and her escort must approach the bridegroom's house so that it is on their right hand.

After she has reached this destination,the bride's people turn away, but the bridegroom's party go into the house with the bride. when they tell the groom that the bride has arrived, his friends withdraw. The Negro woman carries the bride upstairs to a prepared room furnished with a bed -the head of which must be to the east- and with three lamps, two on the walls and an-other, the special lamp, suspended from the ceiling. Having laid her sword beside the bed, she squats there, holding the hips of the little girl from behind, waiting for the bridegroom.

Let us see what he and his friends have been doing throughout the night. This I recorded in my diary in a very sketchy manner: "Since we were departing early the next day on our walk to Garah, I had to leave the wedding party before the following events occurred. Sheikh Sa'id came to the door of the room with a tray full of chicken. The zaggalah all dived at it, each scrambling for a piece. Sa'id judged the winner of this contest, the boy who had grabbed the most. The pieces of chicken were then collected in the tray and evenly redistributed to all, Sa'id feeding the winner with his own fingers. He later brought kohl and henna, solemnly adorned the bridegroom with these cosmetics, and annointed his armpits with perfume."

After his friends have departed, the bridegroom enters the room where his bride and the Negro woman await him. He approaches them silently and bashfully, and with his right foot steps hard on the right foot of the bride. when he does this, the Negress asks him in Arabic, "How much is she worth?" He replies, "By her weight (in silver and gold)." Having asked this question and received the same answer three times, the black duenna departs. Belgrave says that this dialogue takes place while the groom stands before the door of the room, before the Negro woman has opened it for him, but I think it is nicer my way.

Bride and groom sit down on the bed with a handkerchief full of sweets and peanuts spread out between them, cracking peanuts for each other and feeding each oth-



عمر مسلّم - شيخ متعلّم من الشرقيين.

Amr Msellim, a learned old man of the Easterners.

Let us return for a moment to trace the movements of the bridegroom on this eventful evening. A passage from my diary may illustrate. "I had gone to see the bridegroom, just before sundown, take his ceremonial bath in 'Ain Tamusi. Sheikh Sa'id, the sallow and eccentric brother of Sheikh Mishei, was of course directing the bath, just as he is informally the master of ceremonies at all weddings, funerals, name-givings, and so on. He washed the happy young man with his own hands, using palm-fibre as a wash rag. The five or six other fellows present -mostly of the zaggalah- alike plunged into the water. One of them tried to pull Sa'id in, and finally succeeded in pushing him in, after much playful splashing. (These Siwans jump into the water feet first, holding their noses.) After the bridegroom had been thoroughly scoured, and the others had come out of the water, they all dressed themselves. They had bathed modestly in their drawers; and now, after donning their other garments over their wet skins, they slipped their drawers off from under their long gowns. The bridegroom attired himself in a new pair of white drawers, a white Siwan gown of antique style, with very broad and long sleeves, and a red Tripoli tarbush. He was about to put on a woman's mantle -as insignium of a bride-groom- when Sa'id called to him excitedly and commanded him first to pray. So he prayed, it being then sunset, and all the others, having dressed, prayed in their turns. The bridegroom then led them from the garden to his house in the Muqabbl quarter of the Sharqi in, where they dined and drank tea.... At eight in the evening, I was given a seat on the left hand of the bride-groom, who sat in a corner of a room literally packed with boys and young men. I made the mistake of greeting and congratulating him. No one should speak to him on this occasion, nor he to anyone; and he shyly covers his face with the woman's mantle if he wants to laugh, saying nothing. His guests all laugh and shout as merrily as they can. They stay here till three or four o'clock in the morning. The usual music and drumming were not heard in this instance, because a notable member of the Sharqiin had died a short while before."

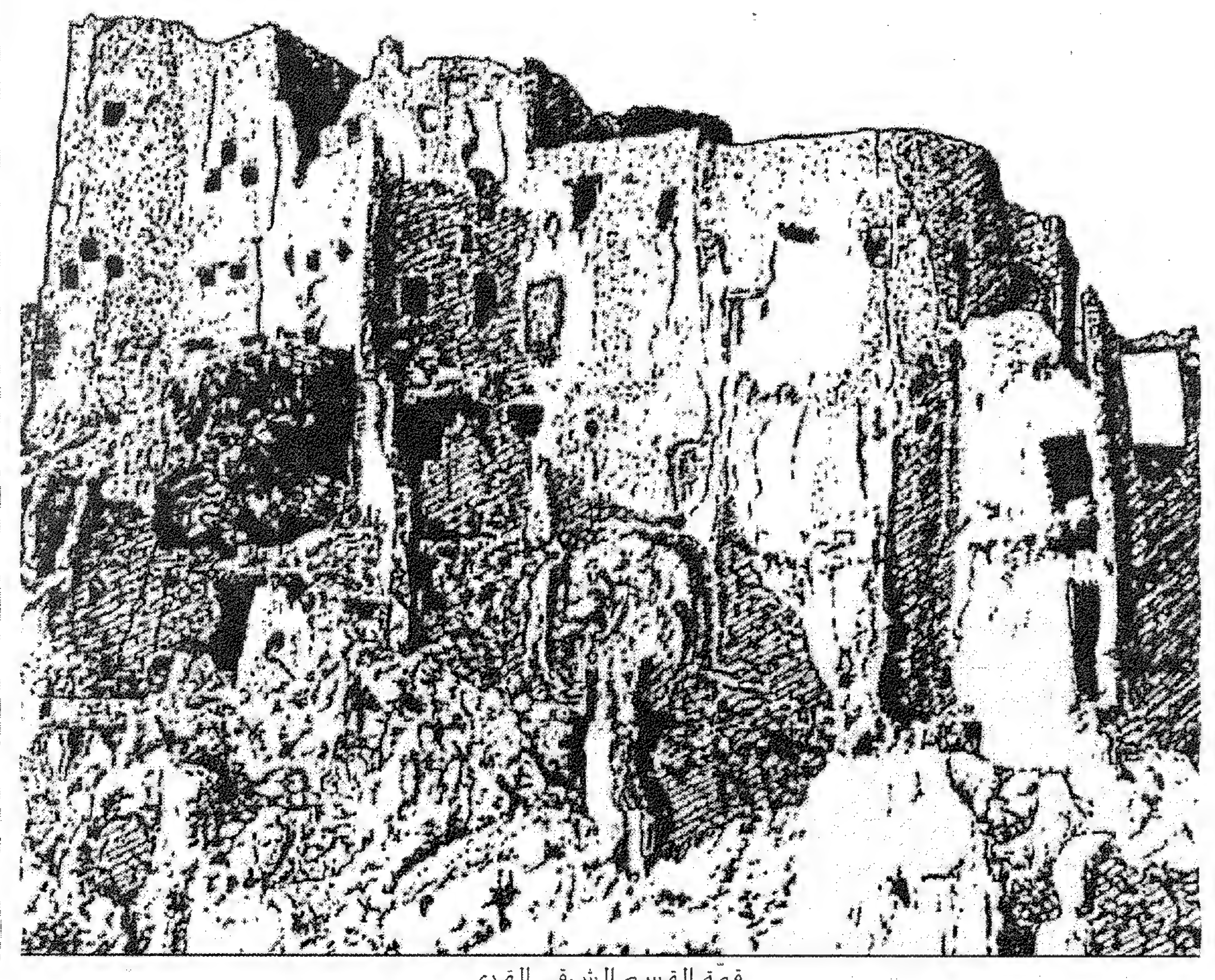
Grünau reports the following custom. On the bridal night, the bridegroom goes up on the roof of the bride's house, holding a green palm-branch. There he takes off his upper cotton garment, wraps it around the branch, pours olive oil on the bundle, and lights it. when it is half burnt he descends with it into the room and lays it on two stones till it burns out. The breaking of the palm stick during the burning portends ill for the marriage. Grünau also says that the groom hands the bride a symbolic nuptial gift of a palm-branch to which twelve living pigeons have been tied by palm-fibre.

It is about eight in the evening, and we have left the bride seated on the marriage mat, where her hair is being arranged by the women of both contracting families. Into a lower room of her house come two groups of boys, carrying candle-lanterns, each group led by a reyyis or captain. Having drawn up in two parallel lines facing each other, with their captains between them, they chant to each other a song in Arabic describing the confusion of the Unbelievers at the Last Day. when the bride's hair has been dressed, they depart. 'Abdallah says that these boys accompany female relatives of the bride-groom, and that they "make a circle around the bride, who sits in the center of the room with one woman to comb her

he would feel deeply "ashamed" to see or speak to his father, his father-in-law, or his uncles.

At about two o'clock in the afternoon -or, according to 'Abdallah at sunset- a small group of girls and women take the bride to 'ain Tamusi for her nuptial bath. There she gives up the adrim -the round silver gorget which she has worn since early childhood as a symbol of virginity- which her family now set aside for a younger daughter. She and her friends then walk back through the central square to the tomb of Sidi Sliman, Siwah's patron saint, where they recite the opening chapter of the Qur'an. In former times wealthy men, courteously approaching the bride during this procession, would tie pieces of money into her shawl. She and her friends return to her house about four o'clock.

In order that the bride may have no gas in her intestines when the bridegroom visits her-such, strange though it may seem, is the assigned reason-she eats nothing for supper but two eggs. At about eight o'clock, sitting on a specially decorated mat, she has one side of her hair dressed by women of the bridegroom's family, and the other side dressed by women of her own.



قمّة القسم الشرقى القديم
The summit of the old Eastern section.

NOTES ON THE PEOPLE OFSIWA, MARRIAGE.

By Walter Cline, 1927

Siwans prefer to marry within the gens, however, simply because a man's best friends are usually there; and they often follow the Arab custom of marriage with the first cousin. before arranging the marriage, they always consult a fiqih -a religious and magical scribe- who informs them whether the names of the couple form a lucky or an unlucky combination.

Parents often betroth their infants to each other, sealing the agreement by an exchange of gifts. 'Abdallah states "if a man wants to marry a girl, he sends his nearest woman relative with a dollar or a suit of clothing to the house of the girl. This ambassador announces the fact to the girl's mother, who, after obtaining the opinion of her husband, accepts the gift if she finds the suitor a desirable person. On the other hand if they refuse the gift he is ineligible." Laoust's informant stated that the girl's family and that of the boy each select a representative, and that the bride price and date of marriage are settled in a parley between these two agents.

Girls marry between ten and fourteen years of age, boys when about seventeen. Natives and Egyptian officials told me that in former times the marriage age for girls was somewhat lower. Abdallah says "The girls marry at eight or nine years, unless the girl is sickly, in which case she may perhaps remain unmarried until her eleventh year."

The mature bridegroom pays to the bride's family, or to herself if she is alone, about seven dollars (120 p.t.) as a formal gift, in addition to some clothing and ornaments. "This dowry, according to 'Abdallah, is not paid in full, unless the girl is divorced, when the husband, who has paid, 20 p.t. is obliged to discharge the rest of it.."

Marriage is usually patrilocal, though it may be matrilocal where conditions so demand. Steindorf and St. John say that married sons live at their father's house, storeys being added to accommodate them. Cailliaud confirms this, and explains that the height of the town is largely due to this practice. St. John remarks that these superimposed dwellings do not communicate internally, but without. by means of steps.

The following description of the nuptial ceremonies applies only to the girl's first marriage. For marriage with a divorced woman or a widow, the simple form of contract prescribed by Muslim law, the formal gift of seven dollars, some presents of clothing and ornaments, and a little feasting, are all that is customary.

Three days before the wedding, female friends gather at the house of the bride to prepare food for the feast. The celebration opens with a large dinner at the house of the bridegroom's father, beginning at about seven o'clock in the morning. At this dinner anyone who is not an actual enemy, and who will contribute a few piastres to the general expenses finds a ready welcome. Laoust records that the guests make up a purse for the bridegroom, and that the names of all contributors are listed and given to him. If the contracting families hold a high social position, the sheikhs and other dignitaries enjoy a private banquet later in the day at the expense of their hosts. The bridegroom himself does not appear. During the three days of the ceremony,

al visit. In 1904 and 1907 Khedive Abbas Helmy II, King Fouad I in 1928 and King Farouk I in 1945, have all been there.

The tomb of Amun in Jabal el Mawta, the Main Hall in the Temple of The Oracle and the remains of the Temple of Umm 'Ubayda in Aghurmi are among the most important historical sites.

The oasis had its own unique traditional and folkloric genre in every way. Its buildings, jewelry, customs and clothes have attracted travelers especially in times when it was isolated.

The Siwan language is only spoken as it has no alphabet and therefore has never been transcribed. It is of Berber origin and used as a first language next to Arabic. Travelers and explorers had to rely on interpreters to document their findings by what was being orally said, as they knew neither Arabic nor Siwan. However, this did not deter them from spending long periods of time and completing valuable research about this isolated oasis.

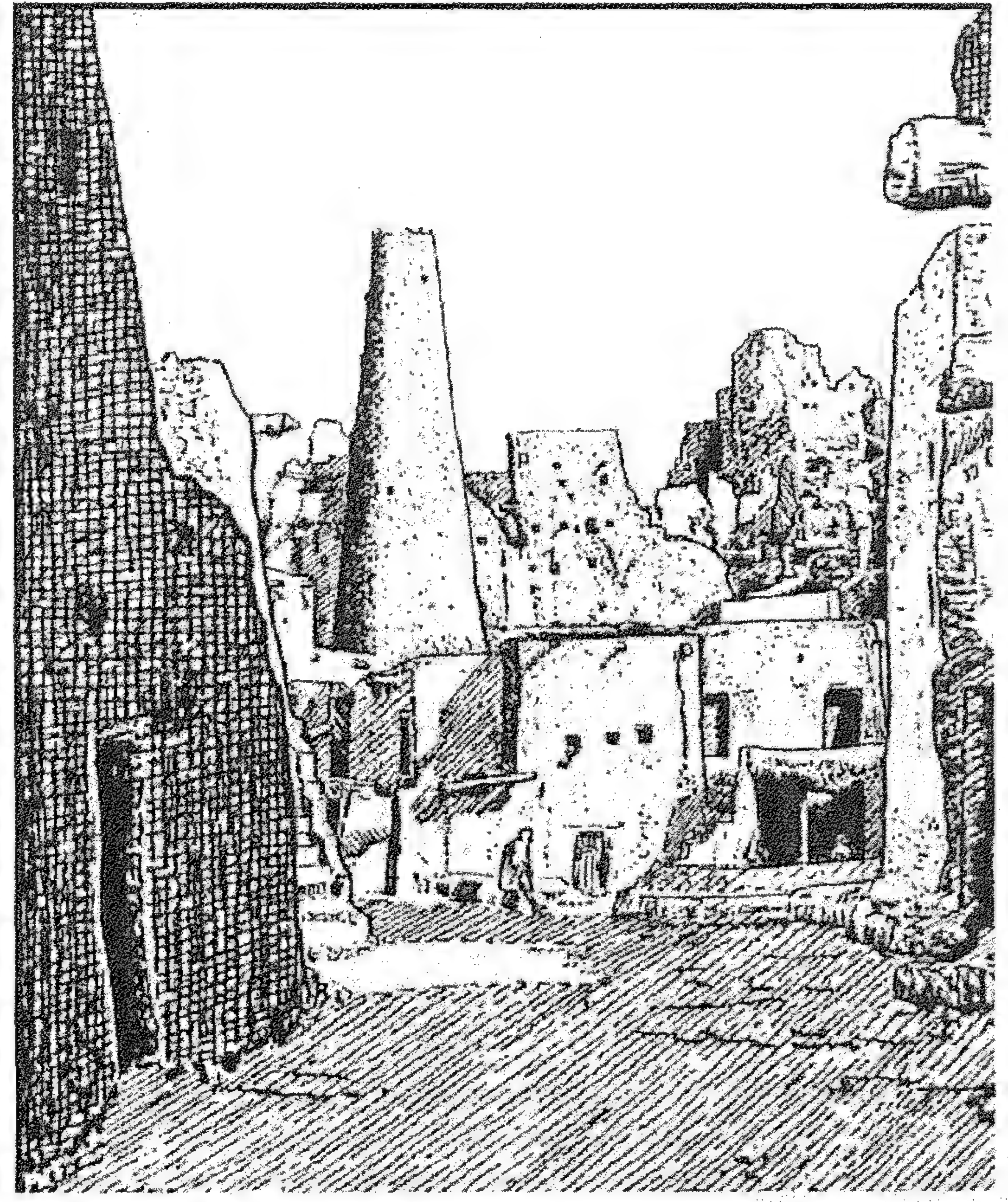
The anthropologist, Walter Klein, conducted one of the most important researches about Siwa. We here present the section concerning marriage customs. Between 1926 and 1929, he visited the oasis at a time when it was still isolated from the rest of the country. It was published in English in Paris, 1936 under the title of 'Notes On the People of Siwa and El Cara in the Libyan Desert' and illustrated by photographs from "The Harvard African Studies" published in 1932. He also relied on references that already existed prior to his visit:

-Dr. Mohamed Abdallah: Siwan Customs, Cambridge 1917

-Frederic Cailliaud: Voyage au Siwa... etc., Paris, 1826

-George Steindorf: Durch Die Lybisch Wuste Zur Amon Oase, Leipzig 1904

-Von Grunau: Bericht Uber Meine Reise Nach Siwa, Berlin 1899



مسجد الغربيين: السنوسي. وتظهر آثار القسم الشرقي القديم في الخلفية.
A Senussi mosque of the Westerners, with the ruins of the old Eastern section in the background.

RITUALS IN SIWA OASIS

Presented By: Gawdat Abdel Hamid Youssef

Siwa lies in the Western Desert 300 kilometers southwest of Marsa Matrouh, 17 meters below sea level. Its situation in a depression has a great influence on the agriculture, drainage and productivity of the oasis. Farmers called 'Al Zaggala' were hired to plant this harsh soil and they were denied the right to marry before the age of forty in order to make use of their strength. The economical backbone of Siwa is the exportation of dates and olives to all the regions of Egypt. There are more than 250 natural springs of water varying in degrees of sweetness that have formed the surrounding lakes. Other smaller oases are part of Siwa, the most famous of which is Wahat el Gara that lies 145 kilometers northeast of the main oasis.

Siwa is considered the most important of the five oases in the Western Desert. The others are El Dakhla, El Kharga, El Bahareya and El Farafra. It has gained its fame since Alexander the Great was crowned there. It was previously known in ancient times as 'Sekhet Em', or the Field of The Palm Trees, then in Roman times as ' Amunium'. Arab geographers called it 'Santariyah' and lastly it was called Siwa.

In Roman and Pharaonic times Siwa was in Aghurmi where the two main temples were built, namely, the Temple of the Oracle which was built on a hill and the Temple of Umm 'Ubaydah which was in the middle of a forest of palm trees. The Siwan Manuscript (still in the possession of one of the most important families in the oasis) mentions its history and the numerous invasions it has suffered from the Berber and the Bedouin tribes that led to a significant decrease in the population. Around the beginning of the thirteenth century, the forty remaining men chose to build their new fort and village on a hill and called it 'Shali,' which means The City in the Siwan language. The houses were small, built layer upon layer and with very few, narrow windows looking rather untidy and irregular in appearance. The town had one entrance leading to dark, narrow and tortuous streets. After Mohamed Ali annexed Siwa to the Egyptian Kingdom in 1820, the oasis was secure and the inhabitants were allowed to build their homes on the plain surrounding this town.

The Siwans used 'karshif' for building. This is a kind of mud taken from salt-impregnated soil that becomes very hard after it dries. It also insulates very well against heat and repels insects. Its only danger lies in the fact that it dissolves in prolonged rains. Doors and windows were made of parts of palm trees. The ruins of this city still stand on the hill after it was destroyed in 1926 by three days of continuous rain.

Siwa has always attracted travelers, archeologists and researchers, starting with William George Browne who visited it in 1792 and published a book where he dedicated a chapter about it in 1800, until the present day.

Siwa was under military rule since Belgrave was appointed governor after the Senusis were evicted in 1917. He remained for three years and documented his findings in his book. This oasis has received more than one roy-

حلوان فى مطلع القرن العشرين

من: "إنطباعات عن مصر فى القرن العشرين" - ١٩٠٩

تعرف حلوان اليوم (١٩٠٩م) بكونها مدينة حديثة تقع على بعد حوالى ٢٤ كيلومتراً جنوب القاهرة وحوالى ٣ كيلومترات شرق النيل. وهذا الموقع يعود للطبيعة وليس باختيار الإنسان.

بُنيَت المدينه على هضبة ترتفع حوالى ٣٥ متراً فوق سطح النهر ويزيد إرتفاعها فى إتجاه الشرق وتلال العرب إلى أن يصل الإرتفاع إلى حوالى ٧٥ متر. وفوق هذه الهضبة تتفجر عيون المياه الكبريتية المشهورة عالمياً وغيرها من العيون المعدنية التى أُنشئت حولها هذه المدينة الصحّية.

لم يصلنا عن التاريخ القديم لهذا المنتجع إلاّ القليل ولكن نستطيع القول أننا قد إستطعنا أن نعرف من خلال الحفريات حول العيون أن المياه قد عرفت واستُخدمت قبل التاريخ. كما أنه لا يعقل أن لا يكون سكّان العاصمة العظيمة ممفيس التى كانت موجودة على الضفّة المقابلة لنهر النيل على علم بوجود هذه العيون وبآثارها الصحّية قبل عام ١٦٠٠ ق.م.

حلوان (أو حمّامات حلوان) أخذت إسمها من قرية حلوان القديمة على ضفّة النيل الغربية المقابلة لقرية البدرشين وهناك عدّة آراء عن أسباب وجود قرية حلوان فى هذا الموقع:

كان هذا الموقع بداية طريق الجبس العظيم إلى أنحاء مصر وكانت القوافل المحمّلة بالجبس تعبر النيل من هنا إلى ممفيس. كما يُعتقد أنه من هنا أيضاً عَبَر الألابستر المقتطَع من تلال العرب المستَخدَم فى بناء ممفيس والأهرام.

وقد ذكر المؤرخين العرب المقريزى وعبد الحكم والكندى ونفهم من كتاباتهم أن حلوان أخذت إسمها من حلوان إبن بابليون وحفيد أمير القيس ملك مصر. وكان عبد العزيز إبن مروان الذى حكم مصر لمدة ٢٠ سنة (٦٨٥-٧٠٥م) قد إنتقل للإقامة فى حلوان أثناء إنتشار وباء الطاعون فى الفسطاط والقاهرة القديمة. وقد بنى عبد العزيز جوامع وقصور وزرع النخيل فى حلوان إعداداً لتحويلها إلى عاصمة لمصر. المشروع الذى لم يكتمل لوفاته قبل إتمامه.

وفى عام ١٨٤٩ أرسلت حكومة الخديو عبّاس الأول بعض الجنود تبعاً لنصيحة أستاذ بمدرسة الطب بالقاهرة لاستغلال المياه الكبريتية وتم بناء خزان خشبى للعيون وألحق بها غرفتان صغيرتان. كان لنجاح التجربة على الجنود الأثر العظيم فى جذب عدد كبير من المصريين إلى عيون حلوان كذلك أنجذب اليها عدد من الأوروبيين وإن كان محدوداً نظراً لعدم توفر مكان مناسب للإقامة ولبعد حلوان عن القاهرة وصعوبة الإنتقال اليومى.

فى عام ١٨٦٨ أرسل الخديو إسماعيل إلى حلوان لجنة من رجال العلم للدراسة ولكتابة تقرير عن المياه. وبمجرد تلقيه التقرير أمر الخديو نظارة الأشغال العمومية ببناء حمّام فى موقع العيون. وأثناء الحفل لوضع الأساسات عثر على حوض دائرى بقطر حوالى ٨ أمتار مبنى بالطوب الأحمر بثخانة ٢٥ سم مبطّنة بالحجر الجيرى

ومحاطة بالحجارة المنحوتة بالنقوش العربية. وبجانب هذا الحوض وجد بعض الأعمدة المكسورة والقواعد والتيجان. هذا الحوض كان يجمع أربعة عيون تتدفق بمعدّل ٦٠٠ قدم مكعّب مياه فى الساعة. ويُعتقد أن يكون هذا هو الحمام الذى تحدث عنه المقريزى. وكان الحمام فى بئر بعمق ٤٫٥ متر وقُطر ثلاثة امتار.

يقول الدكتور و. ريل الذى أصبح مديراً للحمامات فيما بعد. أنه فى عام ١٨٧٠ توقف العمل فى المشروع وتُرك الموقع فى حماية حارسان من البدو. وباستمرار تعطيل الإنشاءات من جانب الحكومة تقدم الدكتور ريل الذى كان مقتنعاً تمام الإقتناع بكفاءة وجدوى المشروع الى الخديو إسماعيل طالباً منحَة قدرها ٢٠٠ جنيه لبناء حمّام مؤقت وأمر لنظارة الحربية لمنحه خيام ومعدّات.

بهذا الشكل البدائى أفتتَح الدكتور ريل الحمام فى ٢ يوليو ١٨٧١ ودعا الجمهور للإستفادة من المياه الكبريتية فأتاه الزوّار المصريين والأجانب من القاهرة والأسكندرية بأعداد فاقت كل إستعداداته وتصوّراته.

كان من زوّار الحمّام المعروفين زوجة الخديو إسماعيل التى حضرت بصحبته وحاشية كبيرة. وفى خلال ثلاثة أسابيع من العلاج حققت فيها زوجة الخديو قدراً كبيراً من التقدم. الأمر الذى دعا الخديو إسماعيل (وكان يتردد بانتظام على حلوان وأظهر إعجابه بنقاء الهواء) الى تحويل المنطقة إلى منتجع صحّى حقيقى. وفى فبراير ١٨٧٢ بدأ العمل الذى طال إنتظاره.

كان الدكتور ريل مسئولاً عن العمل فقرر أن يتوسع فى الإنشاءات ورَفع معدّل تدفّق المياه إلى ٢١٠٥٠ قدم مكعّب فى اليوم.

المبانى التى تمّت فى هذا الوقت كانت عباره عن حمامات للأوروبيين وبها حمام الخديو الخاص و١٤ حمّام للعامة وبجانبها حمامات الأهالى وتشمل ثلاث صالونات وستة حمّامات وحمام كبير فى الهواء الطلق يحتوى على ١٧٥٠٠٠ قدم مكعّب من المياه الدائمة التغيير. كما بُنِىَ فندق صغير ضم ٤٠ غرفة نوم وسُمِّى آنذاك بأسم "جراند أوتيل" وتغيّر الإسم بعد ذلك إلى "فندق الحمّامات".

وفى هذا الوقت بدأ بناء ضاحية حلوان حول الحمّامات بأمر الخديو ومُنِح راغبو البناء العديد من التسهيلات لتشجيعهم على تعمير الضاحية منها أن الحجارة كانت تسلم لهم فى موقع البناء مجّاناً.

قبل إنشاء الخط الحديدى بين القاهرة وحلوان فى عام ١٨٧٧. كان الإنتقال يتم بالأومنيبوس الذى تجرّه أربعة بغال ويتسع لستّة مقاعد. وكان بالأومنيبوس يقوم برحلته من القاهرة إلى حلوان ثلاث مرّات فى الأسبوع ويعود فى اليوم التالى من كل رحلة. وكان أجر الرحلة ١٠ فرنكات للفرد. أمّا إيجار العربة التى يجرّها ٤ خيول فكان من ٥٠ إلى ٨٠ فرنك. وقد أهمَلت الحكومة الطريق القديم الذى كانت تجرى فيه العربات على ضفاف النيل بعد إنشاء الخط الحديدى حتى أن الأهالى قد بنوا بيوتاً على بعض منه.

وعند تولّى الخديو توفيق باشا عرش البلاد إهتم بصفه خاصه بحلوان وبنى قصراً هناك وأهتم بجعله منتجعاً صحّياً من الدرجة الأولى. وقد بنيت معظم الضاحية فى عهده كما توفى فى قصره بحلوان فى السابع من يناير ١٨٩٢ . بعد وفاة الخديو توفيق

توقفت حركة التعمير فى حلوان ولو إمتد العُمر به لبضعة سنوات لكان لحلوان الحظ فى أن تكون واحدةً من أشهر المراكز الصحية العالمية.

فى عام ١٨٩٩ إفتتح الخديو عبّاس حلمى الثانى رسمياً مؤسسة جديدة للحمّامات بنتها شركة سكك حديد مصر-حلوان بعد حصولها على إمتياز إستغلال المياه فى ٢١ مايو ١٨٩٦ . وتم تأجير المؤسسة لشركة جورج نوجوفيتش الذى يتم إستغلال المياه تحت إدارته الآن.

بالإضافة إلى المياه الكبريتية الساخنة والباردة هناك مياة الأملاح والحديد. والجدول التالى يبيّن تحليل المياه الكبريتية الناتجة من عيون حلوان الحمّامات والتى قام بها الأستاذ ف. أتفيلد فى ٣٠ أكتوبر ١٨٩٦:-

وفيما يلى مقتطفات من كتاب الدكتور و. پيج ماى الذى كان مديراً للحمّامات لفترة:-

"حلوان منطقة فريدة التميُّز فى مصر من ثلاث وجهات نظر: إنها محاطة من كل جهة بالصحراء وترتفع عن مستوى سطح النيل ب ٢٠٠ قدم ومع ذلك بها عيون ساخنة وكبريتية ومعدنية. كذلك جو دافئ وجاف خلال شهور الشتاء. فهى المكان الوحيد الذى أعرفه ويسهل الوصول اليه من لندن وبه كل هذه المزايا مجتمعة. وفى رأيى أنه لو أحسن إستغلال هذه المزايا بطريقة صحيحة فإن ذلك سيعود بالفائدة على عدد كبير من الأشخاص."

"لقد شاهدت حالات عديدة تحسّنت بشكل واضح خاصةً حالات الروماتزم والنقرس والتهابات المفاصل. كذلك فى حالات البرايت والإلتهابات الرئوية والربو والتهابات الأعصاب كانت النتيجة جيدة جداً.

نتيجةً لذلك أستطيع أن أضم صوتى للدكتور فنيى الذى مارس العمل لسنوات فى حلوان ولم يرى حالة واحدة للدفتريا، أو حمّى الضنك أو الملاريا أو أى من الأمراض المسمّاه بالمحددة التى حضرت إلى حلوان".

هذه المياه أغنى من ناحية مكوناتها الطبيعية وأكثر فاعلية من أى مياة أخرى معروفة على الإطلاق. وحرارتها ٩١ درجة فهرنهايت (٣٣ درجة مئوية) ولكن يمكن السيطرة على هذه الحرارة. وهناك موظفين مدربين من هاروجيت وحمّامات إى خلال شهور الشتاء.

حلوان تصلح لإستقبال الزوار على مدار العام فالحمّامات لا تغلق أبوابها مطلقاً وإن كانت شهور الرواج تبدأ من نوفمبر وحتى أخر أبريل. وربما يكون أفضل شهور العام فى حلوان هى نوفمبر وديسمبر. ويقال أن الهواء هنا أفضل من أى مكان آخر فى مصر حيث أن إرتفاعها عن مستوى

أملاح مُذابة	حبّة فى الجالون	جرام فى اللتر
كلوريد البوتاسيوم	20.4610	0.2923
كلوريد الصوديوم	354.8300	5.0690
سولفات الكالسيوم	4.8580	0.0694
كربونات الكالسيوم	57.7500	0.8250
سولفات الماجنسيوم	35.4830	0.5069
حديد وأوكسيد الألومنيوم	1.1200	0.0160
سيليكا	2.0300	0.0290
سولفات الهيدروجين	6.4260	0.0918
مجموع المواد الصّلبة المذابة	482.9580	6.8994

سطح النيل يبعدها عن الرطوبة التى يسببها النهر كما أن منظر غروب الشمس فى الشتاء هناك فى غاية الروعة والجمال.

هذا المكان فى أول الطريق من ناحية كونه منتجعاً صحّياً ولكنه يمتلك كل ما يحتاجه ليكون الأشهر والأكثر شعبيةً وجذباً فى العالم. ويمكن تنظيم رحلات وزيارات للسوّاح والزوّار فى الوقت الحالى للمناطق المحيطة به كما أن وسائل التسلية واللهو تزيد من عام لآخر فى حلوان ذاتها.

فيما يلى بعض الرحلات الأكثر شعبية فى المنطقة:

المحاجر القديمة وكهوف مسره وطره: وتبعد من خمسة إلى سبعة كيلومترات من حلوان بالجمال أو الحمير. وهى المحاجر التى قُطع منها الأحجار المستخدمة فى بناء الأهرام ومفيس. أربعة من الكهوف هذه ضخمة للغاية وتمتد بعمق فى بطن الجبل وعلى جدرانها نستطيع أن نشاهد نقوشاً قديمة تمثّل كتل ضخمه من الحِجارة على زحّافة يجرها الثيران.

حوالى عام ٤٠٠م بنى أركديوس الأكبر ديراً مسيحياً على هذه التلال عُرف بأسم دير القصير أو دير القدّيس يوحنّا القزم. وفى عام ١١٧٥م إحتوى على عشرة كنائس الأمر الذى جعله واحداً من أكبر الأديرة المسيحية التى عرفها التاريخ وكان يضم حوالى ستة آلاف قس عاشو فيه وفى الكهوف المحيطة به.

حلوان القديمة: على بُعد حوالى ٤ كيلومترات وعلى ضفاف النيل تقع العاصمة المصرية التى أعدها عبد العزيز إبن مروان ويحيط بها النخيل وبها مطعم حديث.

البدرشين والسيرابيوم ومفيس المقابر وأهرام سقّارة وأبو صير ودهشور: وتقع كلها على الضفّة الغربية للنيل ويَسهُل الوصول اليها من حلوان وهى من الرحلات الممتعة لزوّار حلوان. كما يوجد على الضفة الغربية مباشرةً فى مواجهة حلوان دير طموه المسيحى تحيطه الحدائق والأعناب والنخيل. وهو معروف بإنتاجه الممتاز من النبيذ وبجمال حدائقه الغنّاء التى يقصدها الزوّار من أنحاء مصر والدول الأخرى. ويقال أن الدير بنى حوالى عام ٤٠٠م ويمكن مشاهدة أطلال الدير القديم فى المنطقة.

وتمثّل الوديان المحيطة بحلوان وجهة للمتنزهّين والزائرين خاصة وادى حوف ووادى جراوى الذى يحتوى على بعد حوالى ١٣ كيلومتر فى إتجاه الجنوب الشرقى على بقايا سد لحجز مياه السيول والأمطار بناه عمّال مناجم الألابستر. ويرتفع السد حوالى عشرة أمتار وبطول من ٦٠ إلى ٧٨ متر وسمك ٤٤ متر وهو يمتد ليحجز المياه بعرض الوادى تماماً وتم بنائه من الحجر الجيرى وعلى شكل مساطب بنفس طريقة البناء المستخدمة فى الأهرام.

تمثّل الوديان والممرات فى تلال المقطّم مكاناً مثالياً للركوب والنزهة ويلاحظ هناك العديد من أثار وجود القدماء مما يجزم بوجود مخلفات حضارة عظيمة تحت الرمال.

النباتات فى حلوان غنّية فى تنوعها وكانت موضوع دراسة خاصة ومثيرة للأستاذ ج. شفاينفورث.

وفى حلوان يقع المرصد ومركز الأرصاد الجوية المصرى حيث يتم ضبط الوقت ومن هنا يتم إطلاق مدفع فى القاهرة وتخفض كرة فى الأسكندرية وبور سعيد يومياً

عـنـد الـظـهر تماماً. ويـسـمـح بالدخول للزوار فى ساعات محددة من اليوم بعد تقديم كارت الزيارة.

وفى وسـط حلوان يوجـد كازيـنو وحدائق تحت إدارة شركة السـكة الحديد. وهـناك العديد مـن وسائل التسلية هناك وتشمل حلـقة للـتزلّـج وملاعـب تنـس وكروكـيه وحديقة أطفال. كما يوجد مسرح يـقـدم الـعروض طـوال المـوسـم وأوركـسـتـرا تعـزف فـى مخـتلـف الأوقات وفـى المناسـبات الخاصّـة مـثـل عيـد المـيـلاد ورأس السـنـة والحفـلات الخاصة. ويمثّـل الكازيـنو المكـان المفضَّل لـلعديد مـن الزوّار القـادمين من الـقاهرة أيـام الآحاد والعطلات.

رسـم الـدخول للكـازينو قـرشان أو بتذكرة موسـمية.

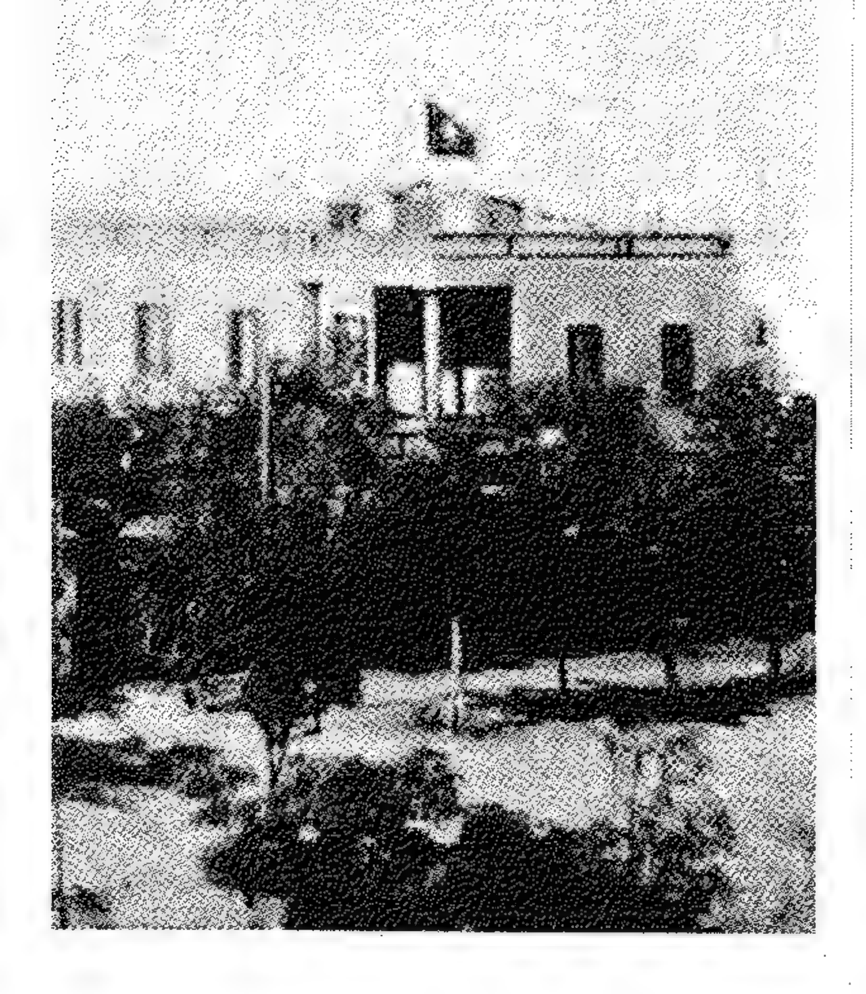
ويوجد فـى حلوان حلـبة للـسـباق ويجـرى بها سـباق لـلخـيل طوال الموسم كذلك السباقات الرياضية مثل سباق الماراثون الأول فى مصر هذا الـعام (١٩٠٩). كـان الـسـباق من القاهرة إلى حلوان بطول ١٨٫٥ مـيـل وفـاز بـه الجـنـدى المـصـرى إبراهيم عسر إبراهـيم من الفرقة الخامسة للجيش. وأتم المسافة فى ساعتين وخمسة دقائق و١٧ ثانية.

وقـد إشـتـرك فـى الـسـبـاق ٥٩ متسابق أكمل ٣٤ منهم السباق.

وفى هـذا العـام زار الخديـو حلـوان للمرّة الثانية بعد أن مر على زيارته الأولى عشر سنوات عـند إفتتاحه الحمّامات. وفى هـذه المرَّة زار الخديو المرصد ومـركـز الحياة الـصحـى. وكـلاهـما بـنـى فـى الـفتـرة بـين الـزيـارتـين. وقـد عبّـر الخـديـو عـن سعادته بما شاهده فى هذه الزيارة خاصة بمبنى "الحياة" الفاخر.

ومما يدل على نمو شـعبية حلوان أن أرقام الزائـرين السنوية فـى إرتفاع دائـم مع أن الـدعـايـة لـلـمـنـتـجـع محـدودة للـغـايـة علـماً بـأن غرف الفـنادق هنا هى الأفخم فى جميع أنحاء مصر.

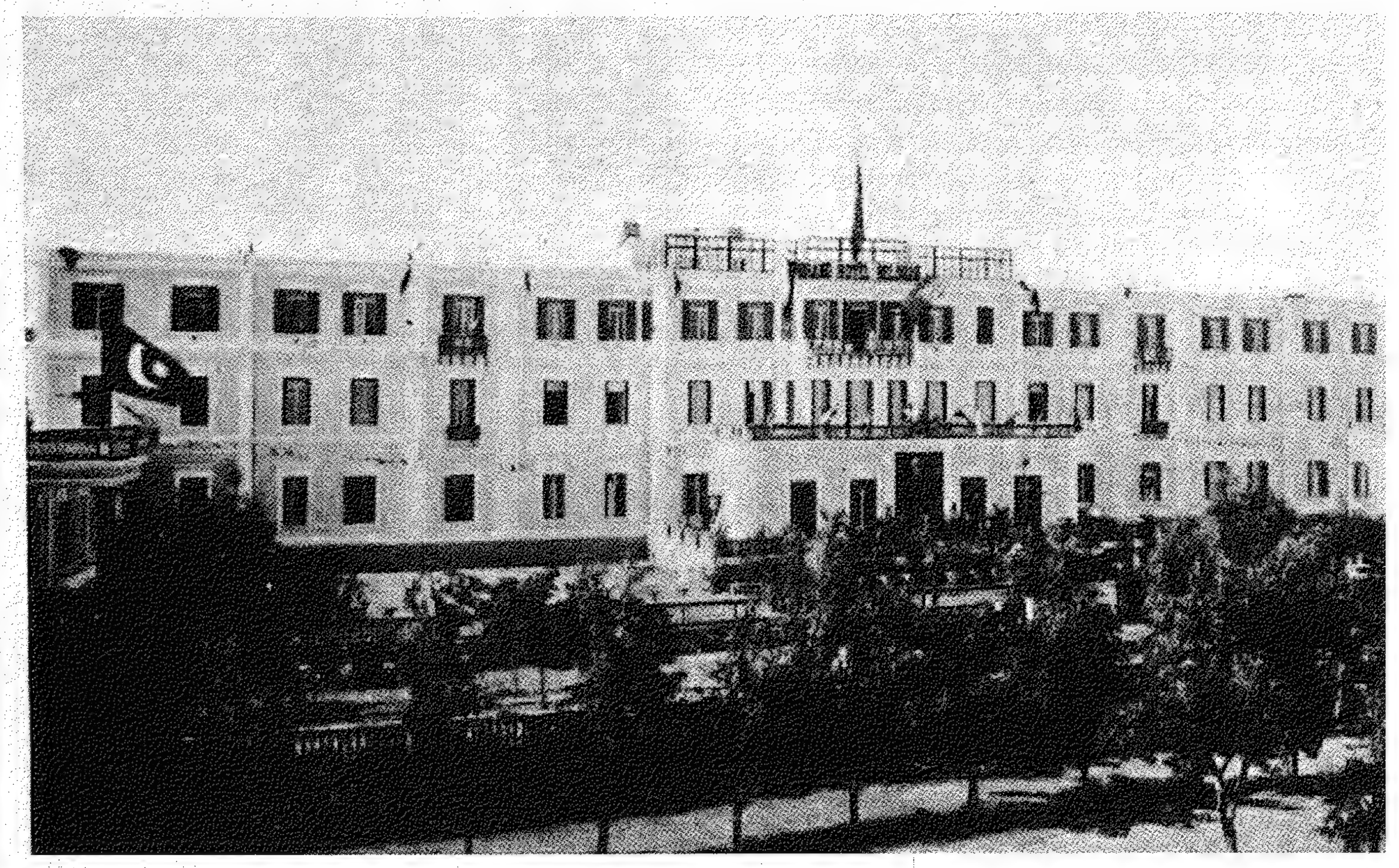
ومن الـشـخـصـيّـات المعروفة الـتـى زارت حلـوان للإستـشـفـاء بمياهـهـا الأمـيـر ليوپولـد (الآن الوصى عـلـى عرش باڤـاريا) والإمبراطورة الحـزينة اليزابث ملكة النمسا والمجر. وأميرة (الآن ملـكـة) الـسـويد وأمـيـر ويـلـز (الآن ملك بـريطانيا إدوارد الـثـامن) والخديـو إسماعيـل والخديو توفـيق والخـديـو عـبّـاس حـلـمـى الـثـانـى وزوجاتهم. كما يزور المنتجع بصفة منتظمة اللـورد كرومر وسير چورج إليوت والچنرال لـورد أربوثنوت قائد

فرقـة حرس الـفرسـان الـسـابـعـة وفرقة الفرسان الخـفـيفة التاسـعة عشـر وكانـت الفرقـتان قـد أرسلا إلى حلوان بعـد حرب ١٨٨٢ للعلاج من داء التايفويد الذى أصابهم فى التل الكبير.

المعلـومات التالـية من ملاحـظات الدكتور و. پـيج ماى التى جمـعها بـعد أربـعـة مواسـم فـى حلـوان (الموسم من نوڤمبر إلى مارس):

أشعّة الشمس: ثمان ساعات فى اليـوم بمجـمـوع ١٢٥٠ سـاعـة و١٩ دقيـقـة خلال الخمـسـة أشهـر وقد ظـهـرت الـشـمـس كـل يوم بـدون إستثناء خلال هذه الفترة.



درجة الحرارة: درجة الحرارة المتوسّطة كانت ٦٠ درجة فهرنهايت فى الساعة التسعة صباحاً وترتفع إلى ٧٠ درجة فهرنهايت حوالى الثالثة مساءً ثم تعود للإنخفاض إلى ٦٠ درجة فهرنهايت فى التاسعة مساءً، وفى الليل بلغ متوسط درجة الحرارة ٥٠ درجة فهرنهايت. ومن الملاحظ أن الحرارة ترتفع وتنخفض بتدرُّج بطئ ولم تسجّل أى تغيرات حادة فى حرارة الجو.

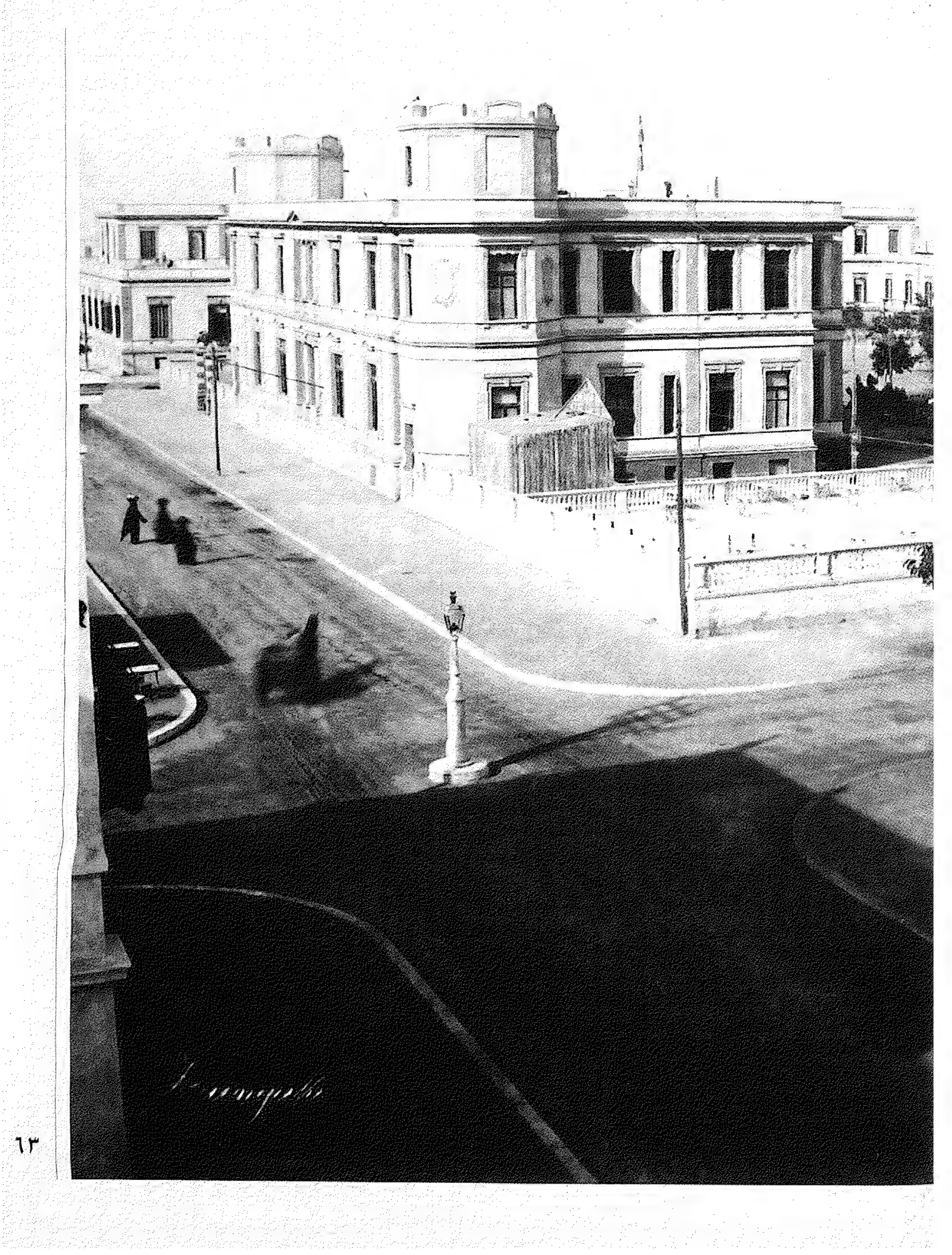
الرطوبة: أقصى وأدنى درجات الرطوبة المسجلة على جهاز الهيدروميتر كانت ٨٠٫٢ و٢٨٫٦ بالترتيب. وبلغت درجة الرطوبة فى التاسعة صباحاً ٥٩٫٨ وفى التاسعة مساءً ٥٧٫٦ على جدول جليشر. كما لوحظ نُدرة الرياح وإنعدام الغبار. وبلغ متوسط سقوط الأمطار على مدى الأربعة أشهر فى الثلاث سنوات المتتالية المذكوره أقل من نصف بوصة.

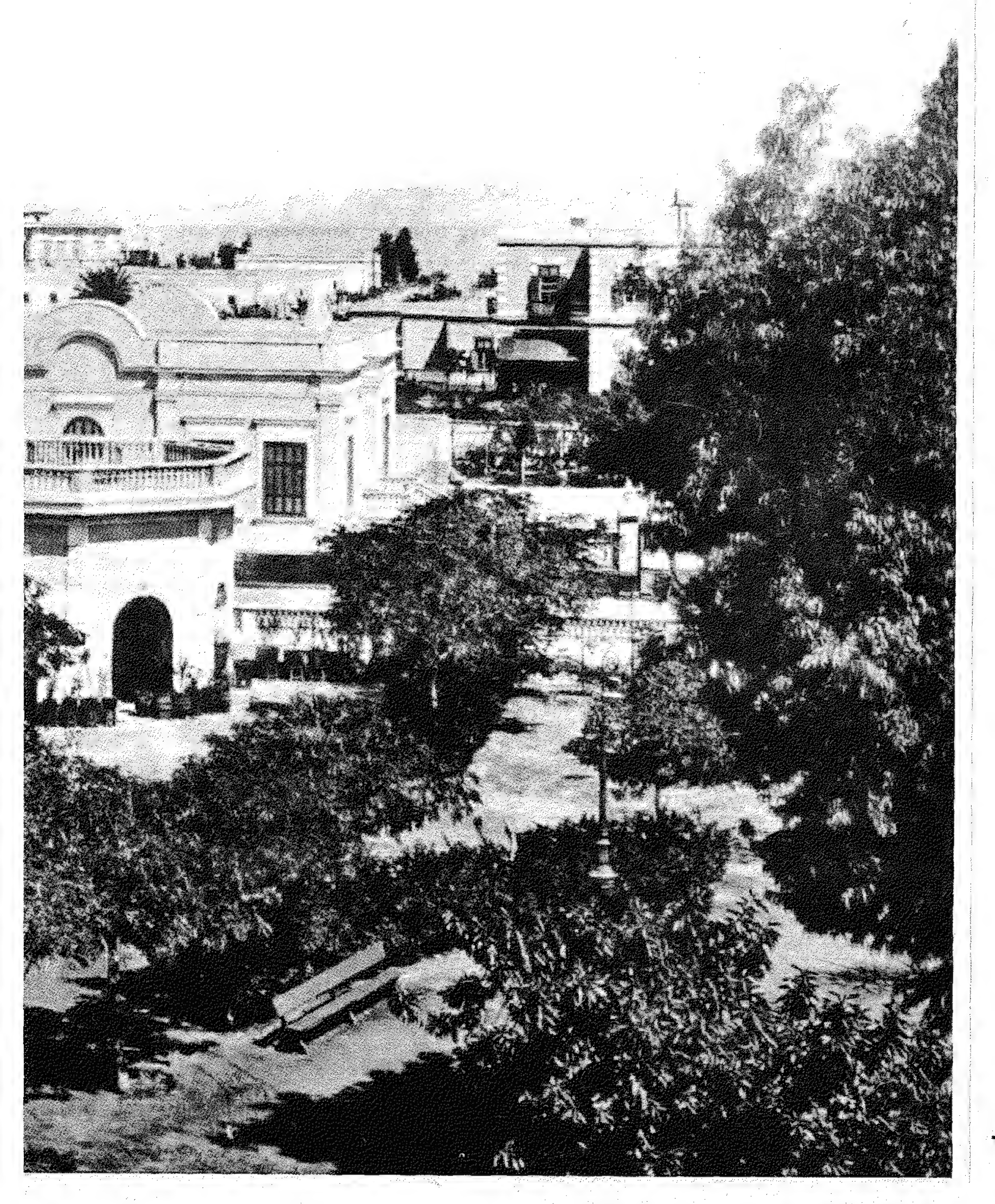
إن طرق الإتّصال الوحيدة مع حلوان فى الوقت الحالى هى السكة الحديد ونهر النيل. وتجرى القطارات بمعدّل قطار كل نصف ساعة أثناء النهار والمحطة المخصَّصة لقطارات حلوان بالقاهرة هى محطة باب اللوق وهى على بعد أربعة دقائق بالعربة من وسط القاهرة. وتبلغ قيمة التذكرة بالدرجة الأولى ثمانية قروش ذهاباً وعودة.

هناك تفكير فى الوقت الحالى (١٩٠٩) من جانب الحكومة المصرية فى إنشاء طريق لحلوان أو على الأقل إعادة شق طريق العربات القديم الذى كان الرابط الوحيد بين القاهرة وحلوان كما ذكرنا مسبقاً. وبإتمام هذا الطريق وبالتالى تمكُّن أصحاب السيارات من الذهاب إلى حلوان بطريق البر سيكون ذلك داعياً لزيادة الشعبية لهذا المنتجع الصحّى الرائع.

البطاقات البريدية المصوَّرة من مجموعة كافيه ريش

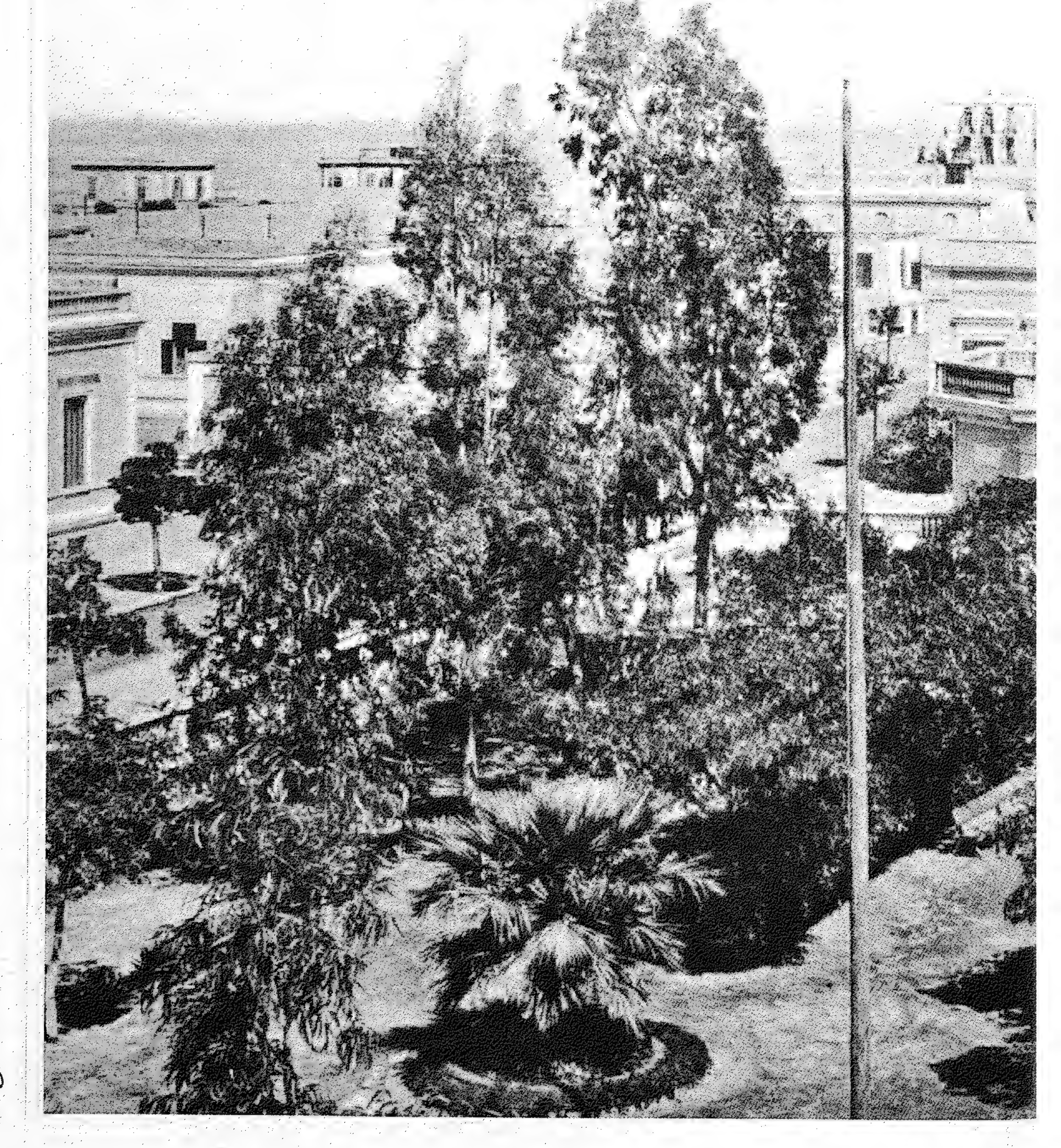

EPICERIE INTERNATIONA
TABACS
CIGARET

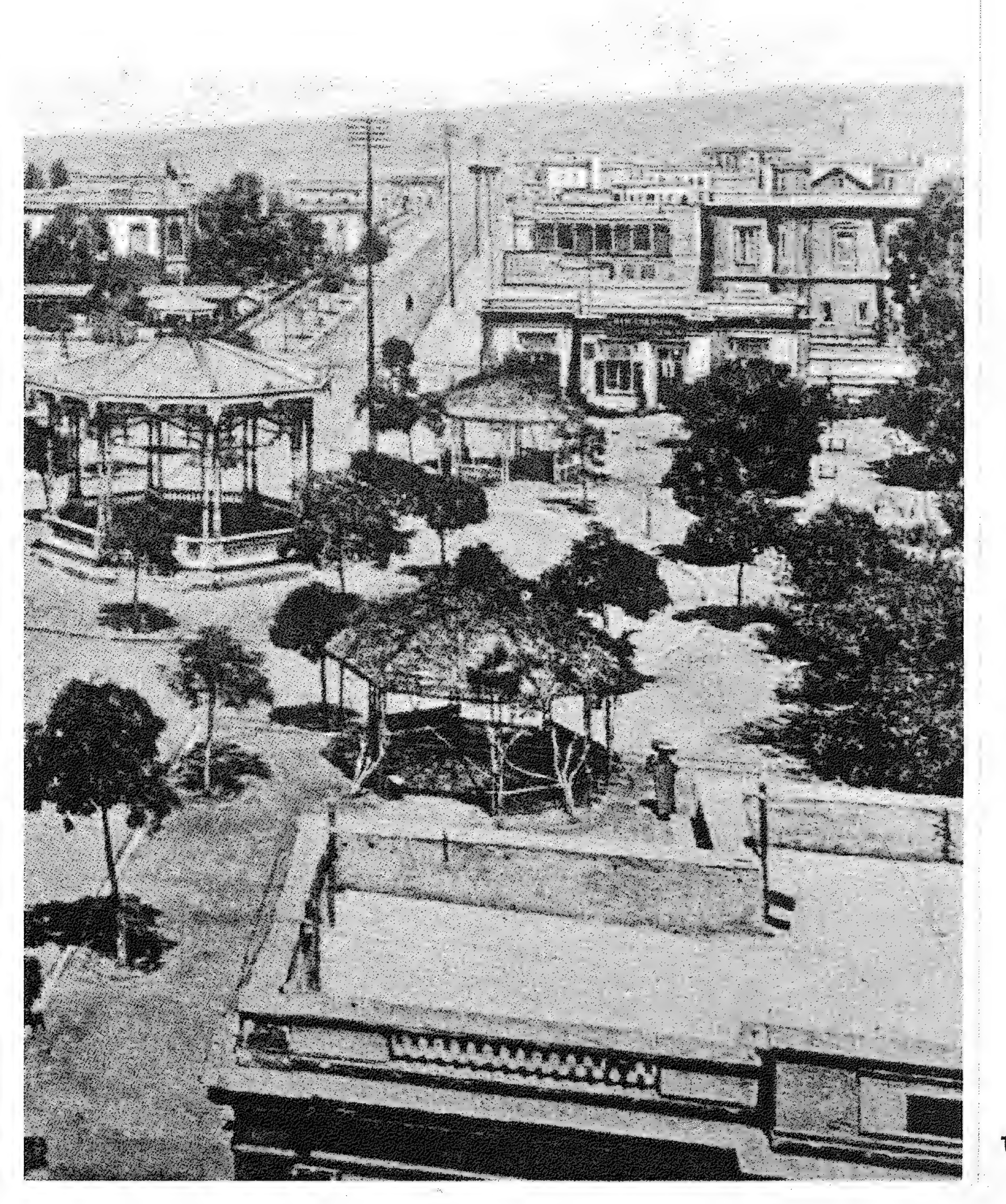




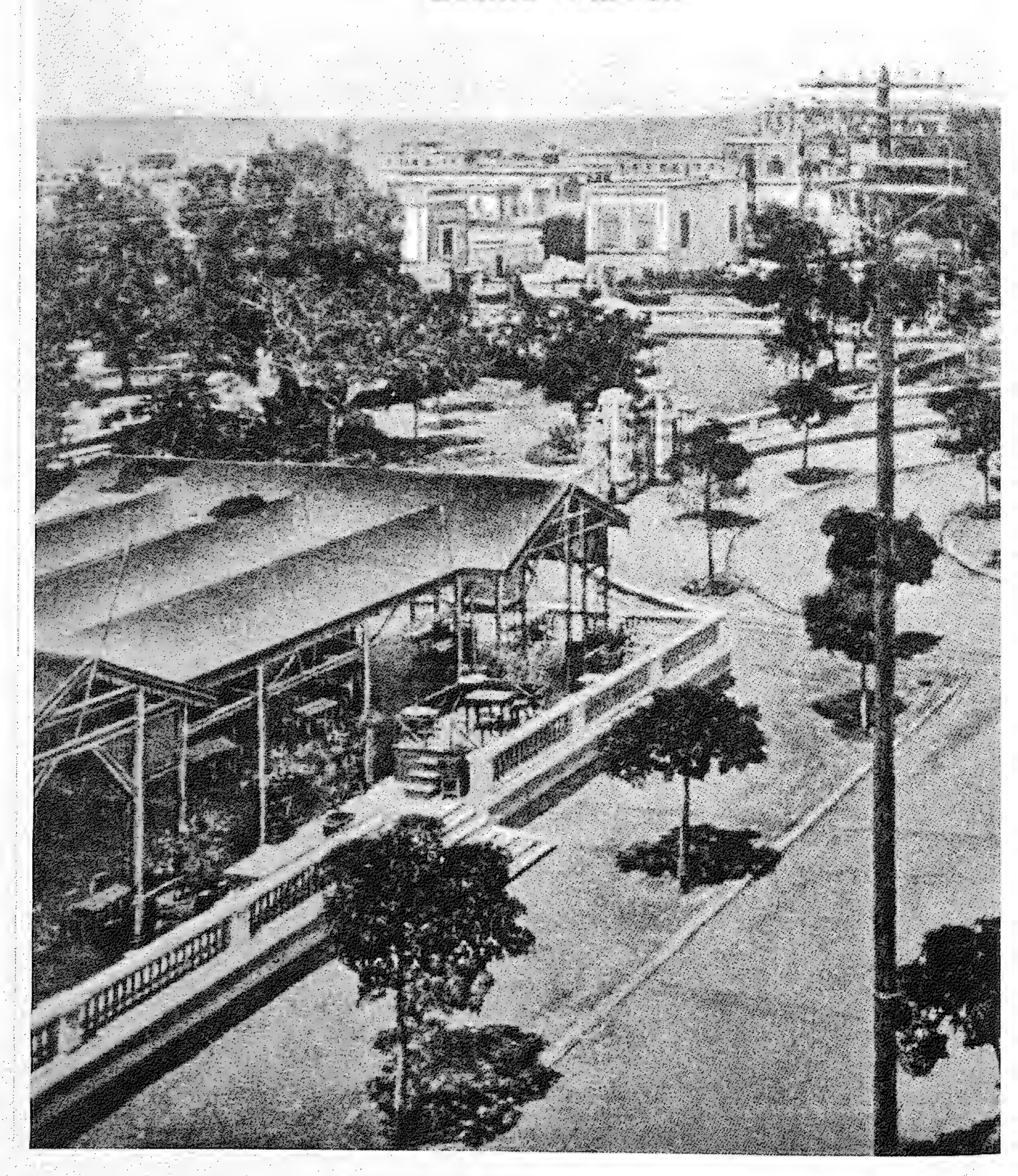
Helwan

View of the Palace Hotel



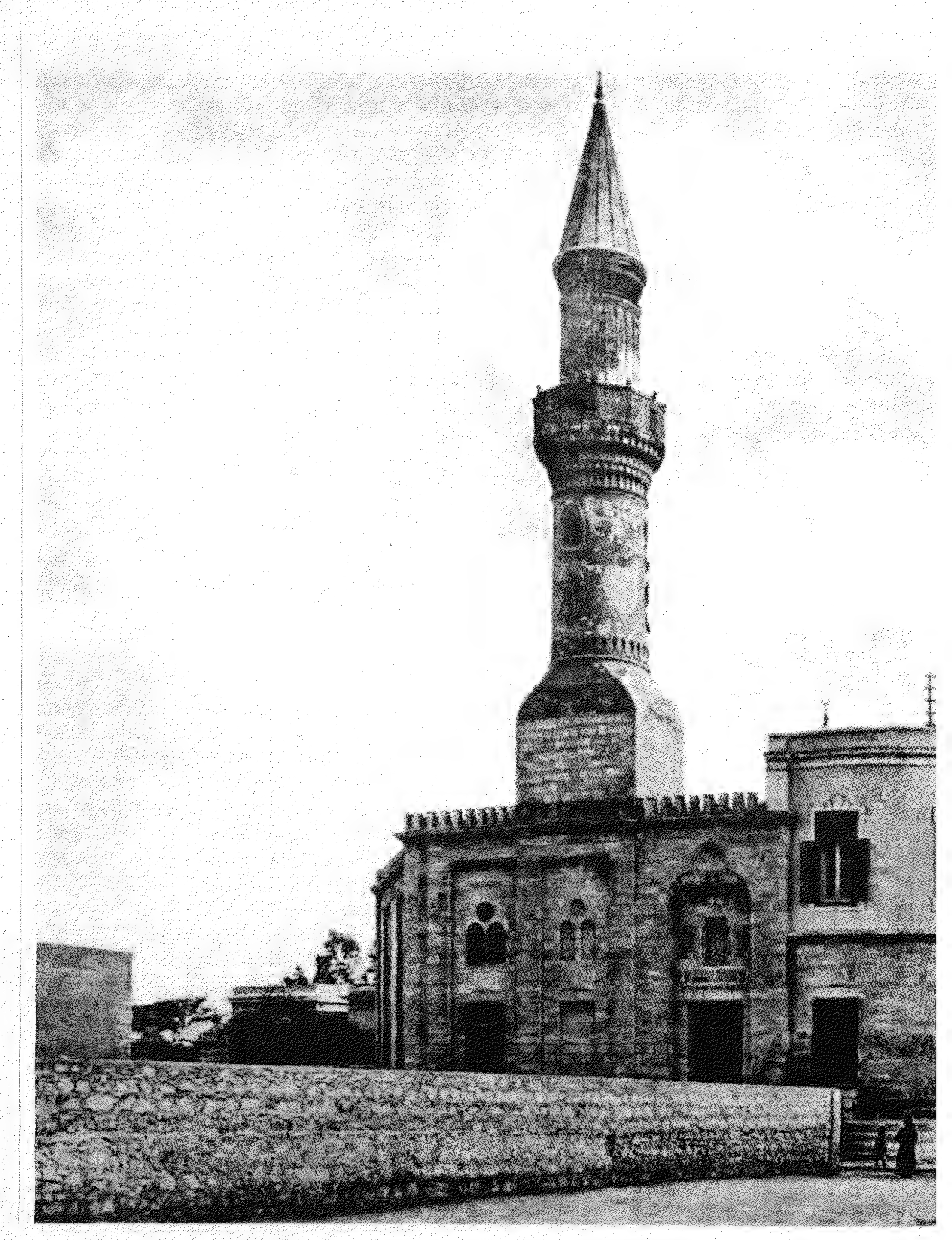


Helwan
Casino Garden



Ielwan
The Mosque

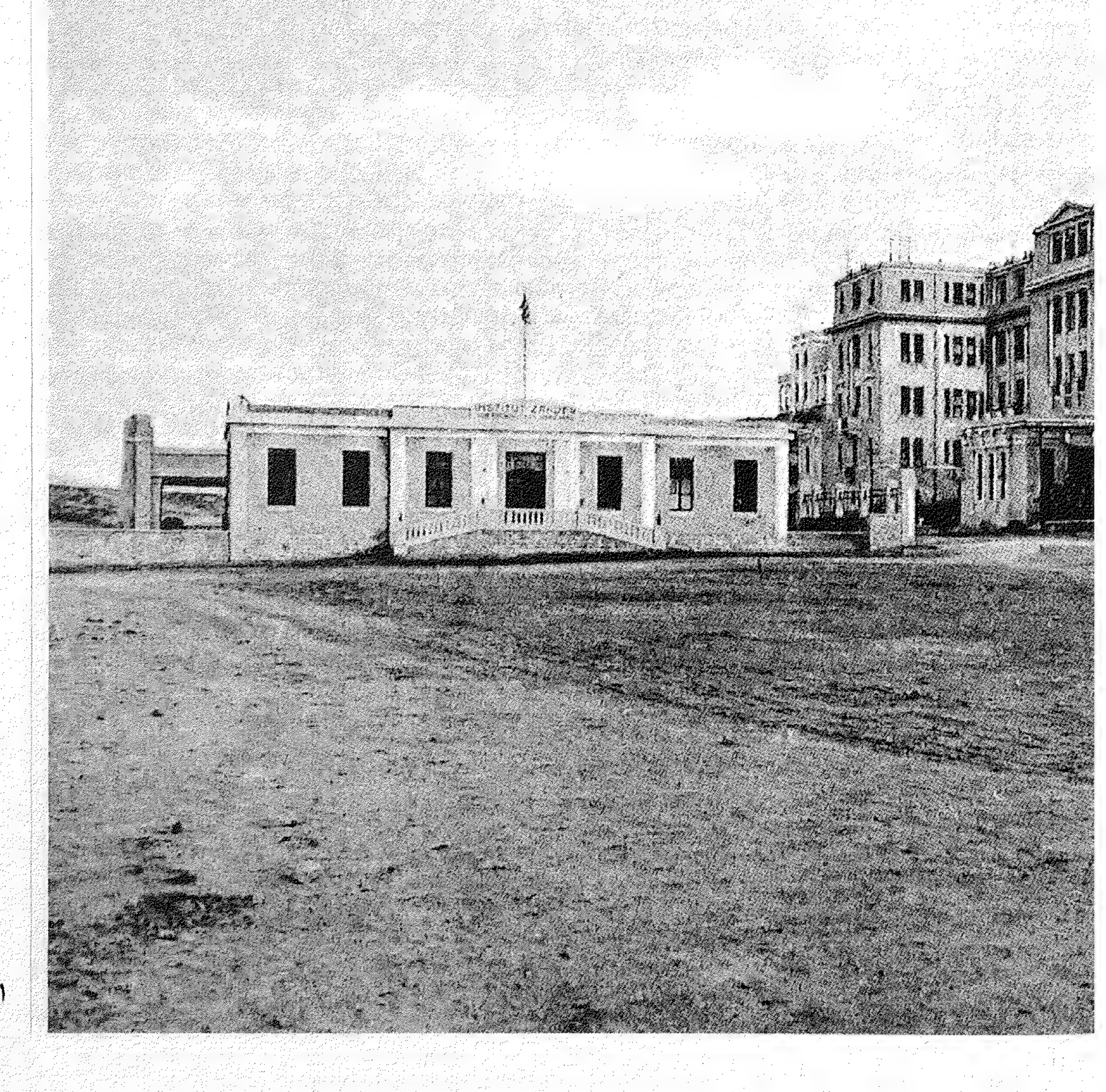






Helwan

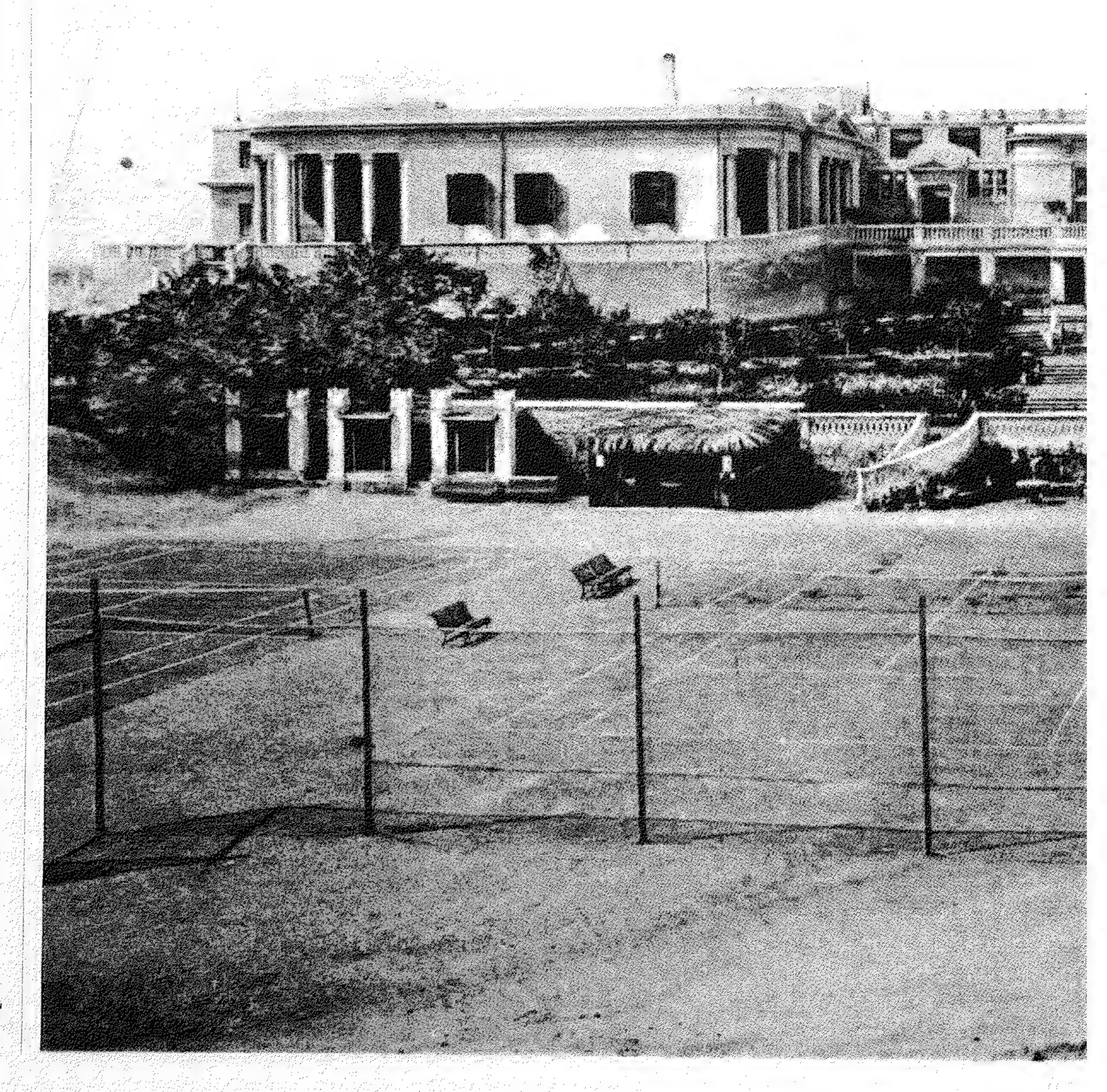
Al Hayat





Helwan

Hotel Al Hayat



ch



Helwan
Al Hayat and the Protestant's Chu

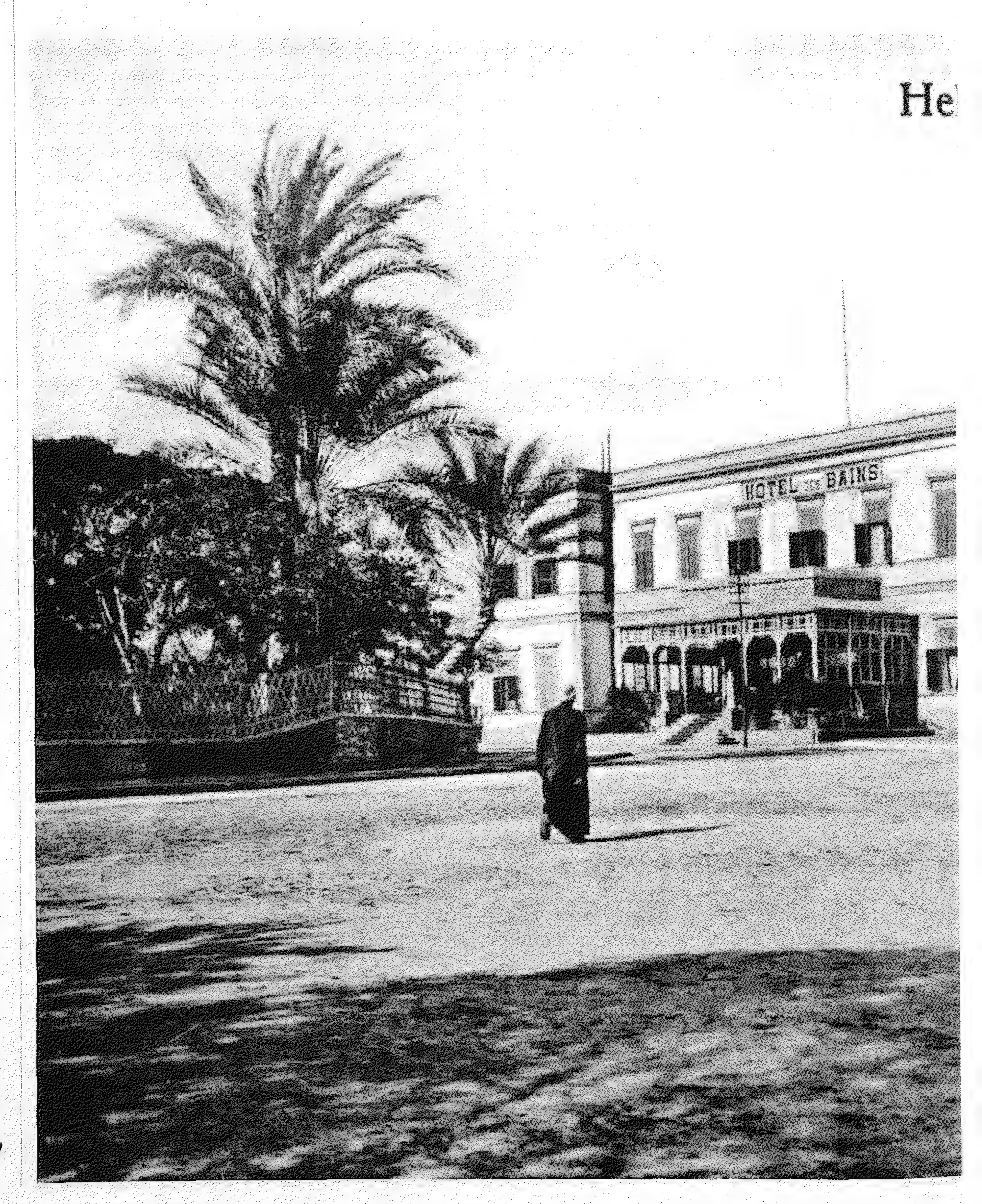


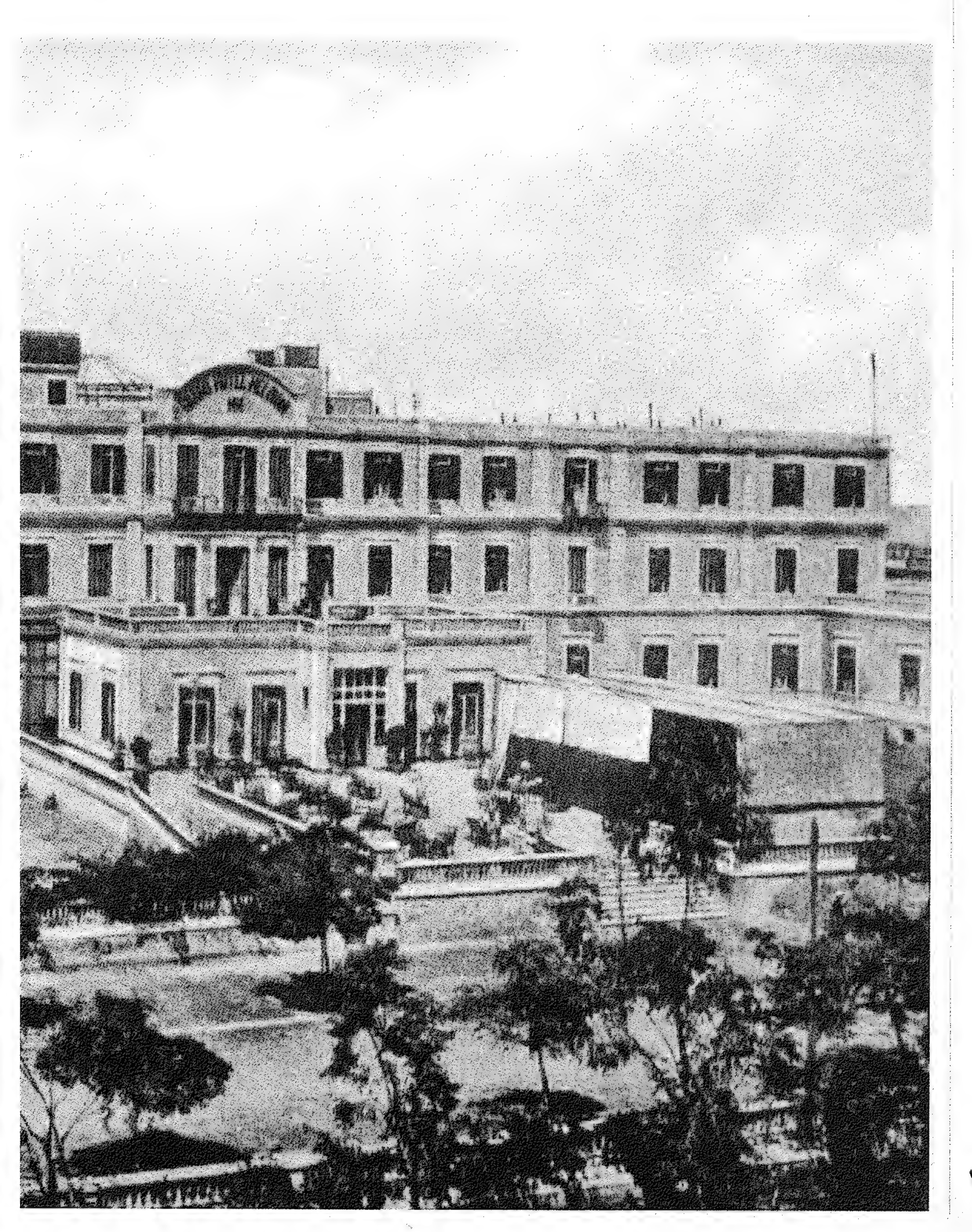
wan

Hotel of the Bathes

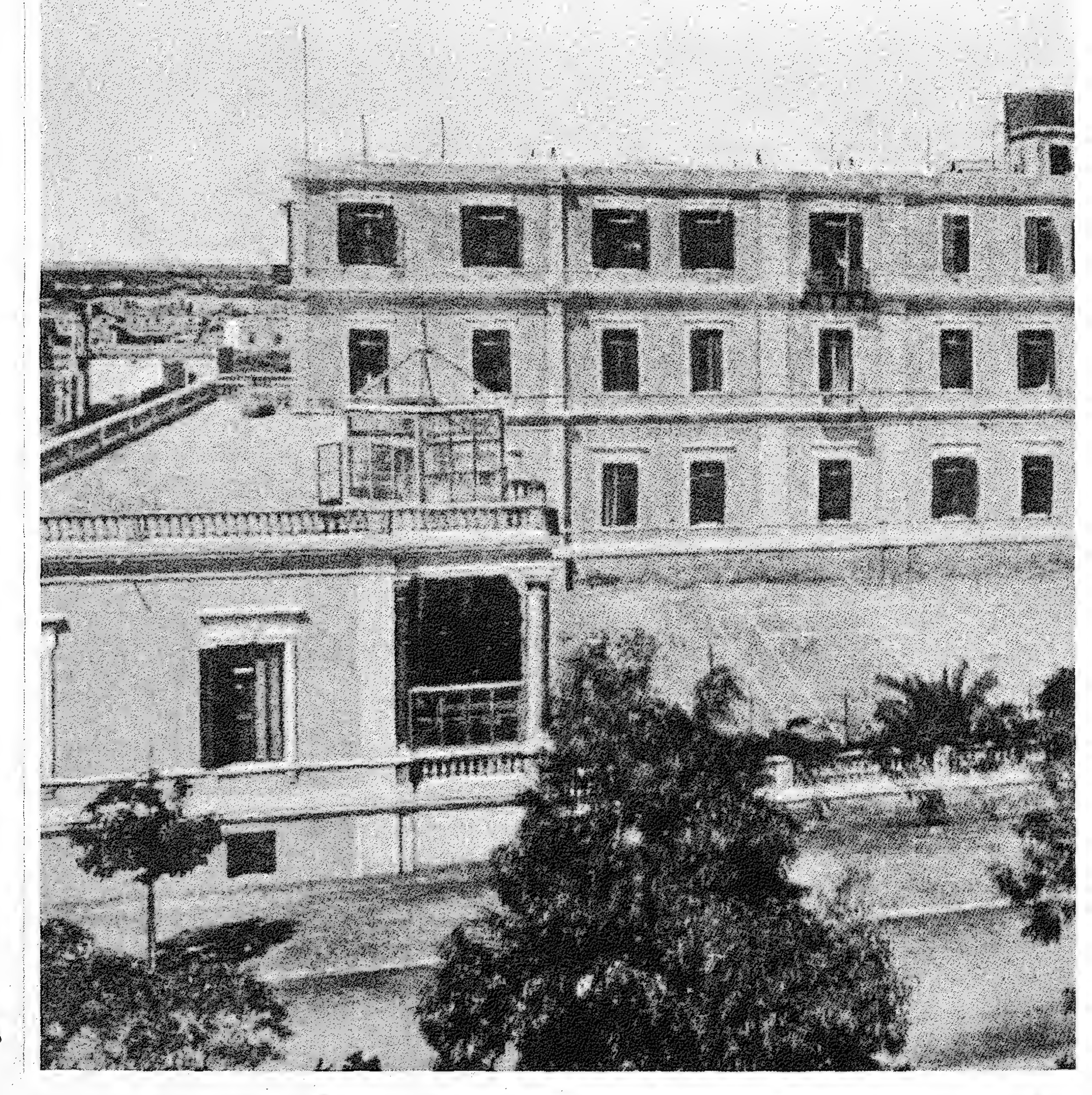


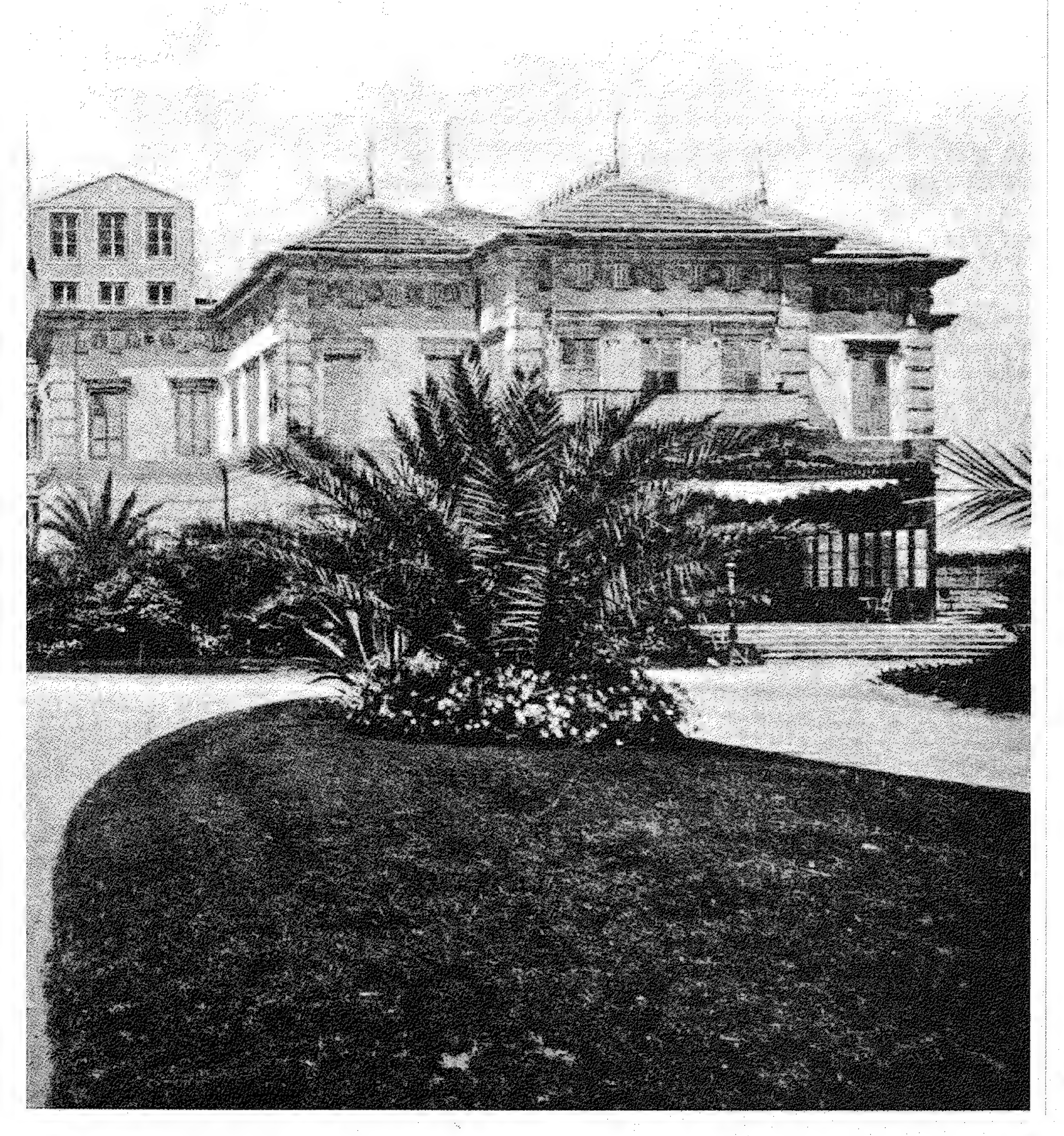
He

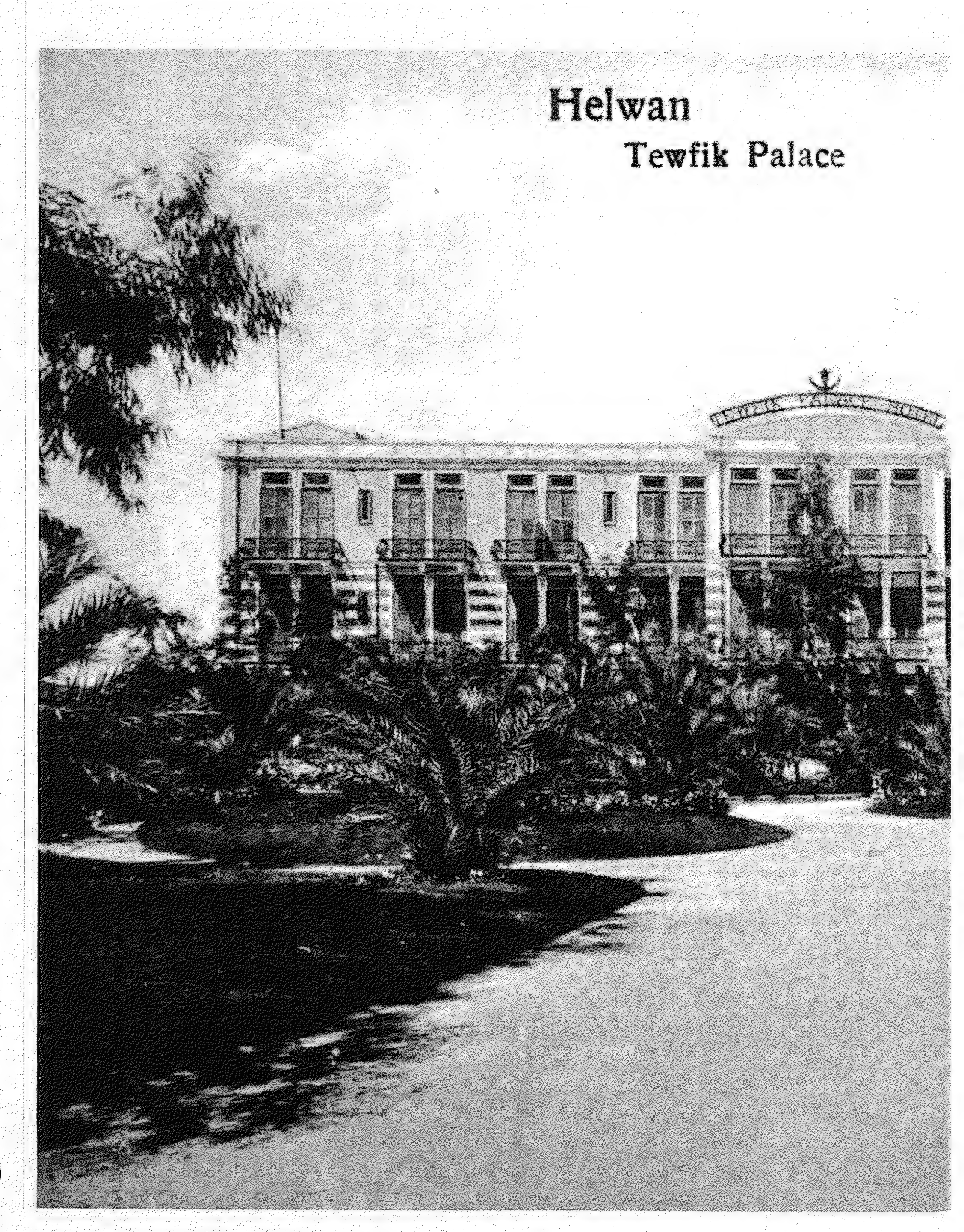




Helwan
Grand Hotel



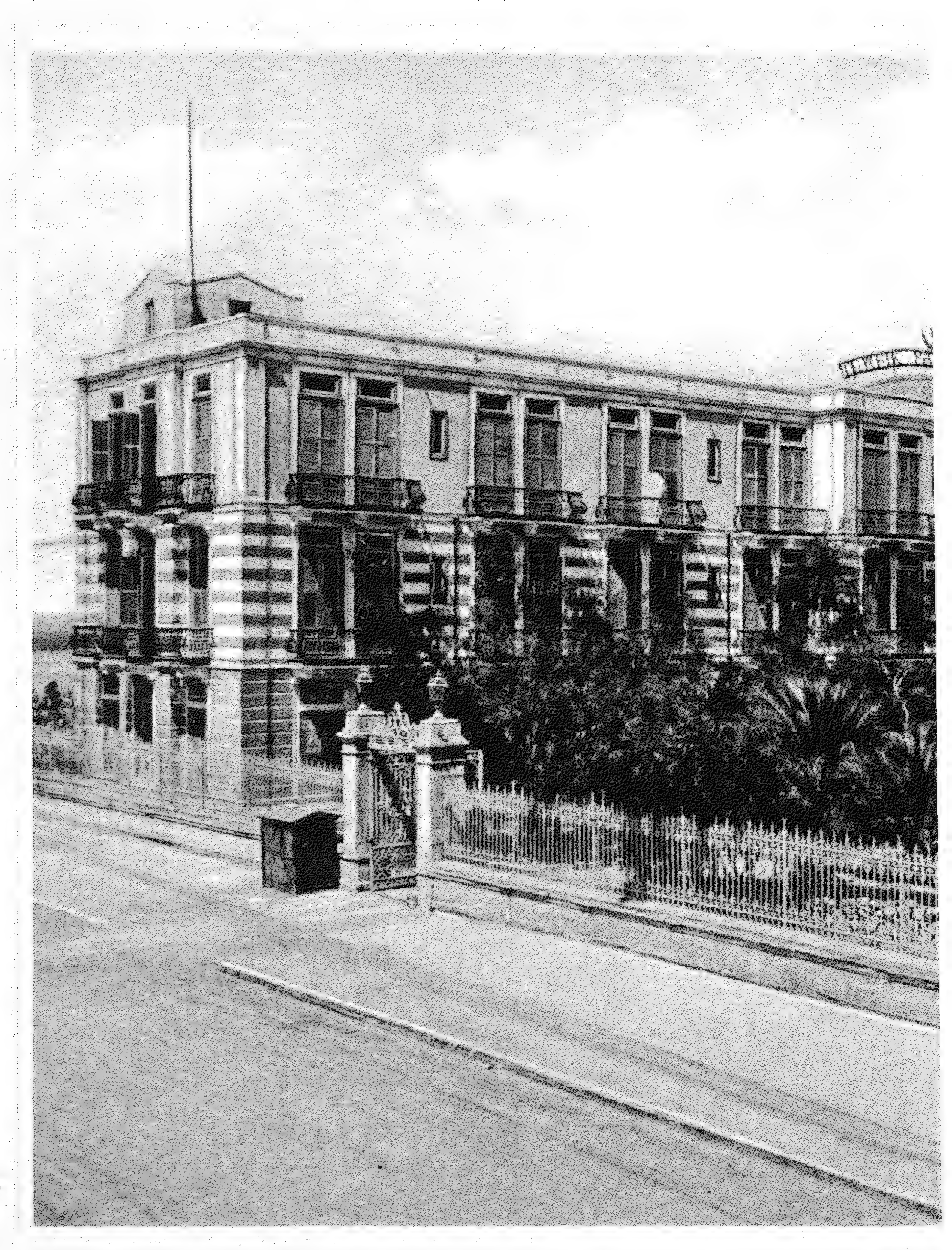


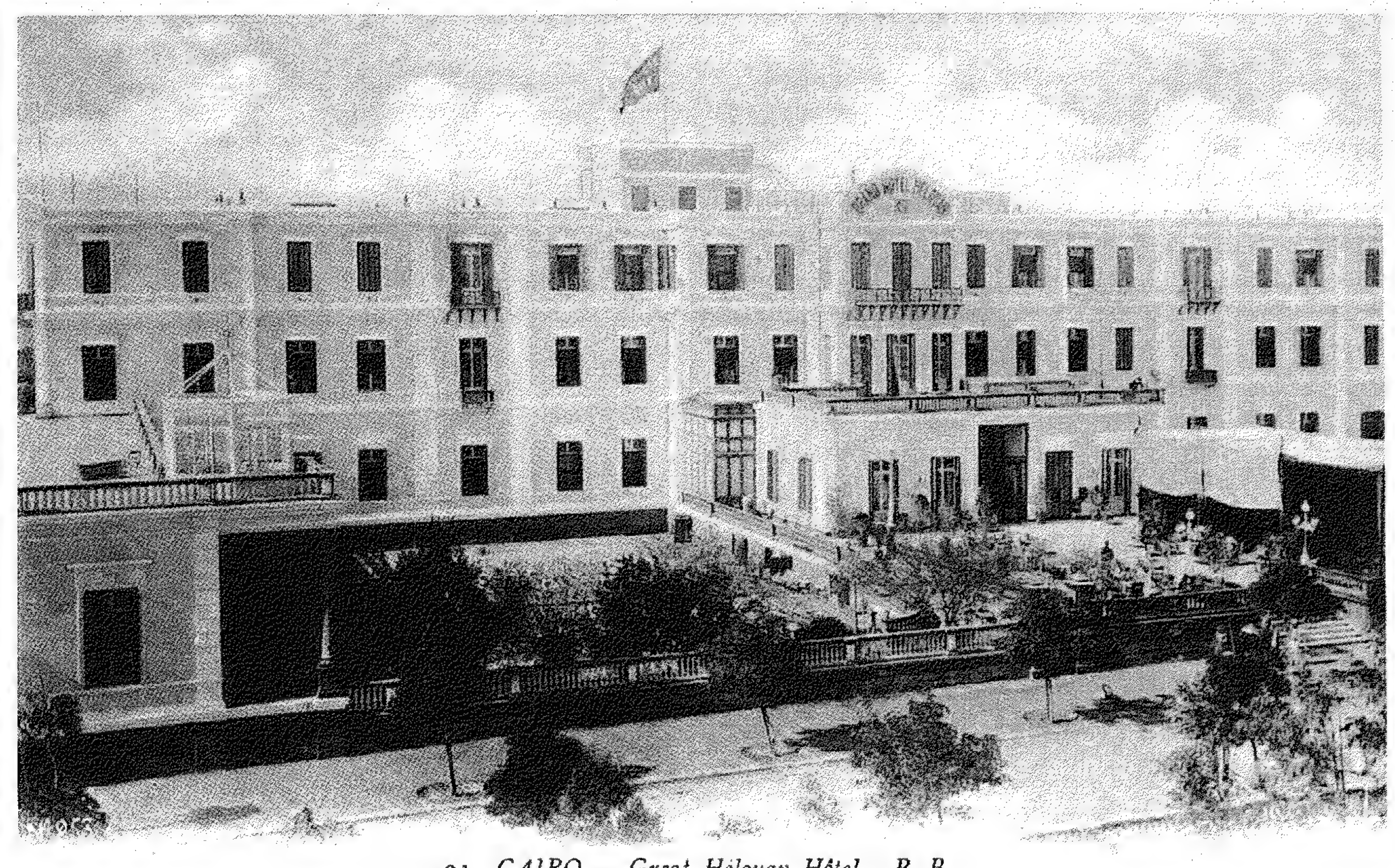

Helwan
Tewfik Palace

Helwan

Tewfik Palace







23 *CAIRO — Great Hélouan Hôtel - B. B.*

SUNSHINE:- Eight hours per per day and total of 1.250 hours 19 minutes for five months. No single day occurred without sunshine.

TEMPERATURE:- The average temperature was 60° F. at 9 a.m., increasing steadily to 70° at about 3p.m., and returning slowly to 60° at 9 p.m. At night time the average temperature is 50° F. No sudden fall in the temperature occurs, it being gradual from maximum to minimum.

الصفحة المقابلة: منظر النيل قرب سان چيوفانّي - حلوان
Opposite Page: View on the Nile near San Giovanni - Helouan.

HUMIDITY:- The average humidity maximum and minimum taken by a recording hygrometer was 80.2 and 28.6 respectively. Average relative humidity 9 a.m. Glaisher's tables 59.8 and at 9 p.m. 57.6, there is very little wind and no dust. The average rainfall for four months in three successive years was less than half an inch.

The only means of communication with Helouan are at present by the railway and the Nile. The trains are frequent, being half hourly at certain times of the day. The station in Cairo for Helouan is Bab el Luk, about four minutes' drive from the centre of the town. Fare P.T. 8, first-class return.

The Government have under consideration the building of a road to Helouan, or at least the re-building of the old Avenue and Coach road, which before the advent of the railway was the only means of communication with Helouan. When this road is built and motors are able to go from Cairo to Helouan, there is no doubt that it will add materially to the popularity of this highly endowed health resort.

visit was made ten years ago on the occasion of his opening the Baths and Thermal Establishment. On the recent visit His Highness went to Helouan to see the Observatory and Al Hayat, both of which had been erected since his previous visit. He was pleased to express his pleasure with all that he saw, and particularly expressed admiration for the splendid Al Hayat building.

As an instance of the growing popularity of Helouan, it should be stated that every year the number of visitors have steadily increased, and this notwithstanding that this delightful resort is very little brought to the public notice by advertising. The hotel accommodation is of the best and is unsurpassed anywhere in Egypt.

The following amongst many other well-known people have visited Helouan at different times to benefit by its waters:- Prince Luitpold (now Regent) of Bavaria; the unhappy Empress Queen Elizabeth of Austria-Hungary and her son Rudolph, the Crown Princess (now Queen) of Sweden, the Prince of Wales (king Edward VII), and the three last Khedive's and Khedivah's; also Lord Cromer, Sir George Elliott, and General Lord Arbuthnot were frequent visitors, the latter being in command of the 7th Dragoon Guards and 19th Hussars when they were sent in 1882-83 to Helouan to recover from typhoid fever which they had contracted at Tel-el-Kebir.

The following information is derived from the report made by Dr. W. Page May. M.D., D.Sc., F.R.C.P., from his own observations taken at Helouan, being the average of four seasons at Helouan during five months, November to March.



Dwarf, and in the year 1175 A.D. contained ten churches. It is said to have been one of the largest Christian monasteries known, and 6.000 monks lived there and in the neighbouring caves.

- Old Helouan:- About two and a half miles distant, was the intended capital of Egypt. There is here a modern restaurant, beautifully situated on the Nile bank amongst the palm groves.'

- Bedreshein, the Serapeum, Memphis, The Tombs and The Pyramids of Sakkara, Abu Sir, and Dashur- All these are situated on the western bank of the Nile and within easy reach of Helouan, and form the object of many pleasant excursions. On the west bank of the Nile opposite Helouan, the Christian monastery of Tamwaih was situated amongst beautiful gardens, vineyards, and palm trees. It was renowned for its wine and its beautiful gardens were the resort of people from all parts of Egypt and other countries. This monastery is said to have been built about the year 400 A.D. and traces of its ruins can still be seen.

The various wadis in the neighbourhood of Helouan are frequently visited. The principal of which are the WADI HOF and the WADI GERRAUI. Situated in this latter, about eight miles to the south-east, are the ruins of a weir built to dam up the rain water in the wadi by the workers in the alabaster quarries. This weir consists of an embankment 33 feet high, 200-260 feet long, and 145 feet thick, stretching completely across the ravine, and constructed of solid masonry faced with limestone slabs on the east side. The construction is peculiar as being built in steps similar to the Pyramids.

The various wadis and paths in the Mokattam Hills furnish some of the best rides one could wish for. There are frequently to be found traces of the hand of men in ancient times. Beneath the sands lie many relics of a bygone age.

The flora in the neighbourhood is rich in variety, and has formed the subject of a special and interesting study by Professor G. Schweinfurth.

At Helouan is situated the Astronomical and Meteorological Observatory of Egypt, where the time is regulated. A gun is fired automatically from here in Cairo at midday, and a ball lowered in Alexandria and Port Said. Visitors are admitted between certain hours on presentation of a card.

There is situated in the centre of the town a casino and gardens under the management of the Railway Company. There are many forms of amusement to be had here, including a skating rink, tennis and croquet courts and a playground for children. In the theatre there are frequent performances throughout the season, and a band or orchestra plays at different times, and on certain days, such as Christmas and New Year, special fetes are held in the casino. This is a favourite spot for many who come from Cairo on Sundays and holidays.

Admission to the grounds can be obtained on payment of P.T.2, or the purchase of a season ticket.

There is a racecourse at Helouan, where frequent horse races are held throughout the season, as well as athletic sports. It was the scene this year of the finish of Egypt's first Marathon Race. The course was from Cairo to Helouan (18,5 miles) and the race was won by an Egyptian, Ibrahim Asr Ibrahim, private in the 5th Battalion Egyptian Army, in 2 hrs. 5 mins. 17 secs. Out of 59 competitors. 34 finished.

This year His Highness the Khedive paid his second visit to Helouan. His previous



أعلى: بقايا دير التمويه

Above: Ruins of Tamwaih Monastery.

Fenyes, who was for some years in practice at Helouan, and who has not seen a single case of diphtheria, dengue, malaria, or so-called specific disease, which had originated at Helouan".

These waters are richer in natural constituents and more efficacious than any waters known. The natural temperature is 91 F.(33° C.), but this can be regulated. A competent staff is in attendance from Harrogate and Aix-les-Bains during the winter months.

Helouan is prepared to receive visitors all the year round, the baths never being shut; but the principal months for visitors may be said to be from the beginning of November to the end of April. Perhaps the months of November and December are the best in Helouan. The air here is said to be better than at any place in Egypt; as it lies well above the Nile level it does not feel the effect of the high Nile and the dampness due thereto. The sunsets, as seen from Helouan in the winter time, are of marvellous grandeur.

This place is now in its infancy so far as a health resort is concerned, but it possesses all the requisites to make it most renowned and most popular in the world. There are many excursions and rides for tourists to be had in the immediate neighbourhood, and amusements and entertainments are being increased annually.

The following are a few of the most popular excursions:-

- The Ancient Quarries and Caves of Massourah and Tourah:- Five to seven miles from Helouan by camel or donkey. These are the quarries from which the stone was taken for the construction of the Pyramids and Memphis. Four of these caves are of immense size and extend far into the mountain. On the walls are to be found various inscriptions; in one of them is the picture or a sledge bearing a huge block of stone and drawn by six oxen.

About the year 400 A.D. a large Christian monastery was built on these hills by Arcadius the Great; this monastery was known as Al Kusair, or Monastery of St. John the

Until the completion of the railway in 1877, communication between Cairo and Helouan was maintained by means of an omnibus with six seats, drawn by four mules, going three times a week and returning the following day, the fare being 10 francs. The hire of a carriage and four horses from Cairo cost 50 to 80 francs. The old road along the banks of the Nile by which this coach travelled, since the opening of the railway, has been forgotten and abandoned by the Government, and in some places houses have actually been erected upon it by the Arabs.

When Tewfik Pasha became Khedive he took a special interest in Helouan and built a palace there, and interested himself in the developing of the place as a first-class health resort. During his reign the greater part of Helouan as it exists to-day was built up. He died in his palace at Helouan on January 7, 1892, and with his death Helouan suffered a great setback in its development. Had he lived longer he would no doubt have reaped the benefit of his foresight and made Helouan probably one of the best known watering places in the world.

In the year 1899 a new bathing establishment was completed and formally opened by Abbass Helmi II. These baths were built by the Metropolitan and Cairo-Helouan Railway on their having obtained a concession over the Helouan waters on May 21, 1896. They were sublet by them to the George Nungovich Company on their completion, and are now exploited under their management.

In addition to the hot and cold sulphur waters, there are the saline and chalybeate waters. The following table shows the analysis of the sulphur water of Helouan-les-Bains by Professor F. Attfield, F.R.S. (October 30, 1896):-

Dissolved solids	Grammes per litre	Grains per gallon
Potassium chloride	0.2923	20.4610
Sodium chloride	5.0690	354.8300
Calcium sulphate	0.0694	4.8580
Calcium carbonate	0.8250	57.7500
Magnesium sulphate	0.5069	35.4830
Iron and alumina	0.0160	1.1200
Silica	0.0290	2.0300
Sulphuretted hydrogen	0.0918	6.4260
Total dissolved Solids	6.8994	482.9580

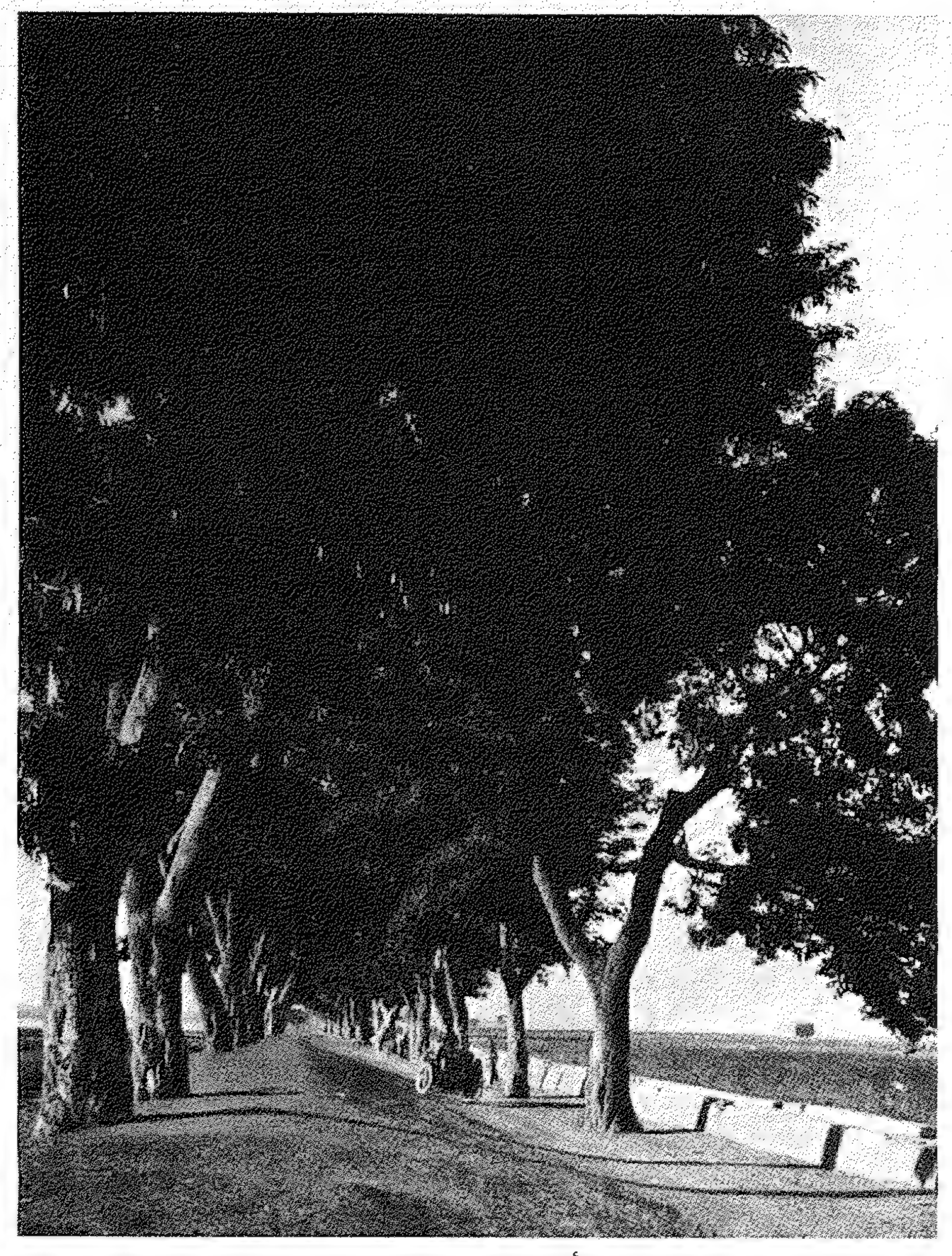
The following is an extract from the book of Dr. W. Page May, for some time medical director of the baths:-*

"Helouan is unique in Egypt in three important particulars, and in what follows therefrom viz., in being surrounded on all sides by the desert, in being not on the level of the Nile, but about 200 feet above it, and in the possession of thermal, sulphur, and muriated saline waters; moreover, so far as I know, no other resort within such easy reach of London possesses a combination of thermal sulphur waters, &c., and a warm, dry climate during the winter months. Helouan possesses certain special characteristics, and, undoubtedly, if these are properly utilised, must be of distinct benefit to a large number of persons".

"The class of cases in which I have seen most marked improvement or cure take place are in rheumatic and gouty subjects with joint affections, cases of Bright's disease, and in pulmonary and asthmatic cases. Neurasthenics also do very well".

"In conclusion, I can corroborate the testimony of Dr.

*"Helouan: a Guide to the Health Resort of Egypt." George Allen, 156, Cross Road, London.



أعلى: طريق القصر

Above: The Palace Avenue.

lay the construction of the baths, Dr. Reil, being convinced more and more of the efficacy of the properties of the waters, approached Ismaïl and obtained a grant from him of L.E. 200 for temporary construction, as well as an order for the War Office to supply him with tents and furniture.

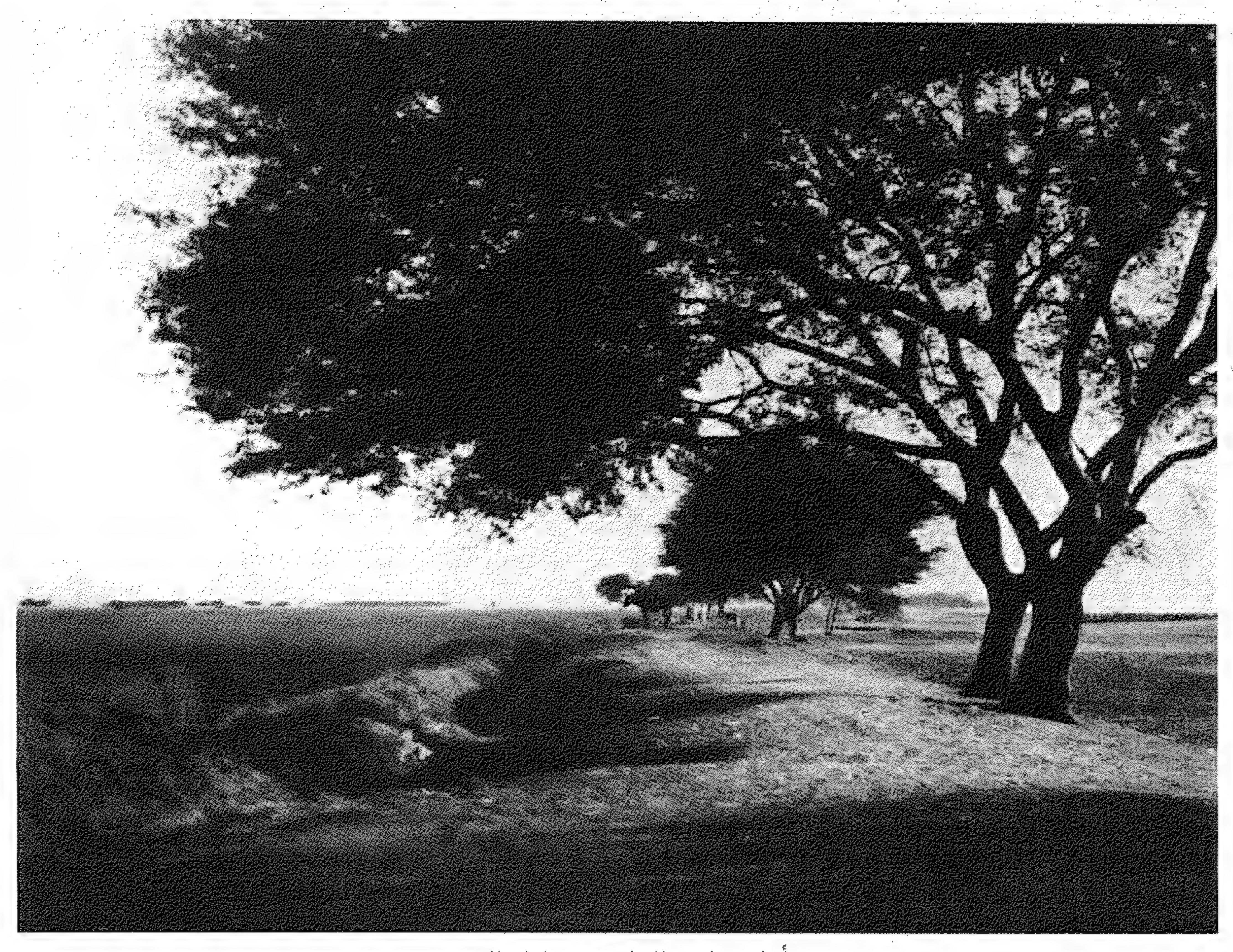
On July 2, 1871, with the accommodation thus afforded, Dr. Reil established himself at Helouan and invited the public to profit by the taking of the waters. Many Europeans came from Alexandria and Cairo, and accommodation soon proved insufficient.

Among other visitors was the wife of the Khedive Ismaïl, who arrived at Helouan with His Highness and a considerable suite. The Princess undertook a three weeks' cure with great success. Ismaïl, having paid continual visits to Helouan, and being charmed with the purity of its air, decided to make the place a real health resort. The buildings, so long delayed, were actually commenced in February 1872, and on other excavations being made further masonry remains were found.

Dr. Reil, who was in charge of the work, decided that the springs should be enclosed anew, and as a result of the work then carried out the output of the well increased to 21,050 cubic feet in twenty-four hours.

The buildings erected at this time were a bath establishment for Europeans, containing the private bath of the Khedive and fourteen bathrooms for the public; also a bathing establishment for Arabs, containing three saloons and six bathrooms, besides a large open-air swimming bath containing 175.000 cubic feet of water always changing. A hotel containing forty bedrooms, known then as the Grand Hotel, but now as the Hotel-des-Bains, was also erected.

At this time the new site of Helouan was laid out by order of the Khedive. Favourable conditions to those wishing to build were accorded, and, amongst others, stone was delivered to the site free.



أعلى: طريق القاهرة – حلوان القديم

Above: Old Cairo-Helouan Coach Road.

rooms adjoining. The results obtained by the soldiers induced the Egyptian people to go there in great numbers. Few Europeans, however, visited the place, the accommodation at that time being most unsuitable and the journey from Cairo difficult and uncomfortable.

In the year 1868 the Khedive Ismail sent a commission to Helouan, composed of professional men, to report on the waters, and on receipt of this report the Khedive gave orders for a bath establishment to be built by the Minister of Public Works. On digging to lay the foundations for these baths an interesting discovery was made, viz., a semicircular basin, 26 feet in diameter, with red brick sides, and 10 inch thickness, flagged with limestone balatter, and bordered with stones carved in arabesques; and by the side of this basin were found broken columns, capitals, and socles. This bath disclosed four springs which flowed at the rate of about 600 cubic feet per hour. This is believed to be the spring spoken of by Macrisi, above referred to. It was enclosed in a well 15 feet deep and 9 feet 6 inches in diameter.

During the year 1870, Dr. W. Reil, afterwards physician and director of the baths, states that the works at Helouan were suspended and abandoned to the care of two Bedouin guards. As the Government continued to de-

HELOUAN - 1909

(from: TWENTIETH CENTURY IMPRESSIONS OF EGYPT, 1909)

HELOUAN is known to-day as a modern town situated about 15 miles to the south of Cairo, and two miles east from the Nile. The situation is well chosen due more, however, to nature than the choice of man.

The town built on a plateau commencing about 115 feet above the Nile, and rising gently towards the east and the Arabian hills to about 250 feet. On this plateau are the world-renowned sulphur springs and other waters around which this modern health resort has been built.

Of the early Egyptian history connected with these waters little is known. From the fact that fragments of flint implements were found in the neighbourhood of the springs. it would lead one to believe that the waters were made use of in pre-historic times, and it is hardly conceivable that the inhabitants of the vast Necropolis of Memphis on the opposite bank of the Nile, were not aware of the existence of these waters, and their health-giving properties, before the year 1600 B.C., the period they are first recorded.

Helouan, or Helouan-les-Bains, takes its name from the ancient village of Hulwan, or Helouan, on the right bank of the Nile opposite Bedreshein. There are various reasons given for the existence of this village.

It was the terminus of one of the principal highways -the great gypsum road- into Egypt, and to Memphis, where the caravans were ferried across the Nile, and probably also the place where the alabaster taken from the Arabian hills for the construction of Memphis and the Pyramids was loaded into boats.

The celebrated Arab writer, Macrisi, mentions Helouan, as also the historians Abd el-Hakem and El-Kendi. From these it appears that Helouan takes its name from Helouan, son of Babylon, grandson of Emir el-Keiss, King of Egypt. Abd el-Aziz, who reigned in Egypt for twenty years (A.D. 685-705), came to live in Helouan when the plague broke out at Fostad, near Old Cairo. He built mosques and palaces and planted date trees there. The death of Abd el-Aziz frustrated his intention of making Helouan the capital of Egypt instead of Cairo.

In the year 1849 the Government of Khedive Abbas I, sent some soldiers, under the advice of the Professor of the Cairo Medical School, to partake of the Helouan waters. The sulphur springs were then enclosed in a wooden tank, with two small

أسفل: طريق الجبس العظيم

Bellow: The Great Gypsum Road.



الكاريكاتير المصرى

من "الفكاهة"

مجلة إسبوعية

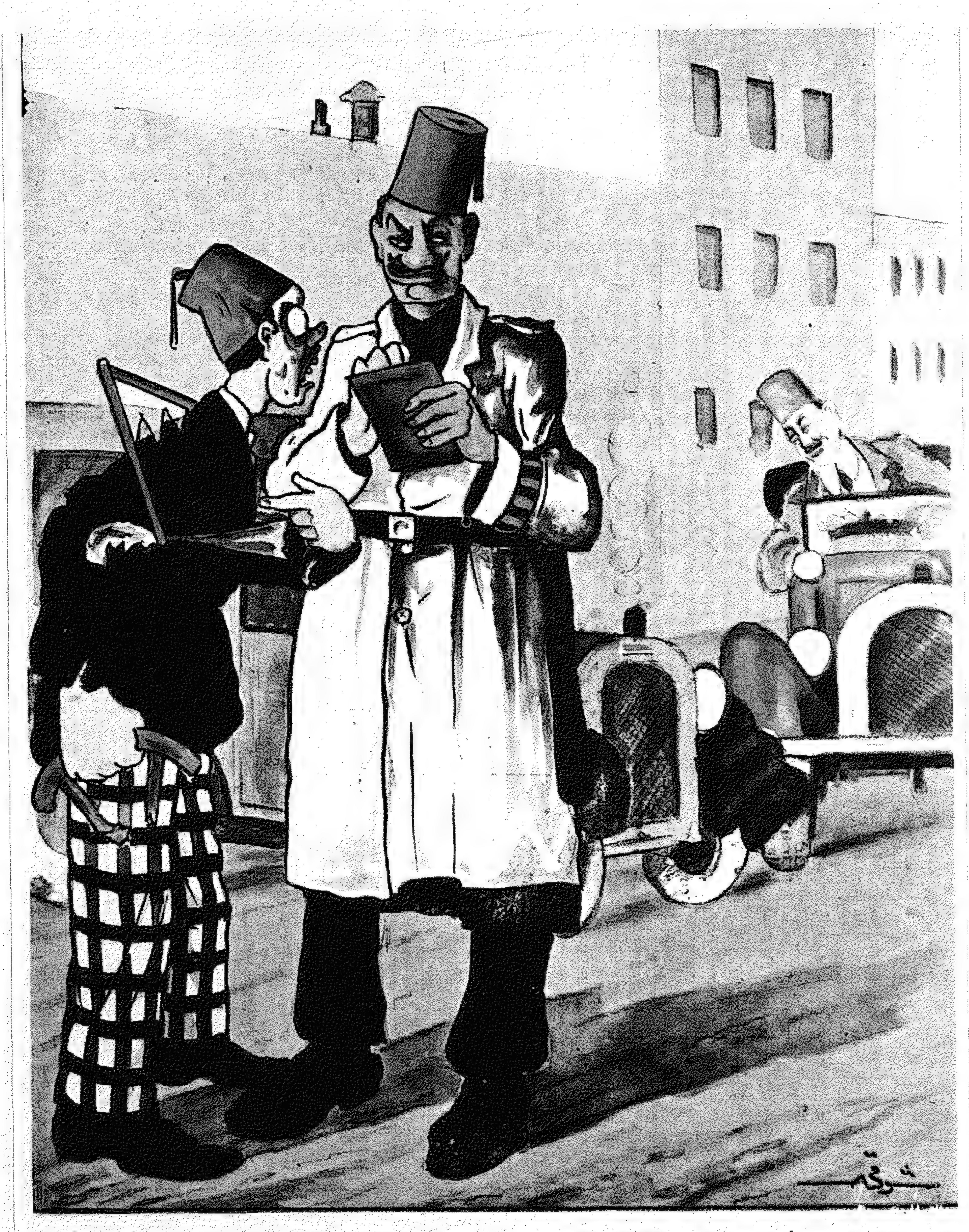
صدرت عن دار الهلال

فى ١٩٢٦



أحدهم : (للشربتلي) ايه الكبايه الوسخه دي ؟
الشربتلي : يا سيدي طول النهار الناس بيشربوا فيها اشمعني ما حدش قال كده ؟

— اسمع يا خرستو . العدس اللي اخدته منك امبارح كانت فيه طوبه
— هاتها وانا اديك عدسة بدلها !



سواق الاتمبيل : أنا كنت ماشي على اليمين وهو اللي صدمني يا شاويش
العسكري : ان شالله تكون ماشي على ستين يمين برضك مجرم ولازم تروح في داهيه . . . ده نسيبي يا ابن الفرطوس

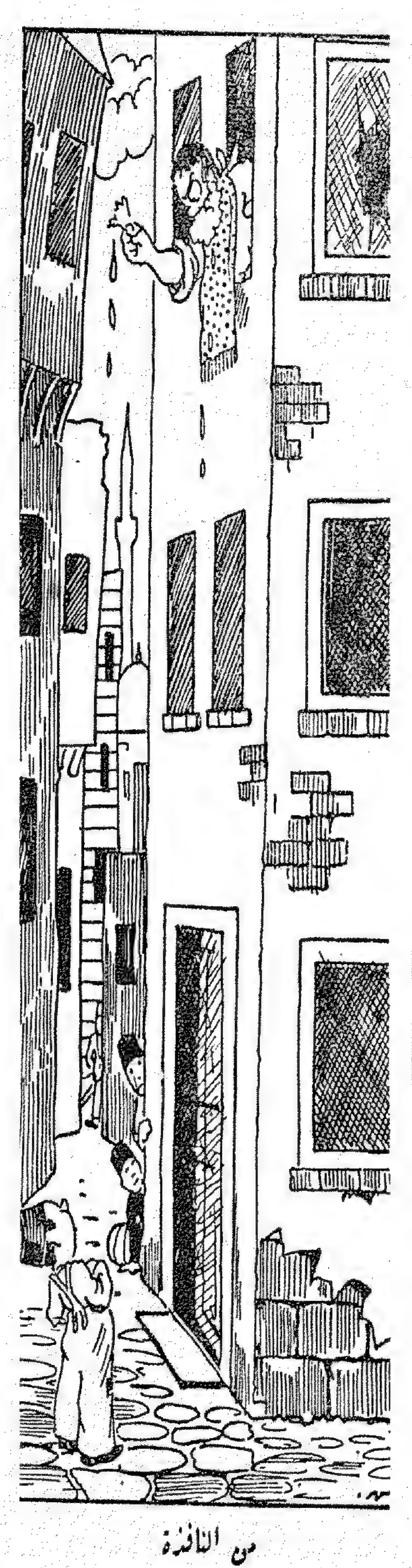


— انت يا اسماعين ما كنتش حا تقدر تفوت من المطلع ده لوما أنا زقيت وياك
— كتر خيرك . أنا برضه كنت عارف اني ما اقدرش أطلع الدحدوره دي بحمار واحد



الولد المؤدب

الولد الجالس على حجر أبيه (للفتاة الواقفه) : تتفضلي تقعدي مطرحي ؟



من النافذة

الرجل : انت يا ولد اللي كسرت لوح القزاز ده ؟
الولد : لا . . . دي الكوره بتاعتي



الدفع سلفاً

الحمار ــ هس . يس . هات الاجره لقدام
الراكب ــ يا راجل سيب ، انت خايف ارجع لك من غير الحمار ؟
الحمار ــ لا خايف الحمار يرجع لي من غيرك



السيدة : جرى ايه يا محمد ؟ البيض على النار بق له نصف ساعة . انت مش عارف ان البيضة تتسلق نص سوى في أربع دقايق ؟
الخادم : ما هم ثمان بيضات يا ستي ، لازم لسه كان أربع دقايق



هي : اعوذ بالله من الرجاله دول . الواحد منكم يسمع من الودن دي ويخرج الكلام من الودن التانيه

هو : وانتم . . . ؟ الواحده منكم الكلام يدخل من ودانها الاتنين ويخرج من حنكها



« ضرب في مصر »

— قالوا لي انك مش حاتتجوزي محمد بك عشان مناخيره انكسرت
— صحيح
— يا ترى مناخيره انكسرت ازاي ؟
— كنت بالعب وياه

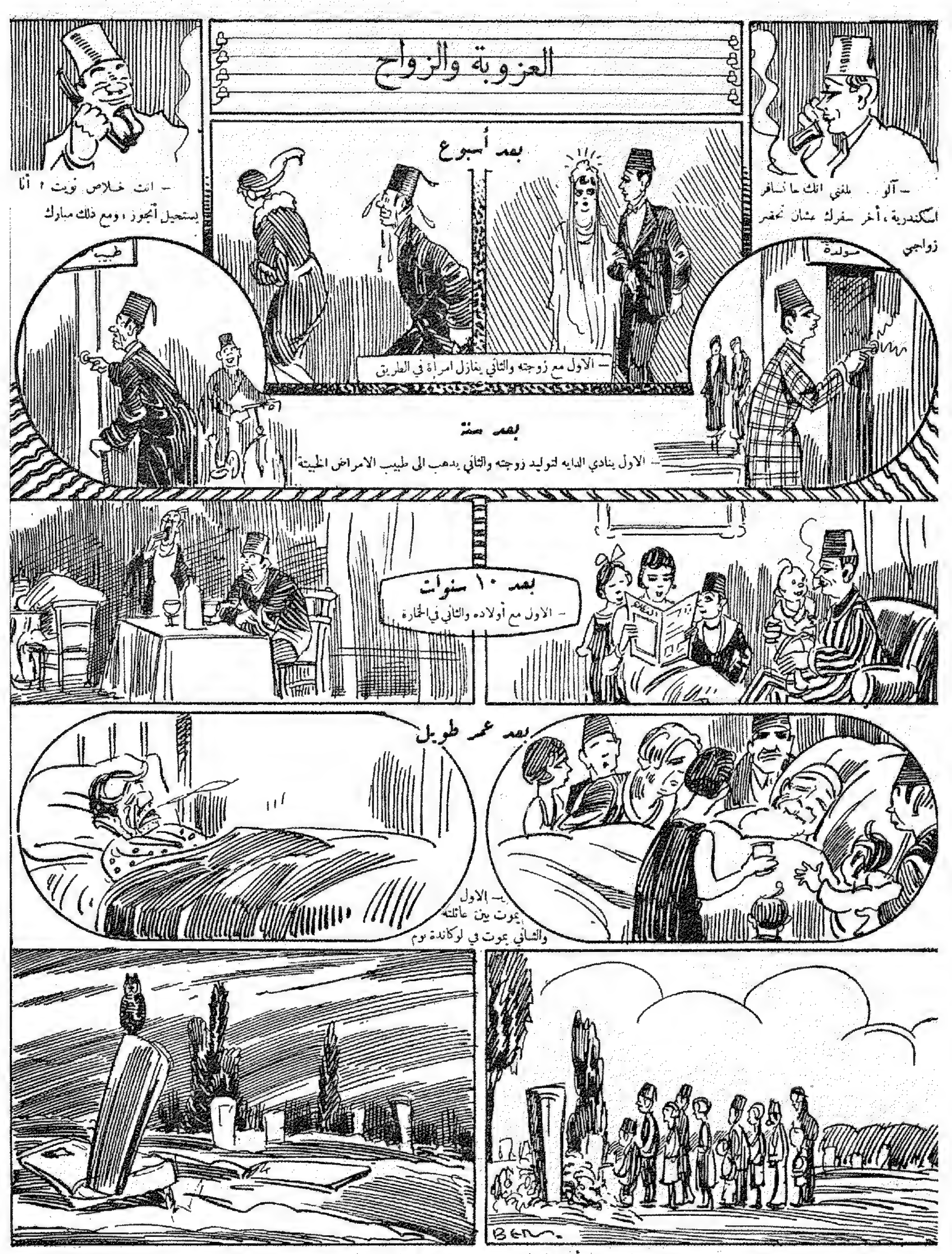


سؤال في غير محله

الاولى : جوزك بيساعدك في خدمة البيت
الثانية : امال متجوزاه عشان أحطه في البترينه ؟



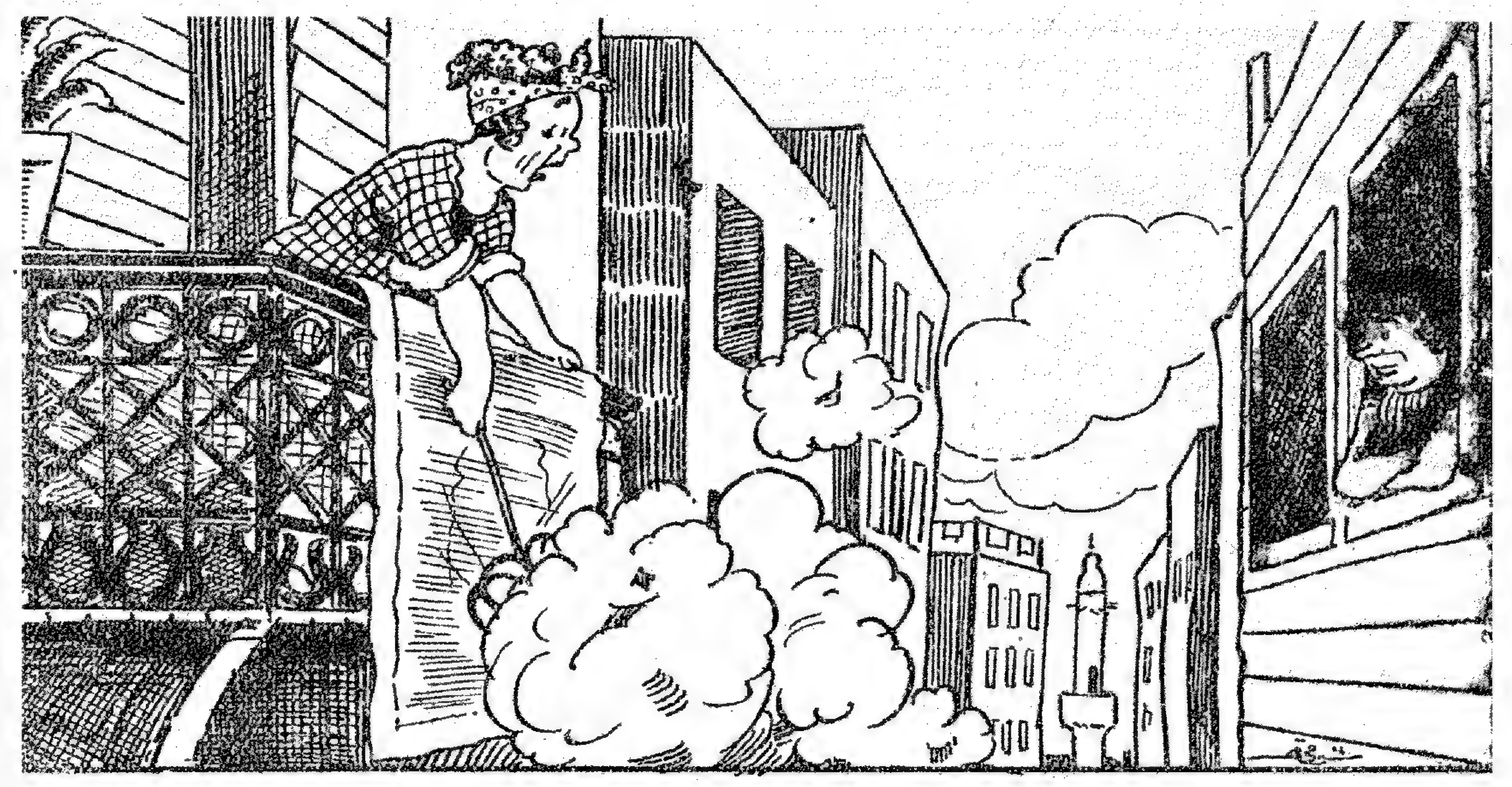
العسكري : انت يا راجل نايم في السكة ازاي ؟ ما لكش بيت ؟
السكران : لي بيت لكن بعيد عنك قاعدة فيه مراتي . . .



أولاد الاول يزورون قبره وعلى قبر الثاني بومه

قبل الزواج وبعده



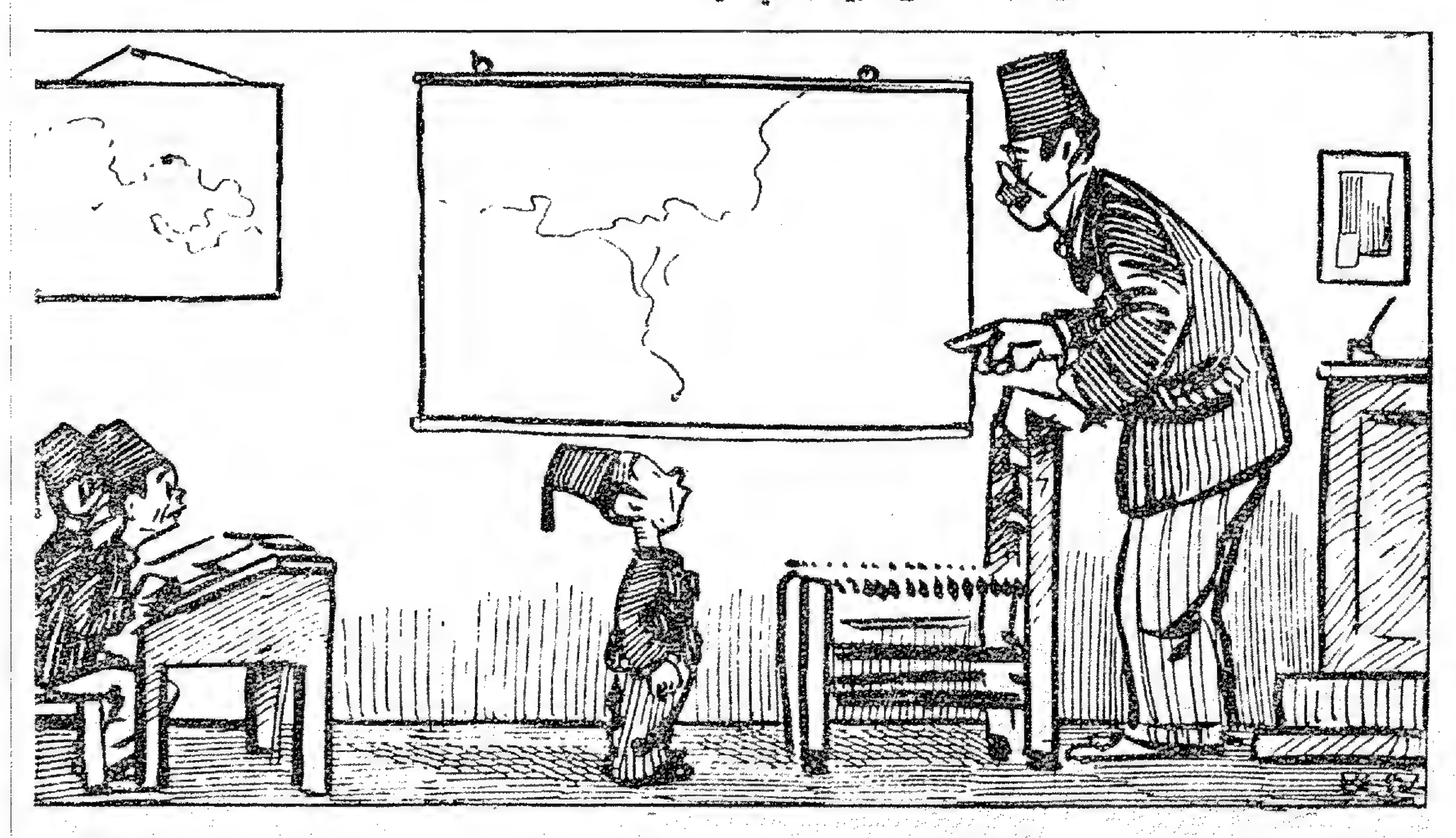


— يا دهوتي يا ست اسما ؟ انتي بتنفضي البساط بايدك ؟

— هو البساط بس ؟ دنا دلوقت بطبخ بايدي ، وبغسل بايدي ، وبمسح البلاط كمان بايدي

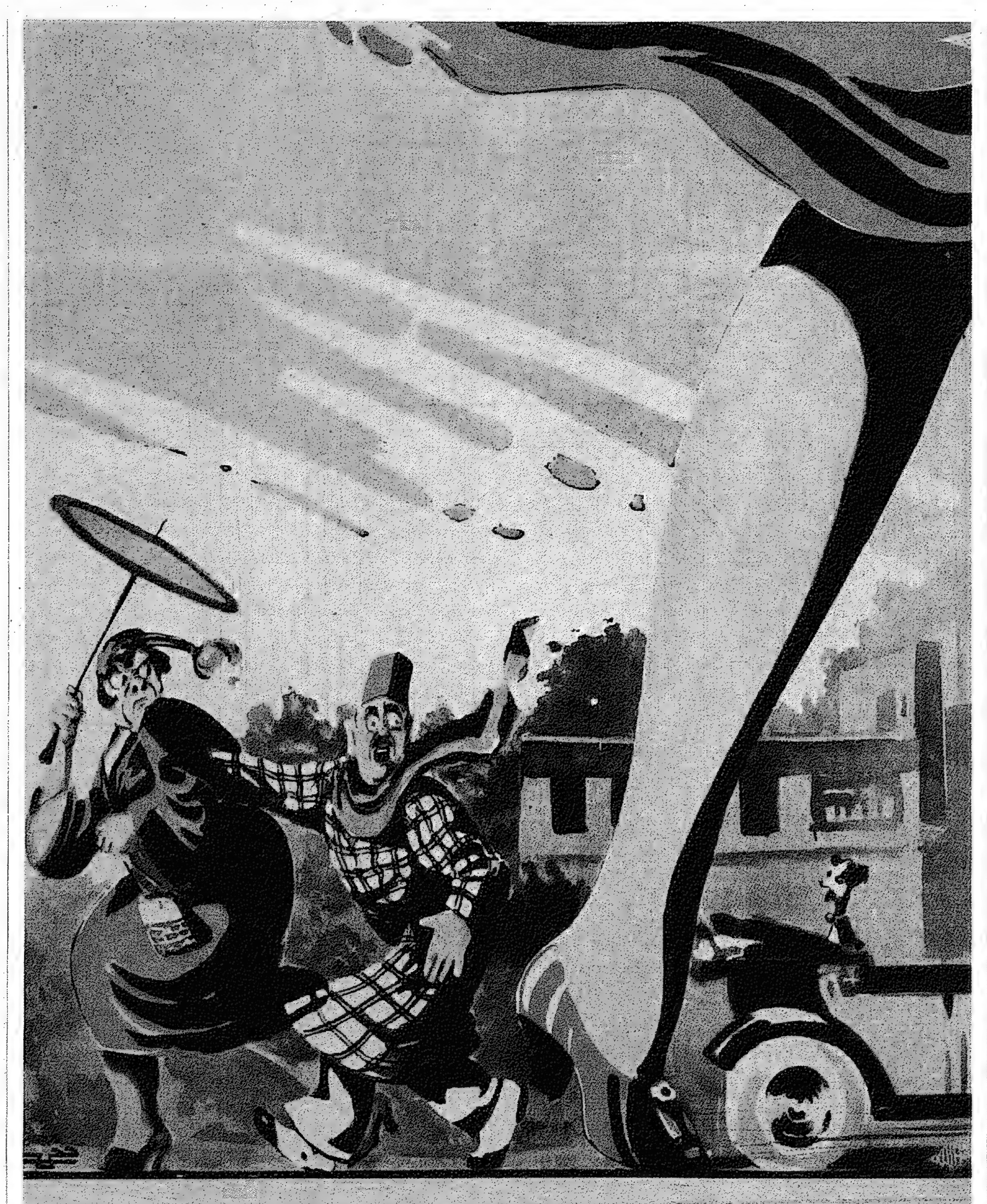
— يا لهوي . . . وليه كده ؟

— اياك ما عندكيش خبر . مش البيه بتاعي عيان ؟



المعلم ـ ما هو الحيوان الذي يؤخذ منه اللحم والملابس الصوف

التلميذ ـ بابا



الزواج لجام

الزوجة : انت تملي كده ، كل ما تشوف واحده حلوه في السكه تنسى انك متجوز
هو : أبداً ، دنا في الساعه دي أفكر اني متجوز أبقى عايز أخنق روحي

يوم زائد في السنة

فبراير هذه السنة ٢٩ يوماً لا ٢٨ يوماً



وزير المالية : فبراير السنه دي زايد يوم ادي ايراداته ولا فيش المصروفات

موظف : اخص على فبراير السنه دي ، مش عايز يخلص عشان نقبض

مدير شركة الترمواي : والله فبراير ده كويس زايد السنه دي يوم نقدر ندوس فيه ناس كتير نخلصهم من القلب

لورد لويد : ثانك يوسير فبراير : قعدنا يوم زياده في مصر من غير ما يتحسب علينا

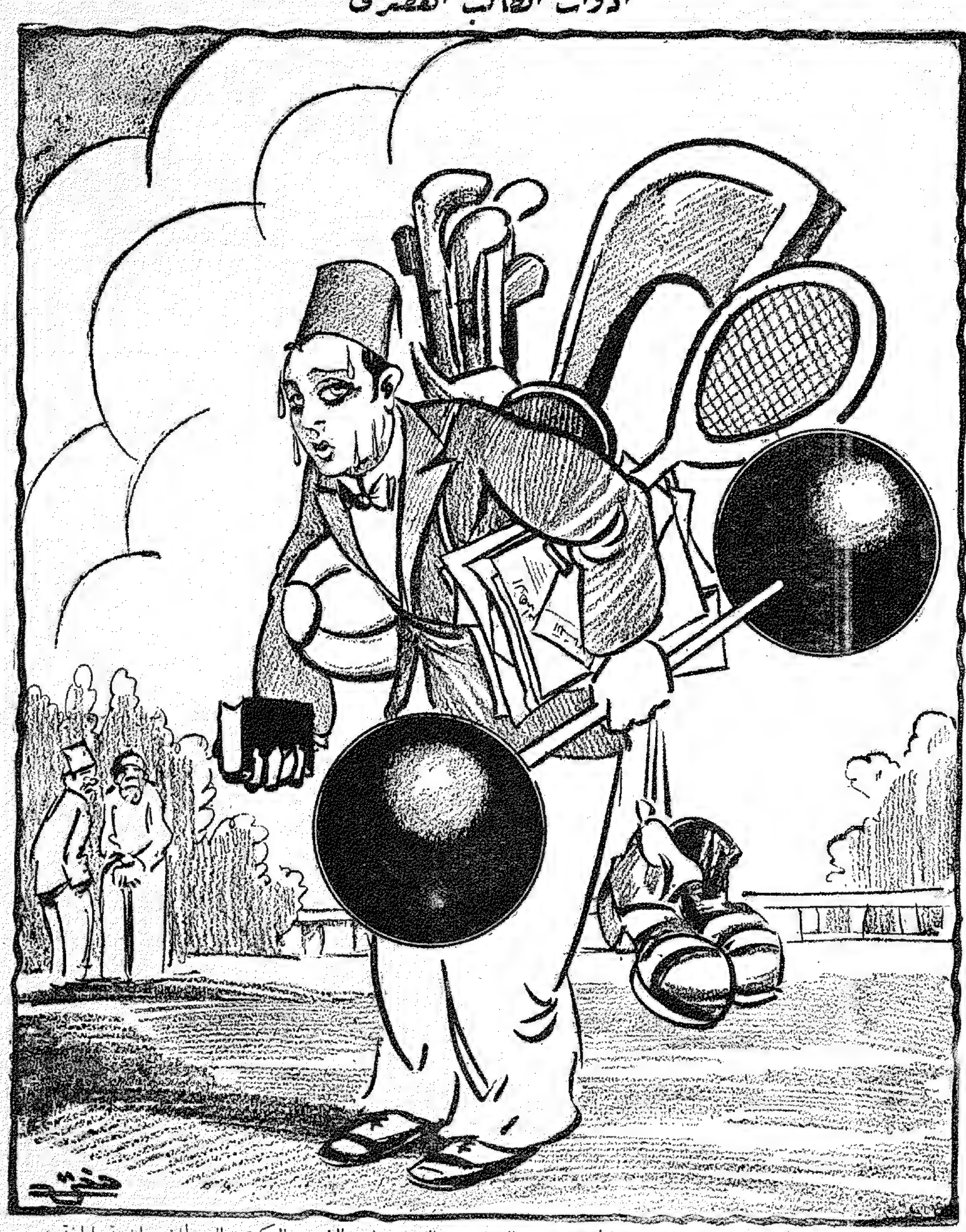
سيدة عجوز : ابوه كده مين الوقت يقدر يقول لي عمرك زاد يوم عن الخمسة وعشرين سنة ؟

العريس : فبراير السنه دي ٢٩ يوم

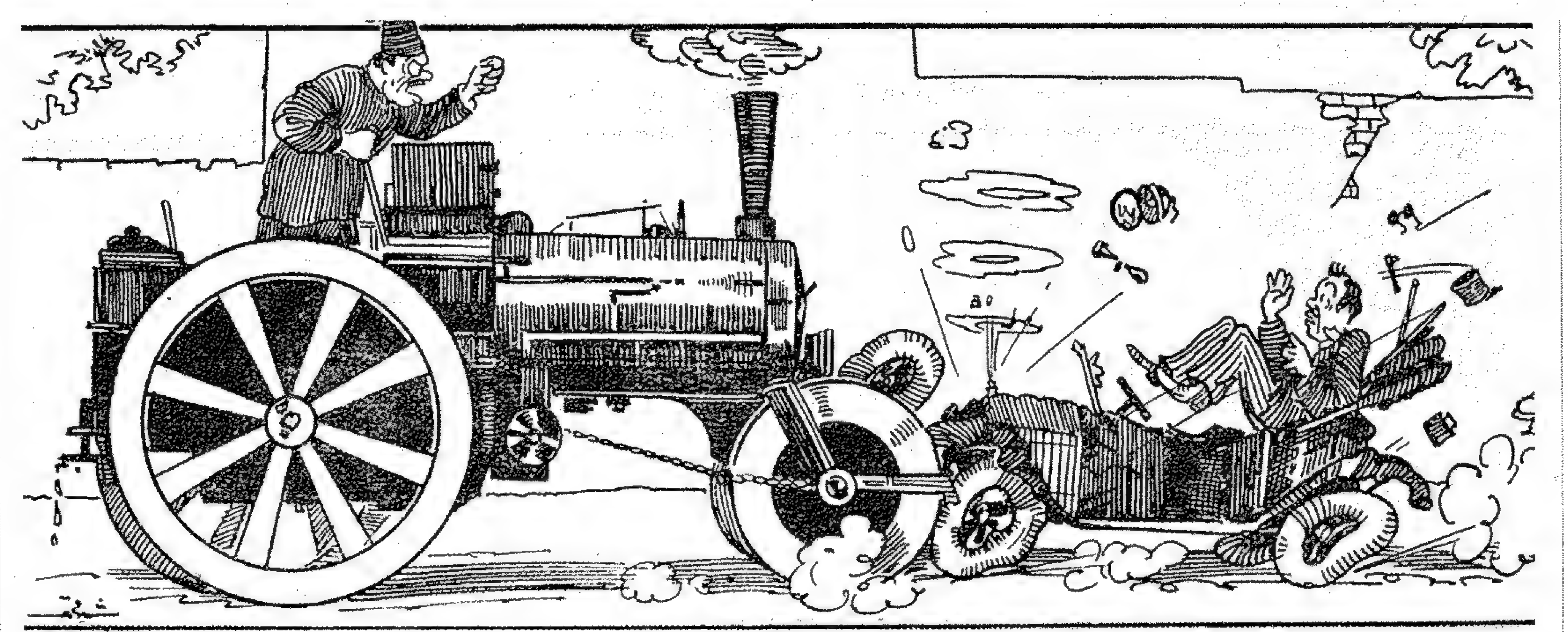
العروس : مش عايزينه يخلص ابداً ان شاالله يفضل الف يوم عشان يفضل جوازنا جديد على طول

خريستو صاحب الملك : اما بلاوي على حسن افندي ده . موش عاوز يديلو اجره بتاع اليوم الزياده

أدوات الطالب العصرى



الطالب : قراءة الجرائد ضرورية ، ولعب الحديد يقوي العضل ، والفوت بول والتنس والكرة والصولجان رياضة لطيفة ، والبيلوت باسك كمان كويسه ، بس الكتاب ده حا يملخ لي دراعي ، أعوذ بالله



سائق الاوتمبيل (لسائق وابور الزلط) : لا مؤاخذة أنا غشيم شوية . . . جرى لوابورك حاجه ؟



ـــ الخمسين جنيه اللي انت سالفهم مني . اوعى تكون نسيتهم

ـــ لسه ما لحقتش



البهلوان ـــ انا شايف ان الحبل اللي رايح العب عليه ده مش متين ، خايف يتقطع بي

مدير السرك ـــ ما يهمش . . . عندنا غيره



الرسام : شوف صورة الست بتاعة سعادتك تمام ازاي ؟
البك : هي بعينها . . . ياباي . . . الله لا يكسبك

جامع السلطان الظاهر بيبرس

٦٦٥ - ٦٦٧ هـ (١٢٦٧ - ١٢٦٩ م)

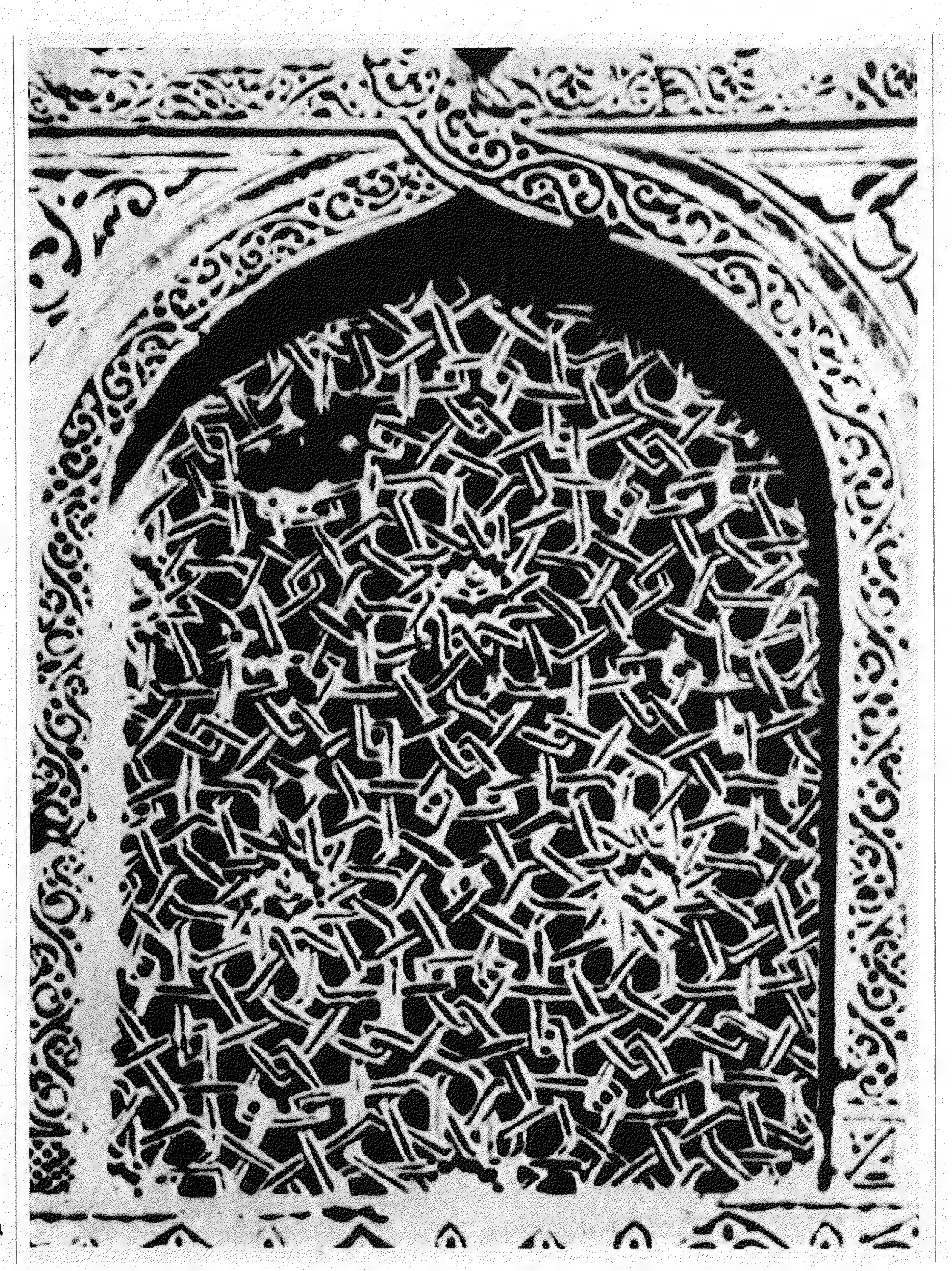
كان بيبرس فى بادئ الأمر مملوكا للأمير علاء الدين إيدكين البندقدارى ثم أصبح من جملة مماليك الملك الصالح نجم الدين الأيوبى. ولما توسمه فيه من الفطنة والذكاء أعتقه. وظل يترقى فى مناصب الدولة إلى أن تمكن بدهائه وسياسته من تبوء عرش مصر وولى ملكها سنة ٦٥٨هجرية (١٢٦٠م) وتلقب بالملك الظاهر. وكان من أعظم سلاطين دولة المماليك البحرية وقد لازمه التوفيق فى حروبه ضد الصليبيين والتتار وأخضع من تمرد عليه من أمراء الشام وصار يتنقل من نصر إلى نصر ومن توفيق إلى توفيق إلى أن وافته المنية سنة ٦٧٦هـ (١٢٧٧م) ولم تكن شواغله الحربية لتعوقه عن الاهتمام بالعمارة والإنشاء فترك الكثير من المنشآت الدينية والمدنية وكان من أهمها جامعه العظيم الواقع بميدان الظاهر الذى شرع فى إنشائه سنة ٦٦٥هـ (١٢٦٧م) وأتمه فى سنة ٦٦٧هـ (١٢٦٩م).

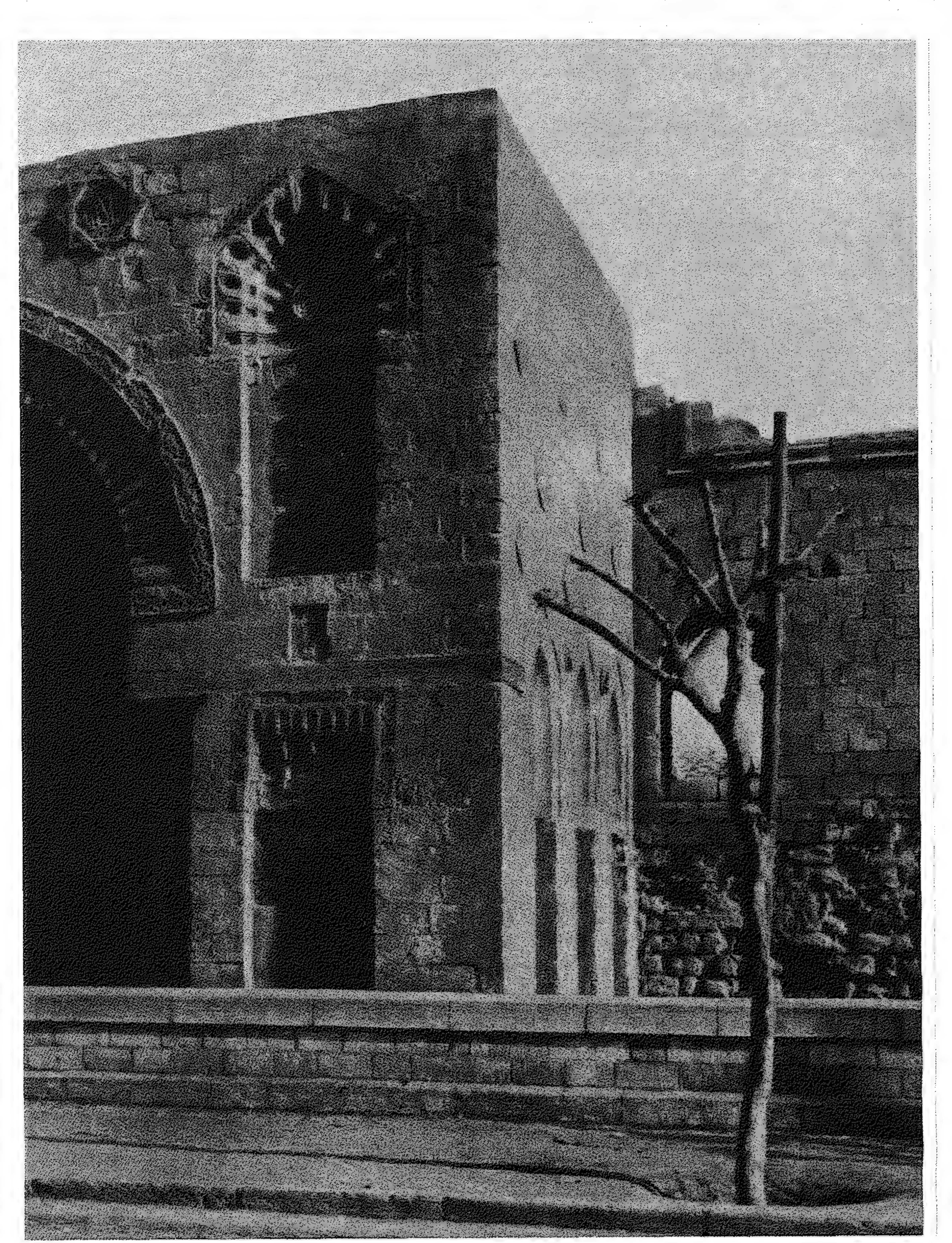
يعتبر هذا الجامع من أكبر جوامع القاهرة حيث تبلغ مساحته ١٠٣ × ١٠٦ مترات ولم يبق منه سوى حوائطه الخارجية وبعض عقود رواق القبلة. كما أبقى على كثير من تفاصيله الزخرفية سواء الجصية منها أو المحفورة فى الحجر. وتعطينا هذه البقايا فكرة صحيحة عما كان عليه الجامع عند إنشائه من روعة وجلال.

وتخطيطه على نسق غيره من الجوامع المتقدمة يتألف من صحن مكشوف تحيط به أروقة أربعة أكبرها رواق القبلة كانت عقودها محمولة على أعمدة رخامية فيما عدا المشرفة منها على الصحن فقد كانت محمولة على أكتاف بنائية مستطيلة القطاع كذلك صف العقود الثالث من شرق كانت عقوده محمولة على أكتاف بنائية أيضا. أما عقود القبة التى كانت تقع أمام المحراب فإنها مرتكزة على أكتاف مربعة بأركانها أعمدة مستديرة. وكانت هذه القبة كبيرة مرتفعة على عكس نظائرها فى الجوامع السابقة فإنها كانت صغيرة متواضعة.

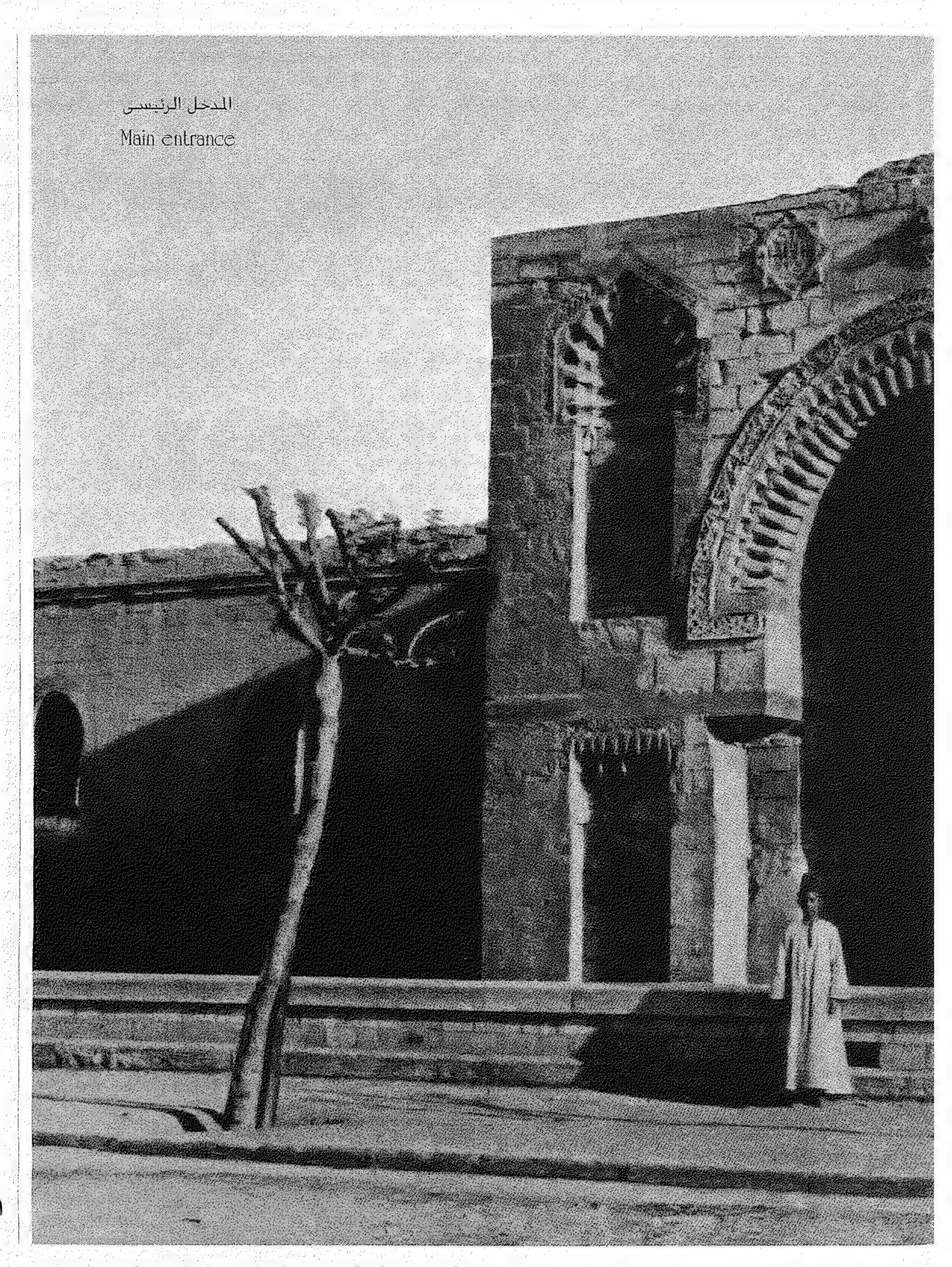
أما وجهات الجامع الأربع فمبنية من الحجر الدستور فتحت بأعلاها شبابيك معقودة وتوجت بشرفات مسننة وامتازت بأبراجها المقامة بأركان الجامع الأربعة وبمداخلها الثلاثة البارزة عن سمت وجهاتها. ويقع أكبر هذه المداخل وأهمها فى منتصف الوجهة الغربية قبالة المحراب. وقد حلى هذا المدخل كما حلى المدخلان الآخران الواقعان بالوجهتين البحرية والقبلية بمختلف الزخارف والحليات فمن صفف معقودة بمخوصات إلى أخرى تنتهى بمقرنصات ذات محاريب مخوصة إلى غير ذلك من الوحدات الزخرفية الجميلة اقتبس أغلبها من زخارف وجهات الجامع الأقمر وجامع الصالح طلائع ومدخل المدرسة الصالحية.

وكانت المنارة تقع فى منتصف الوجهة الغربية أعلى المدخل الغربى. وقد أصبح الجامع الآن متنزها عاما إذا استثنينا قسما من رواق القبلة مخصصا لإقامة الشعائر الدينية.

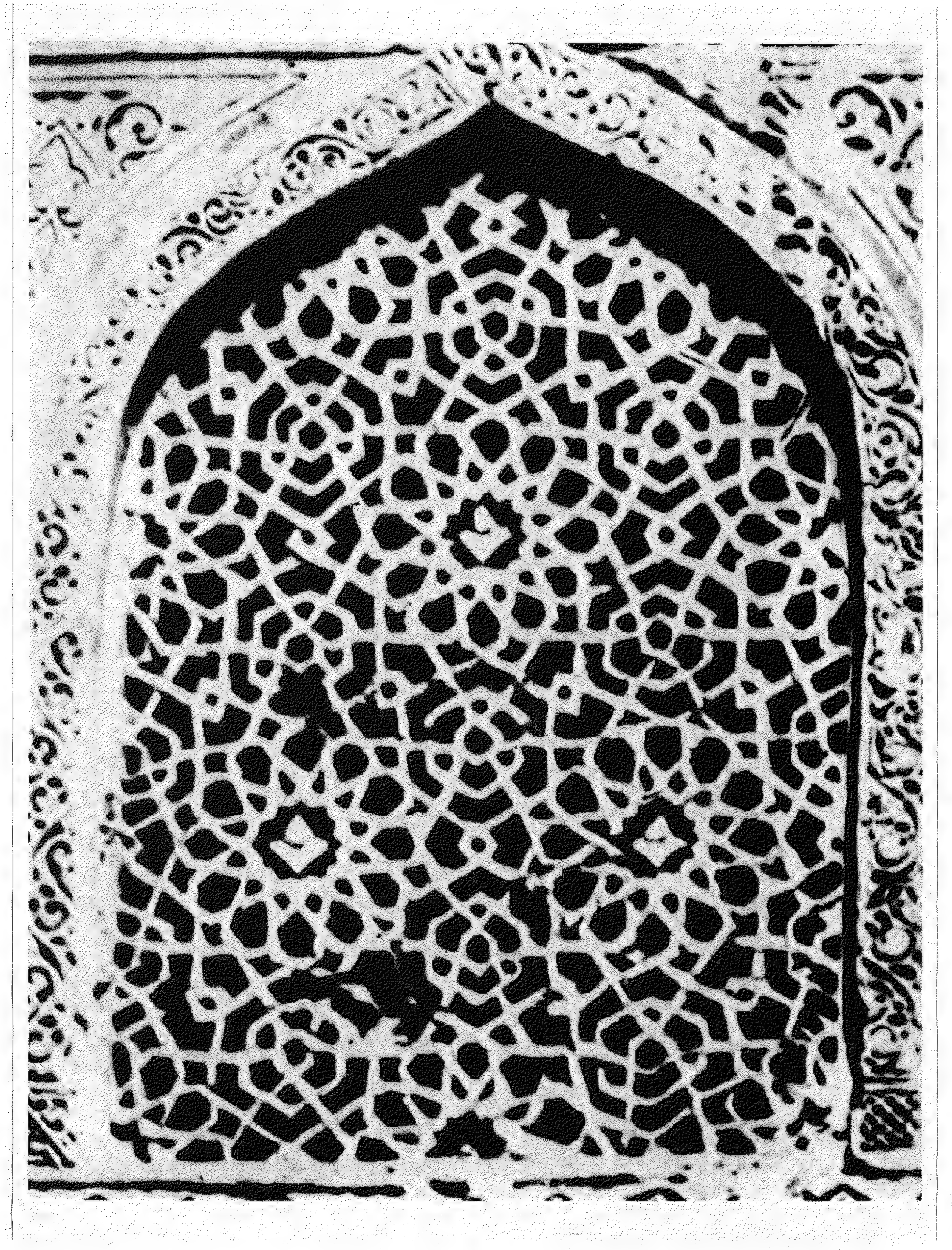


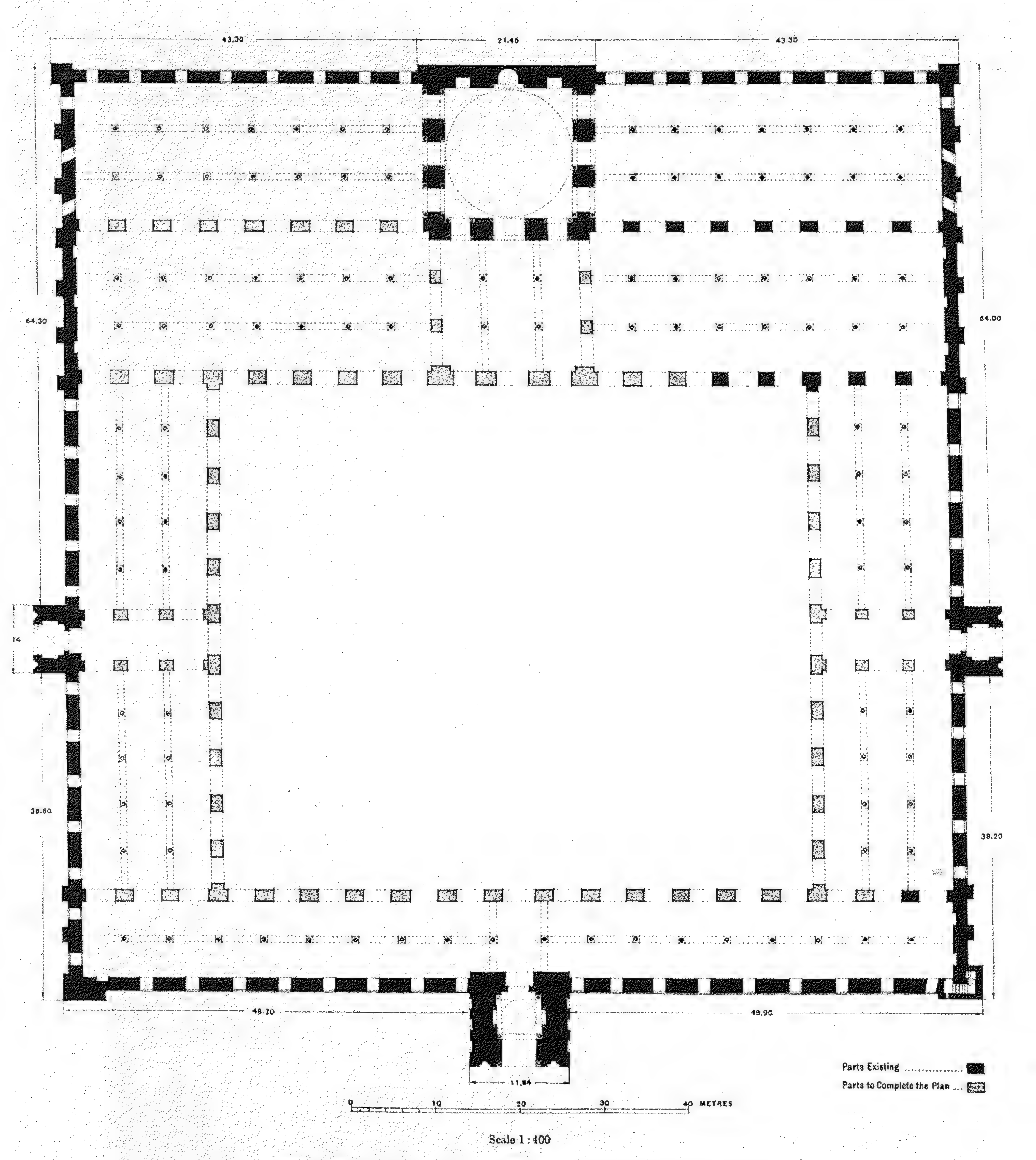


١١٠



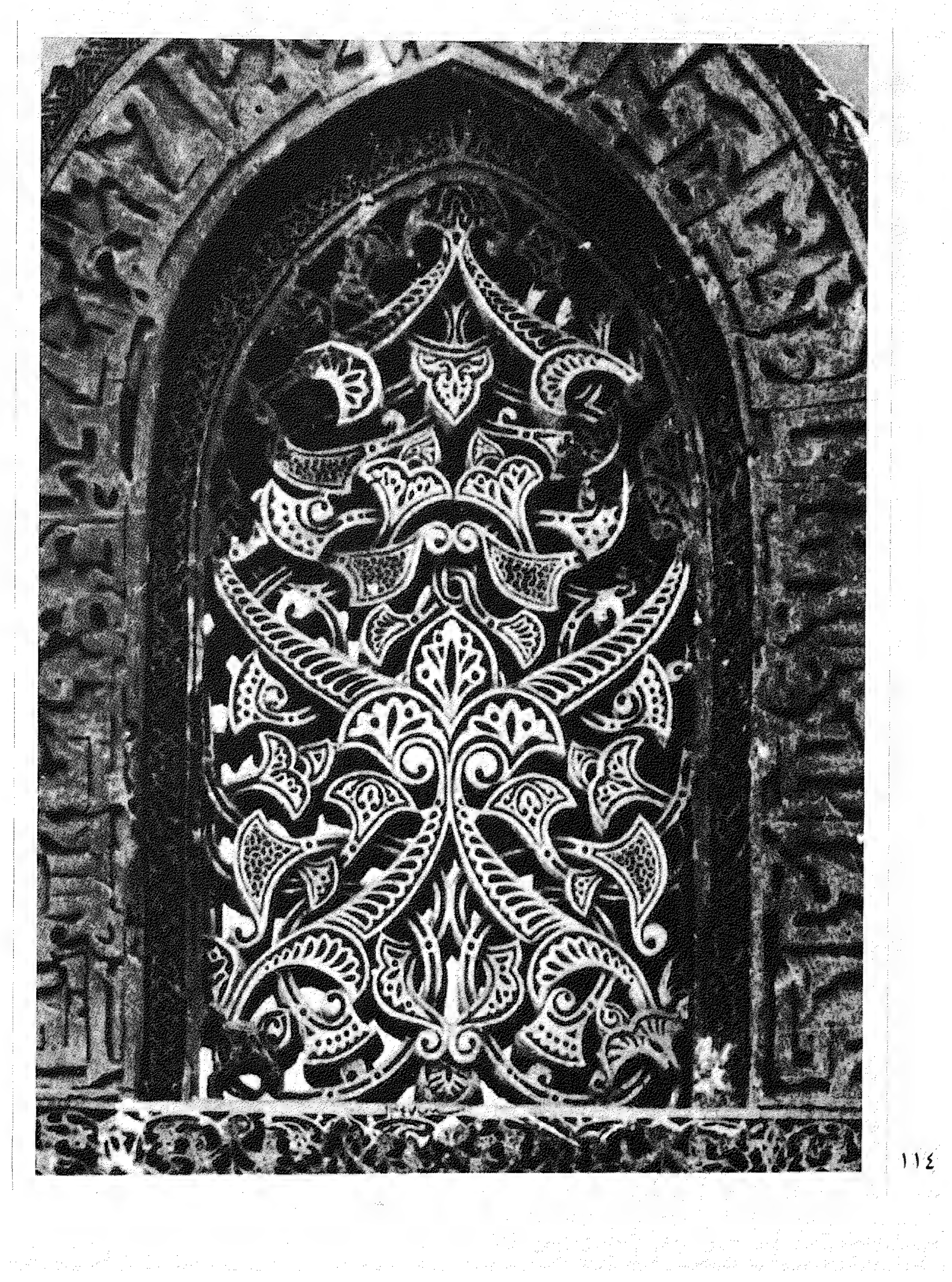
المدخل الرئيسى
Main entrance





Scale 1 : 400

THE MOSQUE OF SULTAN AẒ-ẒĀHIR BAYBARS
(AẒ-ẒĀHIR SQUARE)
Plan



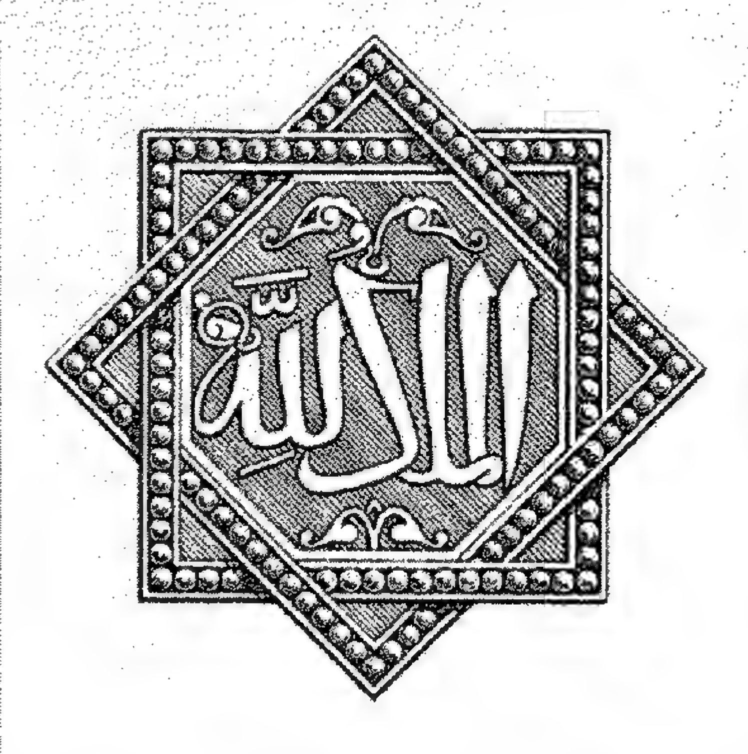
THE MOSQUE OF SULTAN AZ-ZAHIR BAYBARS

665-7 H. (1267/9)

BAYBARS had been a Mamluk of the Amir 'Ala ad-Din Aydakin al-Bunduqdari. He was later transferred to the ownership of al-Malik as-Salih Negm ad-Din, who noticed his sagacity and wit, and set him free. He was promoted to several high government posts, until by treachery and perfidy, he ascended the throne of Egypt in 658 H. (1260), with the title of al-Malik az-Zahir. He was one of the greatest Sultans of the Bahrite Mamluk dynasty. He was successful in his war against the Crusaders and the Mongols and he brought the rebellious Syrian Princes to submission. After securing several victories and great territorial gains,he died in 676 H. (1277).

His military campaigns did not deter him from showing interest in architecture, and he left numerous edifices, religious and civil, one of the most important being his great mosque at az-Zahir Square, begun in 665 H. (1267) and completed in 667 H. (1269)

This mosque is one of the largest in Cairo for it measures 103 m. x 106 m. Nothing remains of it except the external walls and some of the sanctuary arches, as well as a



certain amount of ornament either in stucco or engraved in the stone.

In plan, it is similar to previous mosques. It has an open sahn, surrounded by four riwaqs,the largest being the sanctuary. The arches around the sahn and those of the third arcade, in the east riwaq, were supported on piers; those on which the dome in front of the mihrab once stood are supported on square piers with columns at the corners, and the rest of the arches were supported on marble columns. Its dome was large and covered nine bays, unlike the domes of previous mosques which covered one bay only.

The four facades are built of ashlar, with arched windows in the upper part of the walls,and stepped cresting on top of the parapet. this mosque is remarkable on account of the salient at its four corners and the three entrances projecting from the facades.The largest of these monumental entrances stands in the middle of the west facade opposite the mihrab. this entrance, as well as the other two in the north end south facades, are decorated with recesses with arched heads, or niches with stalactite hoods. Most of the elements of the decoration were taken from the facade of the mosques of al-Aqmar and as-Salih Tala'i, and the entrance of the Salihiya Madrasa.

The minaret once stood in the middle of the west facade over the main entrance. this mosque, with the exception of a part of the sanctuary, where prayers are held, is now used as a public garden for children.

Reference

The Mosques of Egypt
Ministry of Waqfs
1949

المرجع

مساجد مصر
وزارة الأوقاف - ١٩٤٨ م

من أرشيف السينما المصرية 1949



من مجموعة م. محمد العشماوى

أفلام الكحلاوى

تقدم

تحفة الموسم الرائعة

فيلم

أسير العيون

إنتاج وتوزيع
أفلام الكحلاوى
٦٢ شارع الجبلاية بالقاهرة
ت ٤٨٨٨١

بطولة

محمد الكحلاوى
ليلى فوزى

عزيز عثمان
على الكسار
مارى منيب
محمد الجنيدى

حورية محمد


الفنيون
قصة وسيناريو : محمد الكحلاوى
حوار : بيرم التونسى - ابو السعود الأبيارى
الأغانى
بيرم التونسى - ابو السعود الأبيارى
جليل البندارى - عبد الفتاح شلبى
موسيقى جميل عزيز
مدير الدعاية محمد السيد
مساعد الاخراج حسن نعمة الله
المدير الفنى
ابراهيم حلمى
تصوير
مصطفى حسن
الإشراف الفنى
محمد الكحلاوى
مونتاج عبد الحميد عبد الفتاح
مدير الانتاج كمال الكحلاوى
مهندس المناظر ولى الدين سامح
مهندس الصوت كريكور
سكريبت عبد الشافى عبد القدوس
مكياج محمود متولى
ريجيسير قاسم وجدى
مدير الرقص ايزاك ديكسون
اكسسوار السخاوى
تصوير فوتوغرافى على جمال الدين
المناظر الداخلية ستوديو نحاس
طبع وتحميض معامل ستوديو مصر
رسم وخط قدرى عبد القادر


المـمثلون
محمد الكحلاوى
ليلى فوزى
على الكسار
مارى منيب
محمد الجنيدى
عزيز عثمان
زينات صدقى
محمد الديب
محمد كامل
عزيزة بدر
زكيه ابراهيم
توفيقة اسماعيل
عبد المنعم اسماعيل
حوريه محمد
والراقصات
حوريه محمد
ببا ابراهيم
نبويه مصطفى
زيزى سعيد
زهور شمس الدين
موسيقى وألحان
محمد الكحلاوى
غناء شافيه
الفرقة الموسيقية برياسة كامل عبدالله

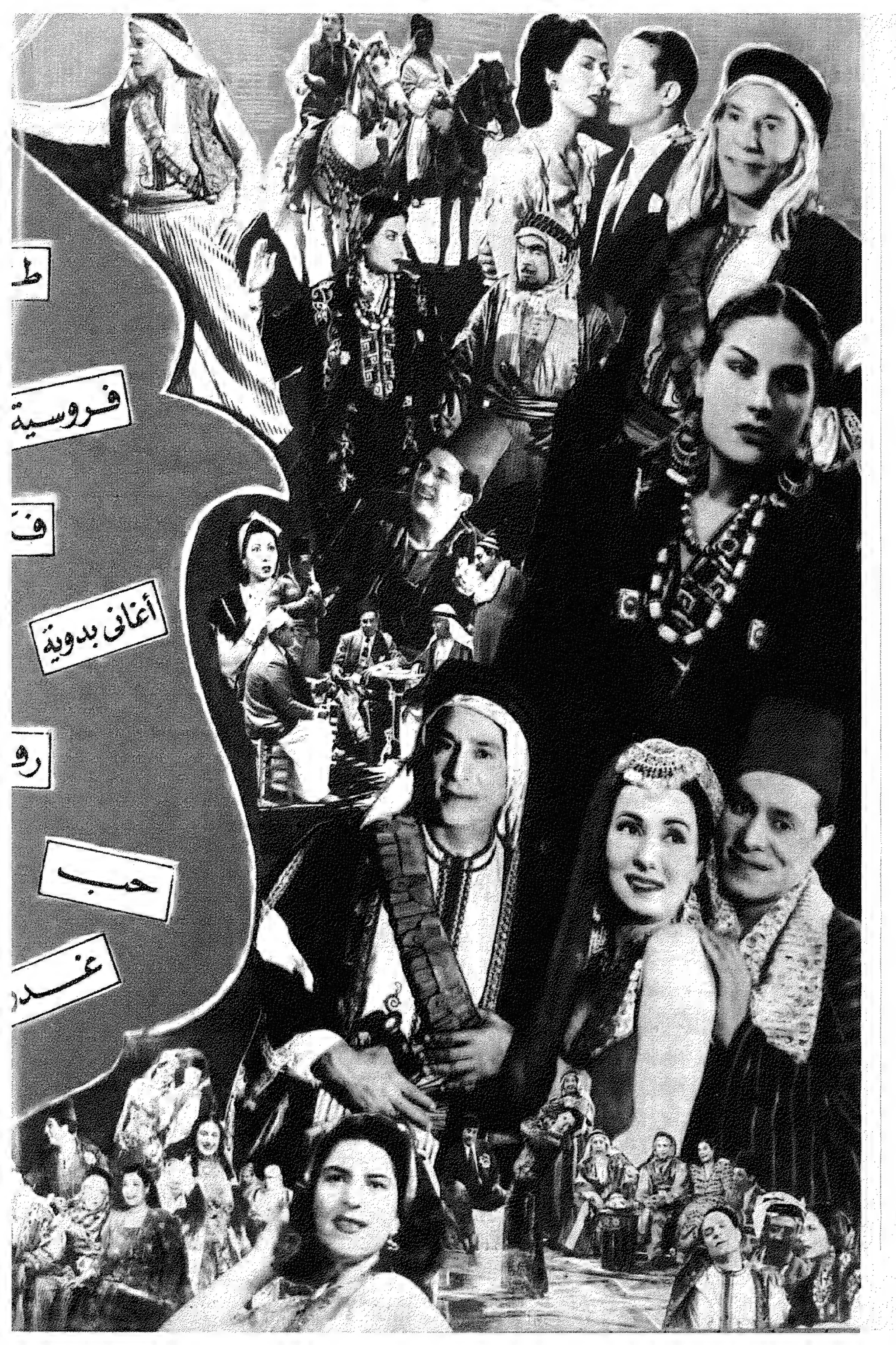


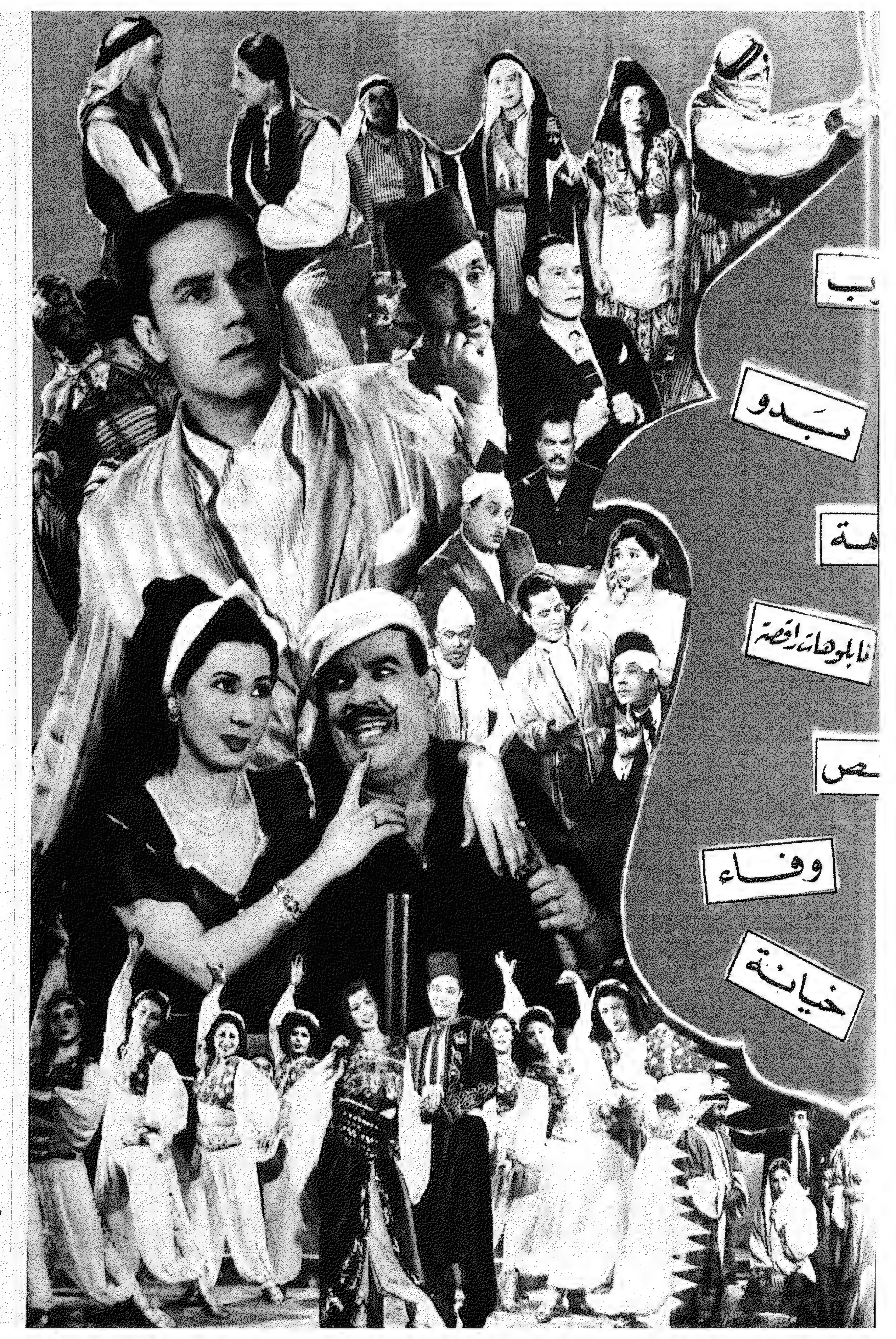
ملخص القصة

تبدأ القصة في الصحراء، حيث تسمو الطبيعة بجمالها وصفائها وبساطتها على سكانها من العرب، ذوي التقاليد الموروثة... ثم نرى أشجع فرسانهم محمد الكحلاوي مع تابعه علي الكسار في رحلة للصيد والقنص، حيث يلتقيان بفارس ملثم، فيقوم بينهما وبينه شجار من أجل أرنب. يصر الكسار على أنه هو الذي اصطاده، ويصر تابع الفارس الملثم على أنه من صيده هو. ثم يتعارك الفارسان ويتغلب محمد على الفارس الملثم الذي يرى أنه ليس رجلاً بل امرأة جميلة ساحرة "ليلى فوزي" فتأسر عيناها الفارس العربي، ويقضي معها لحظات لا ينساها كلاهما..

ويضطر إثر عداوة والده أن يترك الصحراء، ويسافر إلى القاهرة ليشق طريقه في التجارة كابن عمه، وفي القاهرة يسكن في منزل بحي باب الشعرية كل سكانه من هواة الفن وعشاقه، حتى أن بعضهم اختاروا أسماءهم من بين أسماء نغمات الموسيقى، فهذا الأستاذ سيكا عزيز عثمان وتلك الست حجازكار ماري منيب وعصفور محمد الجنيدي.. الخ.. وينجح الفتى العربي في تجارته ويقوم بخدمات إنسانية لجيرانه من أهل الفن، ثم يسمعون صوته وهو يغني لنفسه ذات يوم، فيطربون.. ويلحون عليه أن يشاركهم في عملهم، ولكنه يرفض، ويتفوقون عليه وجارته هوريه محمد التي تحاول مغازلته فيصدها عنه، ويلحن لهذه الجماعة أوبريت على حسابه ينجح نجاحاً عظيماً... وتظل ليلى فوزي وفية له تعيش على ذكرى لقائه، ثم يعود فتى أحلامها إلى البادية بناء على برقية تلقاها من والده لكي يتزوج، ولكنه لا يرضى بمن يطلب أهله ويذهب إليها لخطوبتها، وهنا تتجلى التقاليد العربية الموروثة، فنرى الذين تقدموا لخطوبتها يبارزونها وعلى من يهزم أن ينصرف في هدوء.. وتهزمهم واحداً واحداً ويتقدم البطل ويتغلب عليها، وأصبحت بحكم التقاليد من حقه، وتقام الأفراح، ويغضب زياد ابن عمها، وأقوى من تقدموا لخطبتها بأساً، ويصر على الانتقام، ويطلق الرصاص على غريمه، ثم يخطف ابنة عمه ويخفيها في مغارة، ويذيقها ألوان العذاب.. لعلها تقبله زوجاً لها!! .. فهل تتزوج ابن عمها رغم أنفها؟ وإلى متى يطول بها العذاب؟.. وهو.. هل مات مقتولاً بالرصاص أم نجا؟ إن أبطال قصة "أسير العيون" يجيبون على هذه الأسئلة ويشرحون حوادثها ويقدمون خلاصة فنونهم في سرد فني بديع ومفاجآت واستعراضات ورقصات ومناظر طبيعية خلابة، جعلت **أسير العيون** من أعظم وأروع الأفلام المصرية.


آه م العيون السود
غناء الكحلاوى وشافيه
محمد آه م العيون السود قاتلتنى انا يابا
شافيه واللى بهواه موعود ذله الهوى يابا
محمد قتله الهوى يابا
شافيه ذله الهوى يابا
كورس آه م العيون السود ... ...الخ
محمد طاف الهوى باللى يكوى قلوبنا كى
حتى طوانا طى
كورس طاف الهوى ... ... الخ
شافيه يابا الهوى جبار والعشق نوره نار
محمد وايش يعمل المحتار اللى انظلم يابا
شافيه اللى انكوى يابا
محمد اللى انجرح يابا
شافيه اللى انظلم يابا
كورس آه م العيون السود ... ... الخ
عليك تكالى
غناء شافية
عليك تكالى وحالى انت عالم بيه
واللى محبى يارب خفف عنى فيه
اللى قاسيته ورأيته عمرى ماأشكى بيه
وقيد فى شمعى ودمعى بالأسى يطفيه
والصبر سابنى مانبى غير مرارى فيه
عليك تكالى وحالى انت عالم بيه
واللى محبى يارب
خفف عنى فيه


أغانى بدوية
حب


بدو
بلوحات راقصة
وفاء
خيانة



أقول له يا زين

أقول له يا زين يقول لي يا زين وباحت بالأسرار العين
أقول له يا زين

كورس أقول له ... ... الخ

أقول له يا زين عيونك سود قال لي يا زين أنا بيك موعود
ميل لي ورده الخدود رقصني على الجنبين
أقول له يا زين

كورس أقول له يا زين ... ... الخ
أقول له يا زين

أقول له يا زين أسير هواك قال لي يا زين قلبي معاك
غني لي وأقول وياك واوصف لي الرموش والعين
أقول له يا زين

موال
سبحان من صورك مثل القمر في سماه
إن هل يسعدنا وإن غاب غاب القلب معاه

أقول له يا زين يقول لي يا زين وباحت بالأسرار العين
أقول له يا زين

غناء
الكلاوي

رقص
نبويه مصطفى

عيون حبيبي

غناء عزيز عثمان

عزيز عيون حبيبي خضر وخضر خضر
كورس خضر خضر
عزيز وخدود حبيبي حمر وحمر حمر
كورس حمر حمر
عزيز وشعور حبيبي صفر وصفر صفر
كورس فرفر يا هويا فرفر يا هويا فرفر
عزيز نهار ما شفته فايت عليه أقول يا ريتني قبقاب في رجله
كورس رجله
عزيز ولما ايده تلمس ايديه سكينة ماضية تدبح لي عجله
كورس عجله
عزيز نهار ما شفته تعبان قرصني رقرق جمعي
ولما بوسته ميل وعضني من بقه دمعه
كورس نهار ما شفته تعبان ... ... الخ
عزيز محتار في بختي اسود يا اختي
لحبيب سيرتو والقلب مو ريتو
أحيه عليه


قلبي كواه الهوى
قلبي كواه الهوى ياحبيب ياديني
والقلب معاه الدوا هو اللي كاويني
ياحبيب ياديني
كورس قلبي كواه الهوى .... الخ
لما جمعنا الهوى وعيوني في عيونه
كتبنا عهد الهوى وحلفنا لنصونه
قولولي يا اهل النظر اشوف حبيبي فين
هو هوانا انتظر ولا اصابتنا عين
موال
جريح حيشكي لجريح حيقول لو شوف حالي
مش داري باللي جرى وحبيبو خالي
قال لو رماك الهوى نفسك مشغل بالي
قولولي يا اهل النظر أشوف حبيبي فين
هو هوانا انتظر ولا صابتنا عين
مكتوب على جبيني أشوف انا بعيني
واللي معاه الدوا هو اللي كاويني
ياحبيب ياديني
وعد الحر
وعد الحر علينا دين والمكتوب تشوفه العين
علينا دين
كورس وعد الحر ... ... الخ
وعد الحر ان كان صعيب ودربه غريب وناره لهيب
على النيران جروحنا تطيب ولا نتخلف وعد الزين
علينا دين
كورس وعد الحر علينا دين والمكتوب تشوفه العين
علينا دين
وعد الحر ان كان يهون تهون ليلى على المجنون
وكيف تخون عيون عيون لها في القلب الشوق شوقين
علينا دين
كورس وعد الحر ... ...الخ
علينا دين


غناء الكحلاوى
التابلوه المصرى
رقص حوريه محمد
ياواد ياجميل ياشاغل بالى
هوش عنى عيونك قتلانى
ياواد ياجميل ياشاغل بالى
كورس ياواد ياجميل ياشاغل بالى
هوش عنى عيونك قتلانى
يوم تصالحنى ويوم تخاصمنى
ماتقوللى ايه قصدك منى
إن قلت اهواك
تقول انساك
وان قلت انساك
تقول اهواك
احترت معاك واحتار بالى
خايف لا تشمت عزالى
ياواد ياجميل ياشاغل بالى
كورس ياواد ياجميل ياشاغل بالى
هوش عنى عيونك قتلانى
ياواد ياشاغل بالى
الأوبريت الإستعراضية
شيكوريا
غناء عزيز عثمان والجنيدى
شين شين شيكوريا
كاف كاف كابوريا
ب ب بريا
كورس شين شين ... ... الخ
ياجن يااحمر ياجن يااخضر
ياجن يااصفر ياجن يااشقر
كورس ياجن يا ... ... الخ
ياعصبة العفاريت
ياولعة كبريت
تدعولى على أتخن جن
يجيبلى من لبنان مغنى


غناء الكحلاوي
التابلوه العراقي
رقص
إيش لون عشقتك إيش لون
إيش لون وقفت إيش لون
ظلموني إيش لون قتلوني إيش لون
كورس إيش لون ... ... الخ
حبيت غزلان مساكنهم بين النهرين
دجلة وفرات وما أحلى منها الاثنين
خلق الرحمن محاسنهم الطاف طاقتين
قتلوني إيش لون ظلموني إيش لون
يابا يابا اشلون
كورس إيش لون ... ... الخ
هائم وحطني في حبك شرق وغرب أتبعك
وارضى بحكم الله معاك ويقولوا مجنون
قتلوني إيش لون ظلموني إيش لون
يابا يابا اشلون
موال
بالله ياتين إن بعتني في السوق غليني
واحذر عديم الأصل عندما تخليني
وان كنت اخطيت على النيران غليني
ايش لونك عيني ايش لون ... الخ
غناء الكحلاوي
التابلوه اللبناني
رقص
يالبنان بنياتك بعيونها السود
سلبت روحي من جسمي ولا عادت تعود
أوف يابا من العيون السود
كورس يالبنان ... ... الخ
تحت الأرز عزيز قلبك
إيجات جايات
عاميشعل ورد خدودها
يحرق مهجات
ونسيم الغاب معطر
مهجات مهجات
لحبيب عقلي وتوهني
حن عود لعود
كورس يالبنان ... ... الخ

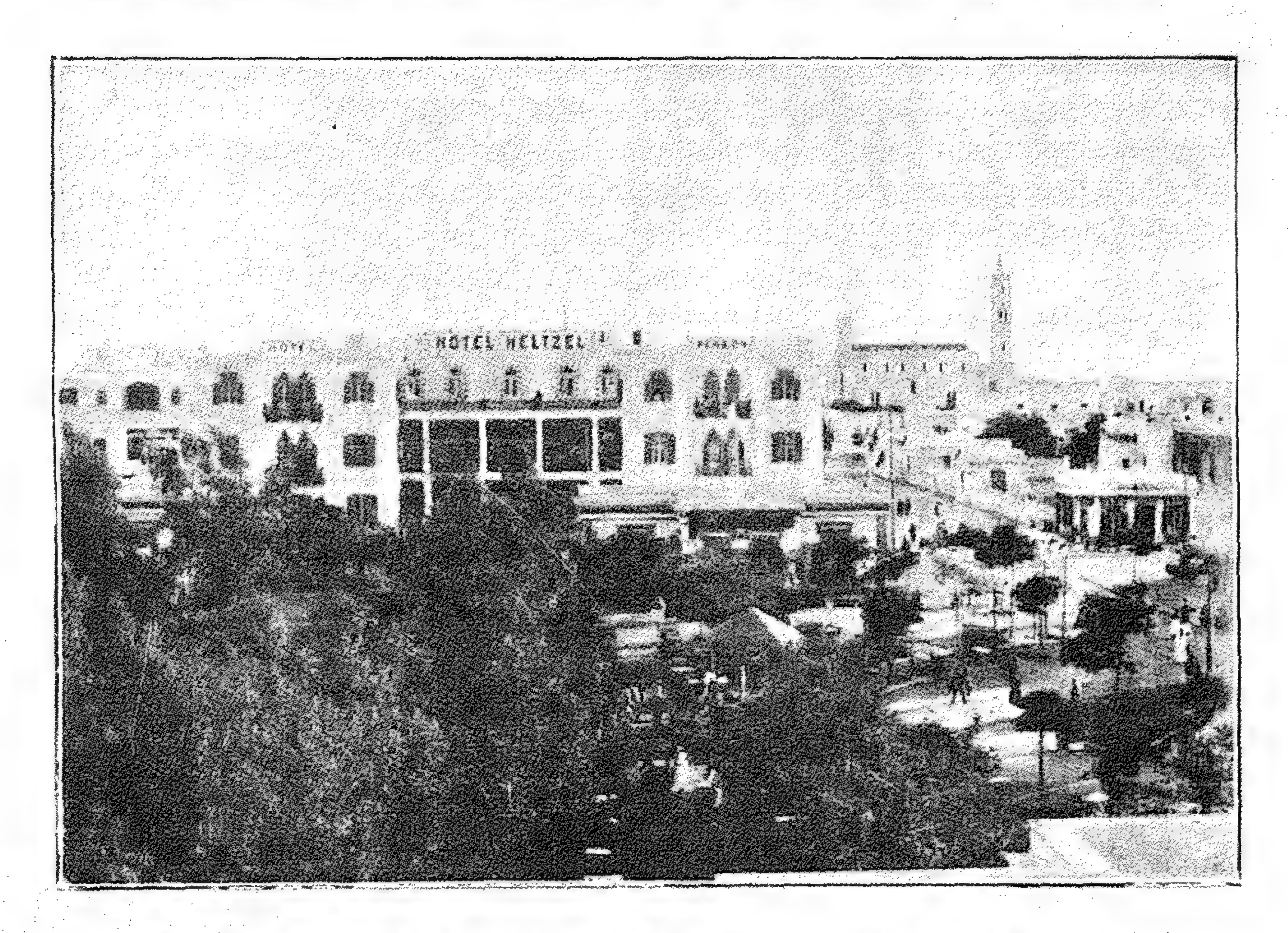
HELOUAN.

HOTEL HELTZEL,

DEUTSCHE HAUS.

Close to the Railway Station and the Baths.

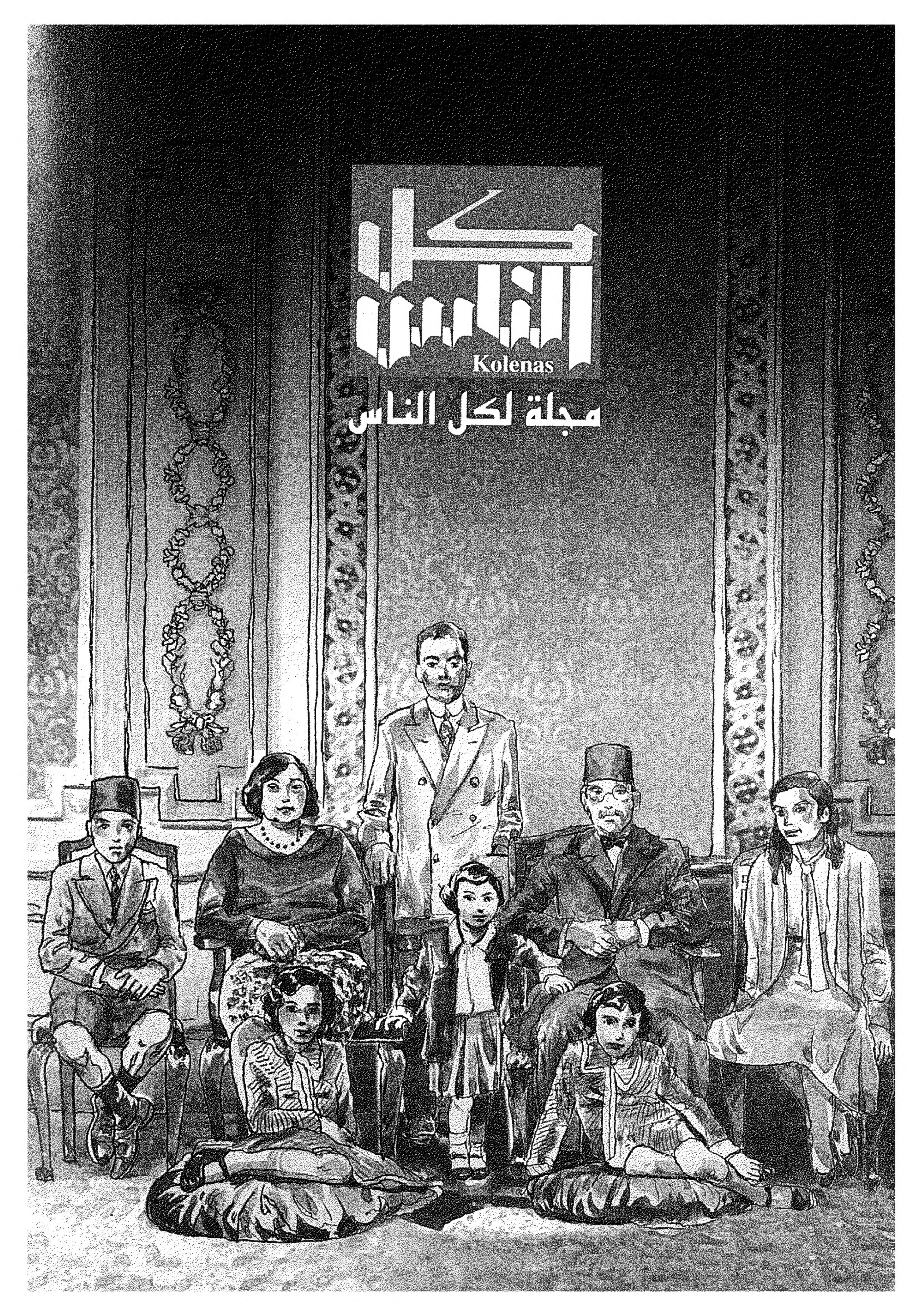
MODERN HOTEL EN PENSION.

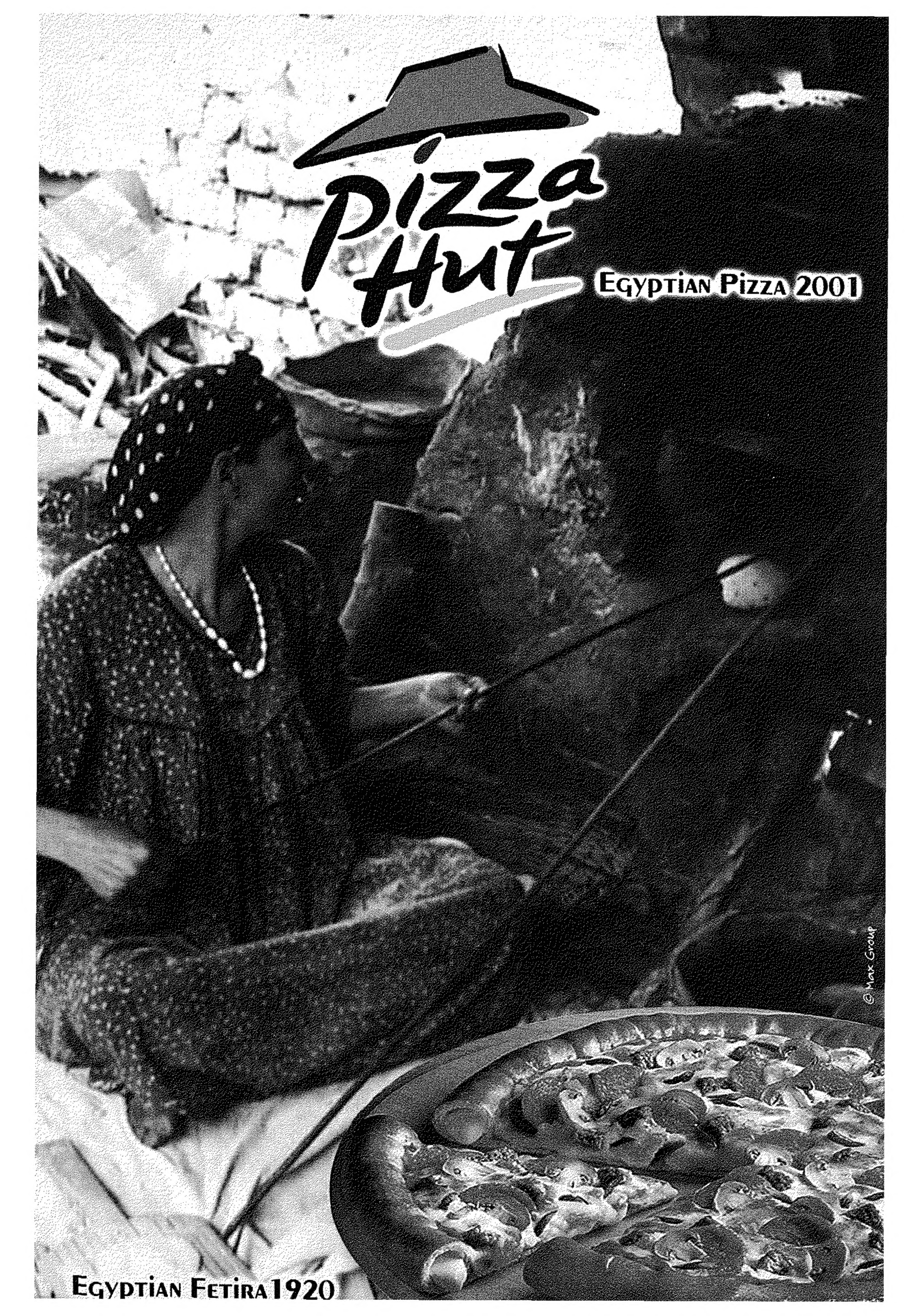


Perfect sanitation. Prices strictly moderate.

Under the direct supervision of the Proprietor, Mr. HELTZEL.

HELOUAN.


كل الناس
Kolenas
مجلة لكل الناس



Pizza Hut
Egyptian Pizza 2001
Egyptian Fetira 1920
© Max Group



منذ عام ١٨٩٧

استلا

البيرة الفاخرة الطازه


مصر المحروسة
إطلالة على ذاكرة الوطن
impressions of egypt


Gloria All' Egitto